



المرأة العربية في النقاش الافتراضي

دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث

المرأة العربية في النقاش الافتراضي

دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك

المـــرأة العربيـــــة
في النقـاش الافتـراضي

دراسة في تمثلات المرأة في صفحات
الميديـا التقليـدية في الفـايسبوك

النسخة الصادرة سنة 2015

(ISBN)
978 - 9973 - 837 - 60 - 8

تصميم الإصدار
رضوان العرقي

العنوان
ص.ب 105 حي الخضراء - تونس
الجمهورية التونسية

الهاتف : 511 790 71 216 +
الفاكس : 002 780 71 216 +

www.cawtar.org
cawtar@cawtar.org - info@cawtar.org
https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCivSHG0eUfcb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/CAWTAR_NGO

فريق العمل

- المديرة المسؤولة : **د. سكينة بوراوي**
- الباحث الرئيسي : **د. الصادق الحمامي**
- باحثة مساعدة : **اعتدال مجبري**

الفريق المساعد

- **وفاء دعاسة :** طالبة ماجستير، معهد الصحافة وعلوم الإخبار
- **صابرين المطماطي :** طالبة ماجستير، معهد الصحافة وعلوم الإخبار
- **لبنى النجار :** كوثر
- **هيام قعلول :** كوثر

المحتوى

توطئة وشكر

تمثل هذه الدراسة كما جاء على لسان باحثها الرئيسي مغامرة معرفية بأتم معنى الكلمة. وتتمثل أولى تجليات هذه المغامرة في محاولة ملامسة موضوع هو من التشعب بمكان على أكثر من مستوى. فالتحول من دراسة المرأة ووسائل الإعلام التقليدية صورة ومنتجة ومستهلكة إلى دراسة نفس الموضوع على صفحات الميديا التقليدية على الفايس بوك، ليس بالأمر الهين. ويتمثل ثاني مستويات التشعب في أن الإنتاج الإعلامي عبر صفحات الفايسبوك هو إنتاج متحول، يشترك في «صناعته» الباث والمتلقي في آن. ويزداد التشعب، عندما لا نتمكن من حصر مواصفات المتفاعلين والمتفاعلات بشكل دقيق، لا من حيث متغيرات السن ولا البلد ولا الانتماء ولا حتى الجنس في بعض الأحيان. وهو ما يستوجب حسب رأينا التعمق أكثر في المنهجيات والمقاربات. وتعد المنهجيات والمقاربات ثاني تجليات هذه المغامرة المعرفية. فكيف يمكن للباحث مقاربة نص يختفي بعد فترة غير محددة بدقة، أي لحظة قرار وسيلة الإعلام التقليدية حذفه لأي سبب من الأسباب؟

وكيف لباحث أن يحلل في ذات الوقت صورة وفيديو وإنتاجا إعلاميا وتعليقات؟ وكيف له أن يتتبع التعليقات بدقة الباحث، ترد في لغات كثيرة وبعربية تكتب باللاتينية، واضحة أحيانا وغامضة أو مشفرة أحيانا أخرى...؟ تتخذ شكل النص أحيانا والصور أحيانا أخرى والأشكال أحيانا ثالثة.

خضنا غمار هذه المغامرة انسجاما مع أهداف مركز بحوث ودراسات يرنو أن يكون مرجعيا في مجالات اهتمامه. وخضناها أيضا لأننا عل يقين بأنها ستشمل فاتحة معرفية، لا ندعي معها لا الشمولية ولا الامتياز. كيف يتفاعل المستخدمون نساء ورجالا مع مضامين تنشرها وسائل الإعلام التقليدية على صفحات الفايس بوك الخاصة بها؟ وما الذي يوحي به هذا التفاعل من تمثلات للمرأة موضوع الإنتاج الإعلامي والمرأة المشاركة في التعليقات عليه؟

وحيث أن مقاربة الموضوع تعد من التعقيد بمكان حتى على المستوى الدولي، فقد خصصنا للمسائل المنهجية فصلا كاملا لهذا الموضوع مطعما بأمثلة عربية. وخصص الفصل الثاني إلى دراسة 130 عنوانا استخرجت من صفحات 13 وسيلة إعلام تقليدية على الفايس بوك. تم الاختيار عليها من ضمن وسائل الإعلام الأكثر متابعة عربيا أو وطنيا من بلدان، حاولنا قدر الإمكان أن تكون ممثلة لمناطق من عالمنا العربي...

خضنا غمار هذه المغامرة المعرفية التي نرجو أن تقدم إضافة في بحوثنا العربية أولا، وأن تساهم نتائجها في إحداث التغيير المنشود. لذلك شكرا لكل من ساهم في هذه المغامرة التي لم يكن لترى النور دون دعم برنامج الخليج العربي للتنمية «الأجفند» والثقة التي وضعها في مركزنا لإنجاز موضوع حديث وطريف في ذات الوقت.

الشكر موصول إلى فريق البحث الدكتور الصادق الحمامي ومساعداته، اعتدال مجبري ولبنى النجار (كوثر)، وفاء دعاسي وصابرين المطماطي (معهد الصحافة وعلوم الإخبار) وهيام قعلول التي تابعت الإصدار في إخراجه هذا.

والشكر مسبقا لكل من يرى في هذه المحاولة إضافة معرفية قابلة للنقد والتطوير والبناء عليها لدراسات أعمق.

د. سكينة بوراوي

المديرة التنفيذية لمركز «كوثر»

القسم الأول

دراسة المرأة العربية
من الميديا التقليدية
إلى الميديا الاجتماعية

ملخص الدراسة

1. من دراسة صور المرأة في الميديا إلى دراسة تفاعلات الناس حول مضامين الميديا المتصلة بالمرأة

استأثرت الميديا التقليدية والمهنية بتمثيل أدوار المرأة ومكانتها في المجتمع في المضامين المتعددة التي تنتجها أو تبثها كالبرامج الإخبارية والدرامية.... وركّزت الدراسات المؤسّسية والبحوث الأكاديمية على الصور أو التمثلات التي تنتجها الميديا التقليدية عن المرأة. وبسبب هيمنة نموذج نظري مخصوص، أهملت هذه الدراسات والبحوث مقاربة أشكال تلقي الناس لهذه المضامين والصور التي تتضمنها. وفي هذا الإطار أبرزت البحوث الأكاديمية أن الميديا التقليدية روّجت في أغلب الأحيان صورا نمطية وسلبية عن المرأة العربية وأدوارها : المرأة الفاتنة، المستهلكة، السطحية، المستضعفة، الضعيفة، الشريرة... وبشكل عام، فإن تحليل نتائج رصد صور المرأة في الميديا التقليدية تؤكّد أن هذه الميديا غالبا ما تبرز الصور النمطية والتقليدية عن المرأة متجاهلة أدوارها الجديدة في كافة مجالات الحياة باعتبارها فاعلا سياسيا واجتماعيا على غرار الرجل.

ويساهم تنامي استخدامات الميديا الاجتماعية في تعزيز بيئة تواصلية جديدة وفي ظهور ممارسات تواصلية مستحدثة، ومن ثمة في إعادة تشكيل أدوار الميديا التقليدية. ولهذه التحوّلات نتائج مباشرة على حضور المرأة في المجال العمومي وعلى دراسة الميديا والمرأة. ومن نتائج تنامي الميديا الجديدة والاجتماعية أيضا أن الميديا التقليدية، لم تعد تمثل الفاعل الوحيد في المجال العمومي والمصدر الوحيد للمعلومات والأخبار والفضاء الوحيد الذي ينتظم فيه النقاش العام....

هكذا يتمثل وجه الابتكار في الدراسة في أنها تفتح لنا مسلكا معرفيا جديدا في دراسات الميديا والمرأة عبر دراسة كلام الناس أو خطاب الجمهور (النساء والرجال) عن مضامين الميديا التقليدية المتصلة بالمرأة في فضاءات الميديا الجديدة. ولا تهتم الدراسة بهذا الكلام (أو الخطاب) منفصلا عن سياقاته، بل هي تتناوله في أطره المخصوصة، أي التفاعل في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك. ولا تعالج بذلك الدراسة ما تقوله الميديا التقليدية عن المرأة في صفحاتها في الفايسبوك، كما أنها لا تتناول ما يقوله الناس عن المرأة في هذه الصفحات فحسب، بل هي تتناول بالتحليل حالة التفاعل التي تنتج عن تقاطع مضامين الميديا التقليدية عن المرأة وأنشطة الناس وحولها : تعليق، إعجاب، مشاركة، مناصرة، مناهضة، شتم، استهزاء، لامبالاة... وقد أتاحت لنا مقاربة هذه الأنشطة المتعددة استكشاف تمثلات الناس لما تقدّمه الميديا التقليدية عن المرأة خارج المسالك التقليدية، أي خطاب الباحثين عن الجمهور أو حتى خطاب الميديا نفسها عن المرأة في المجتمع.

2. إطار نظري مبتكر ومقاربة منهجية مجدّدة لبلورة منظومة رصد المضامين عن المرأة في الميديا الاجتماعية

تتناول دراسة «المرأة العربية في النقاش الافتراضي : دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك» إذن بالتحليل منطقة مخصوصة وفريدة من فضاء الميديا الاجتماعية يتمثّل في صفحات الميديا التقليدية في موقع الفايسبوك. وهي صفحات تتقاطع فيها مضامين الميديا التقليدية عن المرأة مع أنشطة المستخدمين حولها، فالدراسة لا تبحث في مضامين الميديا التقليدية عن المرأة بمعزل عن أنشطة الناس (المستخدمون والمستخدمات). وفي هذا الإطار، تسعى الدراسة إلى رصد تفاعل المستخدمين من الجنسين مع المضامين المتصلة بالمرأة في سياق افتراضي وتفاعلي من خلال مؤشرات متنوعة : إعجاب، تعليقات، مشاركة. ويمثل رصد مضامين التعليقات مدخلا لكشف تمثلات المستخدمين والمستخدمات لمضامين الميديا حول المرأة، وبالتالي تمثلاتهم حول المرأة ذاتها.

وتستند الدراسة في هذا الإطار إلى موقف نظري صريح يقر بدور الميديا في مستوى وضع أجندة الجمهور: انتقاء، إهمال، إبراز لقضايا أو لأحداث بعينها. فالميديا ليست مرآة لواقع المرأة العربية، لأن المضامين التي تقدمها عن المرأة تم بناؤها وإنتاجها وفق أطر ذهنية وثقافية مخصوصة تحدّد معاني هذه المضامين. فمنتجو المضامين يتعاملون مع المرأة، كفاعل اجتماعي، من داخل أطر معيارية واجتماعية وثقافية ودينية مدركة أو مبطّنة وفي سياقات مؤسسية وتنظيمة (مؤسسات الميديا)، إضافة إلى أن الميديا نفسها تشتغل في سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية. إن الميديا ليست محايدة أو بلا نفوذ على الجمهور، لأن المضامين التي تنتجها عن المرأة تتضمن معان تعمل بواسطتها على توجيه الجمهور.

في المقابل، فإن الإقرار بدور الميديا لا يعني أن الجمهور ساذج يصدّق ما يرى وما يسمع وما يقرأ، كالطفل غير الراشد الذي تعلمه الميديا كيف يفكّر وكيف يكون وكيف يتصرّف. فقد أبرزت بحوث التلقي منذ السبعينات أن التلقي نشاط تأويلي مركب ومتعدد الأبعاد، فردي وجماعي في الوقت ذاته، يقوم فيه الجمهور بدور نشط يرفض، يقبل، يتفاوض، يسند معان جديدة للمضامين...

هكذا تقتضي دراسة الميديا والمرأة أن نبحث من جهة أولى في استراتيجيات الميديا لتمثيل المرأة في مضامينها، أي كيف تظهر المرأة في الميديا : نماذج، أدوار. ومن جهة ثانية، نبحث في تلقي الناس لهذه المضامين : كيف يتمثل الناس هذه المضامين وكيف يؤولونها ويتحدثون عنها في الأطر الاجتماعية التي يندمجون فيها... وبينت الدراسة أن مقاربة الاستخدام يمكن أن تنخرط نظريا في هذا الإطار. فعلاقة المستخدم بالمنظومة التكنولوجية، تتشكل أيضا بالطريقة ذاتها التي تشتغل وفق علاقة الميديا ونصوصها بالجمهور.

فمواقع الميديا الاجتماعية تفرض إكراهات على المستخدم وتتيح له إمكانات مخصوصة، يتفاعل معها وفق أنماط متعددة من التملك في إطار سياق اجتماعي وثقافي محدد. هكذا تصبح صفحة الميديا التقليدية على الفايسبوك فضاء ديناميكيا تتقاطع فيه إستراتيجية استقطاب الجمهور من جهة، وأولى أنشطة الناس التأويلية المنكشفة حول المضامين المتصلة بالمرأة، من جهة ثانية.

وتمثلت عينة الدراسة في عشرة صفحات لميديا عربية تقليدية على الفايسبوك. وتتوفر في هذه الصفحات بعض مقومات المجال العمومي لأنها مفتوحة لكل المستخدمين، مضامينها متاحة للمشتركين نساء ورجالا وغير المشتركين دون شروط، يتفاعلون فيها حول مسائل ذات علاقة بالحياة العامة.

كما اعتمدت الدراسة على منظومة منهجية مركّبة وعلى مزيج من الأدوات الكمية والكيفية، وذلك لرصد منصاتها على الفايسبوك عن المرأة وتحليل أشكال ظهور المستخدمات عبر اسم المستخدم (اسم مستعار أو أصيل) والصور (تعبيرية أو حقيقية) والوسائط المستخدمة للتعبير والحجج التي يوظفها المستخدمون والمستخدمات للحديث عن المرأة.

3. الميديا الاجتماعية ليست فضاءات بديلة للميديا التقليدية للنقاش في قضايا الشأن العام عموما وفي قضايا المرأة خصوصا

يقدم الخطاب السائد الميديا الاجتماعية باعتبارها أدوات تحرّر الإنسان من المؤسّسات والنخب التي كانت تحتكره، وفضاءات تتحقق فيها الوفرة الاتصالية حيث يتحول الناس، الذين كانوا يمثلون متلقين سلبيين، إلى مشاركين نشطين. ويجعل من الميديا الاجتماعية، افتراضيا، آلية لتمكين المرأة العربية وتعزيز قدرتها على النفاذ إلى المجال العمومي عبر اكتسابها لآليات الظهور في المجال العمومي. وإذا كانت الدراسة لا تطمح إلى معالجة هذه الإشكالية بشكل شامل، فإنها أفرزت عدة نتائج ذات علاقة بها.

فقد بينت الدراسة أن الهوة الرقمية بين النساء والرجال في مستوى استخدام الإنترنت والنفاذ إليه تتجسّد عبر عدة أشكال، منها خاصة أن النساء ينخرطن أقل من الرجال في النقاش حول قضايا المرأة، خاصة في نشاط التعليق. كما بينت الدراسة أن النساء يفضلن الظهور في الفضاء الافتراضي عبر أسماء مستعارة وصورة تعبيرية غير أصيلة. وتعكس هذه الخيارات تكتيكات لبناء الهوية الرقمية مرتبطة بخصوصية سياق الميديا الاجتماعية لاستعراض الذات أو للتعبير عن حالات نفسية أو عن مواقف ما. في المقابل، يمكن أن نفهم أيضا هذه التكتيكات في علاقتها بإكراهات السياقات الثقافية والاجتماعية التي لا تتيح للمرأة حريات واسعة للظهور في الفضاء الافتراضي، خاصة في بعض المجتمعات العربية التي ينتقل فيها العنف ضد المرأة من الشارع إلى الفضاء الافتراضي عبر أشكال مستحدثة من العنف على غرار التحرش الجنسي الإلكتروني.

وفي هذا الإطار، بينت الدراسة أن أدوار المرأة في النقاش العام حول المضامين المتعلقة بها تبقى محدودة، فهي تكتفي في أغلب الأحيان بأشكال محتشمة من المناصرة، رافضة الانخراط في التصدي إلى خطابات التبخيس والعنف التي تتعرض إليها مثلا النساء الناشطات في المجال السياسي والفني والاجتماعي. ويمكن تفسير ضمور هذا الحضور بطبيعة النقاش الذي تحتضنه صفحات الميديا التقليدية على الفايسبوك الذي يتسم بالاتصال العدائي وبالعنف اللفظي وباستخدام المشاركين الرجال لأساليب عدوانية في التعبير، تتمثل في الألفاظ النابية والكلمات البذيئة.

كما بينت الدراسة أن صفحات الميديا التقليدية على الفايسبوك، وإن كانت تتوفر على بعض خصائص الفضاء العمومي، فإنها لا تشكل منتديات بديلة للنقاش في قضايا المرأة. كما أن هذا النقاش لا يرقى، إلا نادرا، إلى مستوى المداولة الرصينة في قضايا المرأة. فالتفاعل في هذه الصفحات لا يتسم بالبعد الحواري أو التبادلي. وطرحت الدراسة الفرضية التالية لتفسير هذه الحالة. فالمشاركون والمشاركات لا يمثلون جماعة تجمعها أواصر تجعل منها جماعة متعاونة غايتها التحاور مع الآخرين والتعرف على حججهم. وتبدو صفحات الميديا فضاء للتنفيس عن الذات لفئة مخصوصة من المستخدمين (الشباب الرجال خاصة) يتصرفون فيها وفق أساليب عنيفة وذكورية. وهو ما يؤكد أن الميديا الاجتماعية لا تمثل فضاءات منفصلة عن السياق الاجتماعي وغير منقطعة عن القوى الثقافية الاجتماعية وأشكال الهيمنة وعدم المساواة التي تكونه.

4. الميديا الاجتماعية فضاء يزدهر فيه الخطاب المعادي للمرأة والمخيال الذكوري

بينت الدراسة أن المستخدمين والمستخدمات بدرجة أقل يتعاملون مع المضامين المتصلة بالمرأة وفق أساليب مخصوصة كالشتم والاستهزاء. كما خلصت الدراسة إلى أن المرأة عندما تخرج عن دورها النمطي، فإنها تصبح موضوع جدل يمارس فيه الذين يستنكرون أدوارها المستحدثة دورا رئيسا في توجيه النقاش. كما أبرزت الدراسة أن المرأة الناشطة في المجال العمومي (فنانة منخرطة فيالشأن العام مثلا) كثيرا ما تتعرض إلى أنواع من الإساءة لتبخسيها ونزع الإنسانية عنها وردّهاإلى مرتبة حيوانية أو تشييئها. كما تصبح هذه المرأة متمردة على المألوف الاجتماعي وعلى «القيم الأصيلة» ومهددة لعرض المجتمع وفاسدة ومفسدة لشرفه وضالة (عاهرة وزانية). كما تبدو المرأة في تعليقات المستخدمين مستضعفة ومظلومة و«مسكينة».

وفي الإطار ذاته، توصلت الدراسة إلى أن صفحات الميديا التقليدية في الميديا الاجتماعية تصبح فضاء تتجلى فيه التمثلات الذكورية والنمطية التي تنظر للمرأة من داخل أطر ثقافية وتقليدية ودينية. وفي بعض الأحيان، يمكن أن تحظى المرأة الناشطة بأشكال مخصوصة من التثمين والاحتفاء، والتبجيل يعكس بعضها تمثلات ذكورية مبطنة (مرأة تتصرف كالرجال). وبشكل عام، بينت الدراسة أن اتجاه الرأي السائد لدى المستخدمين والمستخدمات لا يخدم قضايا المرأة.

5. الميديا الاجتماعية لا تساهم بالضرورة في ظهور المرأة كمستخدمة نشطة في النقاش العام حول قضاياها

بينت الدراسة أن المستخدمات لا تنخرطن في الاتصال العدائي ولا تستعملن الأسلوب العنيف للتعبير عن رأيهن. في المقابل، تحجم المرأة عن التصدي للخطابات المسيئة للمرأة، كما أنها تكتفي في أغلب الحالات بأشكال محتشمة من المناصرة. وتحجم النساء أيضا، في سياق الاتصال العدائي وأساليب التفاعل العنيفة التييستعملها المستخدمون، عن التعبير عن آراء ومواقف غير نمطية لا تحظى بالإجماع وغير منسجمة مع الاتجاه السائد.

وفي هذا الإطار، أكّدت الدراسة على أهمية الفرضية النظرية القائلة بأن الميديا الاجتماعية يمكن أن تمثل فضاء تتكوّن فيه أشكال جديدة من الهيمنة ومن الصمت ومن التغييب.

6. أدوار الميديا التقليدية ومسؤوليتها في إدارة النقاش العام حول المرأة

بينت الدراسة بشكل واضح وجلي أن الميديا التقليدية لا تدير صفحاتها في الفايسبوك وفق المبادئ التحريرية والأخلاقية، بل إنها لا تعمل على تفعيل الآليات التييتيحها موقع الفايسبوك لحجر التعليقات العنيفة والتي تتضمنمضامين مسيئة وكلمات نابية أو بذيئة.

وقدمت الدراسة عدة فرضيات لتفسير هذه الإدارة المخصوصة التي تحولها إلى فضاء لا يخضع إلى الشروط الدنيا لأخلاقيات التفاعل. ومن هذه الفرضيات أن مؤسّسات الميديا قد لا يتوفر لديها الإمكانات لتوفير إطار صحفي لإدارةالتعليقات. والفرضية التي تبدو لنا الأصلح، تتعلق بالغايات التجارية التي تبحث الميديا التقليدية عن تحقيقها من خلال الامتناع عن إدارة الصفحة وتحويلها إلى فضاء مفتوح بلا ضوابط، مما يتيح لها استقطاب أكبر عدد ممكن من المشاركين والمشاركات لتحويلهم فيما بعد إلى موقعها لتثمين قيمته الإعلانية.

ولهذه السياسة تأثيرات جلية على مسألة المرأة، ذلك أن صفحات الميديا التقليدية تتحول إلى فضاء تروج فيه أنواع متعددة من الخطاب المسيء للنساء بشكل عام، وللمرأة الناشطة بشكل خاص، مما يعزز إقصاء النساء من فضاءات التفاعل الافتراضي على صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك.

مقدمة عامة

اكتسبت الميديا الاجتماعية بريقها في المخيال العام من علاقتها المفترضة بالأحداث السياسية الكبرى التي عرفها العالم العربي خلال السنوات الثلاث الأخيرة، حتى كادت أن تصبح وسيلة الثورات العربية أو السبب الرئيس الذي جعل «الربيع العربي» ممكنا، بل إن الثورات العربية تحوّلت إلى ثورات الفايسبوك والتويتر.

وعلى هذا النحو، أصبحت الميديا الاجتماعية تمثل في المخيال العام الحرية والتحرر. فهي تتيح للمواطنين الظهور في المجال العمومي وللناس العاديين حق الكلام والمشاركة في الشأن العام. هكذا، أصبحت الميديا الجديدة تجسد ما كانت «الثورة التكنولوجية» تبشر به : الرفاهة الاتصالية ودمقرطة حق التعبير وتوسيع النقاش العام وانفتاحه على المواطنين وإتاحة وسائل جديدة للناس للفعل في المجال السياسي.

وتتداول الميديا والنخب الفكرية وحتى الأكاديمية في العالم العربي هذا الخطاب الإحتفائي في سياق يتسم بقلّة الدراسات الأكاديمية عن استخدامات الميديا الاجتماعية. فرغم انتشارها الواسع وتنوع استخداماتها في مختلف مجالات الحياة، فإن الميديا الاجتماعية لا تزال مجالا غامضا. فنحن لا نعرف إلاّ القليل عن أنشطة الناس في مجال الميديا الاجتماعية المتعلقة بالممارسة السياسية وببناء العلاقات الاجتماعية وبمسائل بناء الهويات الافتراضية الذاتية والجماعية وبنتائج استخدامات الميديا الاجتماعية على علاقة الناس بالميديا التقليدية....

هكذا يتيح لنا استكشاف الميديا الاجتماعية، بعيدا عن الخطاب الاحتفائي، فهم البيئة التواصلية الجديدة التي تتفاعل فيها الميديا التقليدية والميديا الجديدة وفق أشكال فريدة وهجينة تتمازج فيها المضامين وأنماط الاتصال والممارسات... فالميديا الجديدة تتيح للناس فضاءات مستجدّة للتواصل والتعبير ومصادر جديدة للمعلومات والأخبار. في المقابل فإن الميديا التقليدية، وإن تراجعت أدوارها في مجالات بعينها وخاصة في تنظيم النقاش العام في المجال العمومي، فإنها تسعى أيضا إلى احتواء هذه الميديا الجديدة بشكل عام، والميديا الاجتماعية بشكل خاص، لاستقطاب الجمهور وتعزيز ولائه. هكذا طوّر التلفزيون على سبيل المثال إستراتيجيات متعددة لتعزيز حضوره في الإنترنت على غرار المنصات المخصصة لمضامين المستخدمين أو ما يسمّى «التلفزيون الاجتماعي» (social TV) الذي يعمل على إدماج تفاعلات المشاهدين في البرامج.

وإضافة إلى تعزيز مكانتها في فضاء الميديا الجديدة. فإن لانفتاح الميديا التقليدية نتيجة حاسمة تتمثّل في انكشاف تلقي الجمهور لمضامين الميديا التقليدية. فصفحات الميديا التقليدية في مواقع الشبكات الاجتماعية، أضحت تستقطب أعدادا متزايدة من المستخدمين (بعض هذه الصفحات تستقطب ملايين المعجبين على غرار صفحتي قناتي الجزيرة والعربية). وفي هذه الصفحات يعلق المستخدمون والمستخدمات على المضامين على غرار الروابط نحو مواقع الميديا أو الفيديوهات، أو يتملكون هذه المضامين لإعادة نشرها أو لتعديلها بالإضافة والحذف.

ولا يمثل هذا الاستخدام النشط في الحقيقة قطيعة مع ممارسة تلقي الميديا التقليدية. فالتلقي كما تبين ذلك ما يسمى «دراسات التلقي» ممارسة تأويلية نشطة لا يخضع فيها الناس لاستراتيجيات الباث بشكل سلبي وآلي. كما أن نشاط التلقي يتشكل في أطر جماعية، كمشاهدة التلفزيون في السياق العائلي، أو في كلام الناس مع بعضهم البعض في أطر اجتماعية مخصوصة عما يسمعونه ويشاهدونه ويقرؤونه.

ووظف الباحثون عدة تقنيات بحثية كيفية لدراسة نشاط التلقي عبر الملاحظة بالمشاركة أو من خلال المقابلات الكيفية لاستكشاف المعاني التي يعطيها الناس لما يتلقونه. هكذا تساهم دراسة أنشطة الناس حول مضامين الميديا في القطع مع نموذج دراسات التأثير، الذي لا يزال سائدا في العالم العربي. فهذا النموذج الذي يتمثّل التلقي نشاطا سلبيا ونتيجة لتأثير الميديا القوي، لا يتيح فهم ما يقوله الناس عمّا يتلقونه بل يفرز خطابا بحثيا يتكلّم باسم الجمهور وعن الجمهور.

تتنزل دراسة «المرأة العربية في النقاش الافتراضي : دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك» في هذا الإطار النظري المبتكر لأنها تسعى إلى تجديد دراسة مسألة المرأة والميديا من خلال القطع مع نموذج التأثير التقليدي الذي انصبّ على دراسة ما يسمّى بـ «صورة المرأة في الميديا». وفي هذا الإطار، فإن لمبحث دراسة المضامين أهمية لا يمكن إنكارها لأنه يخبرنا عن تمثّلات المرأة في مضامين الميديا والأطر التي تستخدمها لتمثيل المرأة وأدورها الاجتماعية، إلاّ أنه يبقى غير كاف لفهم تلقي الجمهور لما تنتجه الميديا عن المرأة.

تطمح هذه الدراسة إذن لتأسيس نوع جديد من الرصد ينصبّ على تحليل تفاعل مستخدمي ومستخدمات الميديا الاجتماعية مع المضامين المتّصلة بالمرأة. ولهذا الرصد فوائد عديدة. فهو يتيح لنا على وجه الخصوص استكشاف كلام الناس، وخاصّة فئات الشباب، عن المرأة في السياق الافتراضي مما يعطي لهذا الكلام أصالة، لأنه يكشف بشكل جديد، أي خارج الوساطات التقليدية (الباحث -الميديا)، عن التمثلات وعن الموارد الثقافية التي يوظفها المستخدمون والمستخدمات لتأويل مضامين الميديا عن المرأة.

وفي هذا الإطار، تهتم دراستنا باستراتيجيات الميديا المتصلة بالمرأة على الفايسبوك : استخدام النصوص والفيديوهات والصور والعناوين وإدارة التفاعلات في صفحتها حول المضامين المتصلة بالمرأة. كما تهتم دراستنا على وجه الخصوص باستكشاف تمثلات المستخدمين والمستخدمات حول مضامين المرأة وأدوارهم في النقاش والتفاعل حول هذه المضامين عبر مؤشّرات كمية وكيفية متنوعة، إضافة إلى مقاربة ظهور المرأة المستخدمة في فضاء الميديا الاجتماعية (عبر مؤشرات الأسماء المستعارة وصور الملمح) والمشاركة في التفاعل وأسلوب الحجاج وأنواع الحجج إن وجدت.

هكذا تسعى الدراسة إلى تحرير مقاربة مضامين الميديا حول المرأة من الإطار الضيق الذي كانت سجينة فيه، أي إطار المضامين المنفصلة عن سياقات التلقي، ذلك الإطار الذي كان الباحثون يتعقبون فيه تأثير الميديا على صورة المرأة من داخل نصوص الميديا ذاتها، مهملين مصير هذه النصوص عندما تنساب في السياق الاجتماعي.

لكن هذا الطموح النظري يواجه عدة مصاعب نظرية ومنهجية. فعلى المستوى النظري تمثل مضامين المستخدمين «نصوصا» فريدة ومستحدثة لا تخضع إلى مفهوم النوع أو الشكل الصحفي. كما أن توظيف المعارف النظرية المتصلة بدراسة الميديا التقليدية لا تبدو دائما صالحة وتحتاج إلى تطويع على غرار مفهوم التلقي ذاته. أما على المستوى المنهجي، فإن دراسة تعليقات المستخدمين والمستخدمات على مضامين الميديا تطرح مشكلة تطبيق المناهج التقليدية وأدواتها. فتحليل المضمون مثلا يطرح عدة مشاكل لتحليل تعليقات المستخدمين والمستخدمات التي لا تخضع إلى قواعد معلومة في الكتابة أو في العرض. وإضافة إلى هذه الصعوبات النظرية والمنهجية، فإن الخوض في مبحث جديد يمثل دائما تجربة بحثية فريدة تتيح للباحث المغامرة النظرية والمنهجية وفرصا سانحة لاكتشاف الجديد.

هكذا يتعلّق الرهان النظري الأساسي بمعرفة ما إذا كانت الميديا الاجتماعية، التي تختزل قيم الحداثة والتواصل والحرية، تساهم في خدمة قضايا المرأة وفي تغيير الصور النمطية عن أدوارها وفي تعزيز انخراط المرأة في الحياة العامة وفي المجال العمومي ؟ ولهذا الرهان النظري نتائج مباشرة على استراتيجيات الدعوة لقضايا المرأة والدفاع عنها. فهذه النتائج تدعونا من جهة أولى إلى إعادة التفكير في أدوار الميديا التقليدية في علاقتها بالمرأة وإلى تطوير أدوات جديدة ومبتكرة لتوظيف الميديا الاجتماعية حتى تكون في خدمة قضايا المرأة ومكانتها المجتمعية وأدوارها غير النمطية، من جهة ثانية.

مؤطّر عدد 1

الميديا ليست الإعلام

يجدر التنويه بأن البحث يستخدم مصطلح الميديا بديلا لمصطلح «وسائل الإعلام» الشائع. ولهذا الاستبدال مبررات نظرية لا بد من الإفصاح عنها. فمصطلح «وسائل الإعلام» يتضمن معاني الإبلاغ والتوصيل والإخبار. وهو على هذا النحو يختزل أدوار الميديا وأبعادها في مستوى واحد. وفي المقابل، فإن التعبير اللاتيني (الميديا media) يحيل إلى معاني الوسط والوساطة mediation. ولهذه المعاني علاقة وطيدة بأدوار الميديا وأبعادها المتعددة.

فالميديا في مستوى أول ليست «وسائل» بمعنى الأدوات التي تنقل مضامين من جهة (الباث - المرسل) إلى جهة ثانية (المتقبل- المتلقي) لأنها منظومة يتفاعل فيها البعدان التكنولوجي (تكنولوجيات البث وأجهزة التقبل...) والمؤسّسي (التنظيمات المؤسّسية المتنوعة التي تنتج المضامين وتوزعها). وبهذا المعنى فإن الميديا تقوم بدور الوساطة الذي لا يمكن اختزاله في عملية الوصل والربط بين جهتين. فالوساطة عملية مركبة يقوم فيها الوسيط بدور نشط وغير محايد. فالميديا لا تنقل لنا الوقائع كما هي، بل تقوم بعمليات مركبة ومتعددة لتمثيل هذه الوقائع: انتقاء، استبعاد للوقائع وعرضها وفق منظومة من الرموز. والأخبار التي تعرضها لنا الميديا ليست الإحداث في المطلق، بل هي الأحداث التي انتقتها الميديا وفق معايير ما حتى تصبح أخبارا تقدمها لنا في أطر معينة وبلغة مخصوصة (سمعية، بصرية، مكتوبة...). إن الميديا إذن ليست وسائل أو حوامل تقنية تقوم بدور التوصيل وكأنها أدوات هامدة.

وفي مستوى ثان فإن الميديا أيضا ليست الوسيط فقط، بل هي أيضا الوسط أو البيئة، أي ذلك المجال الذي تشكله الوسائط المختلفة والذي تتفاعل فيه الرموز المتعددة (صور، فيديو، كلمات...). والميديا بهذا المعنى بيئة نتحرك داخلها بأشكال متعددة، نتمثل من خلالها الأحداث الاجتماعية، نلج عبرها إلى العالم وتتجسد بواسطتها حياتنا الجماعية، لأن الميديا تصل الفرد بالجماعة والإنسان بالعالم.

وفي مستوى ثالث، فإن تنوع الميديا الراهنة يدفعنا كذلك إلى التخلي عن مصطلح وسائل الإعلام. فالتطبيقات المتنوعة للتلفزيون التفاعلي أو تطبيقات الإذاعة الرقمية التفاعلية التي تتشكل في سياق الاندماج بين الميديا وأنظمة الاتصالات وأنظمة الكمبيوتر، ليست وسائل إعلام بالمعنى السائد والمتعارف عليه. والميديا الجديدة على وجه الخصوص منظومات متنوعة تتيح ممارسات لا حصر لها تتجاوز «الإعلام». فالفايسبوك ليس «وسيلة» أو «إعلاما» بل هو وسط-بيئة يستعرض فيها الناس أنفسهم، يسردون وقائع حياتهم اليومية، يتواصلون مع بعضهم البعض، يشاهدون فيديوهات، يستمعون إلى الموسيقى، يرفّهون عن أنفسهم، ينخرطون في النقاش العام....

وفي مستوى رابع، فإن موضوع حقل دراسات الميديا أو علوم الإعلام والاتصال لا يقتصر على دراسة الميديا (مؤسسات، مضامين) وتجاوز ذلك إلى دراسة الصيرورات التي تنشأ عن تفاعل الميديا مع المجلات التي تنساب فيها والتي يختزلها مفهوم بـ mediatization الذي يحيل إلى مختلف الصيرورات الاجتماعية والثقافية... التي تتشكل بواسطة الميديا.

وبناء على هذه المنطلقات كلها، نرى أن مصطلح «وسائل الإعلام» لا يمكن أن يعبّر عن الظواهر والممارسات والصيرورات المتعددة والمتنوعة والمركبة المتصلة بالميديا.

1. في أهمية دراسة المرأة والميديا الاجتماعية

تستمد دراسة «المرأة العربية في النقاش الافتراضي : دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك» أهميتها من منطلقات ثلاث أساسية. يتعلّق المنطلق الأول بضرورة تجديد البحث في صورة المرأة في الميديا. فقد وظفت البحوث العربية التي تهتم بدراسة جمهور الميديا في العالم العربي المناهج الكمية المسحية لدراسة أدوار الميديا في تشكيل الذهنيات والتمثلات representations المتصلة بالمرأة. كما أنها اعتمدت منهجية تحليل المضمون لدراسة الطرق التي تعتمدها الميديا لتمثيل representation المرأة بما أنها فاعل اجتماعي. ولم توظف هذه البحوث والدراسات المناهج الكيفية (على غرار الدراسات الإثنوغرافية) التي تتيح فهم التلقي بما هو نشاط تأويلي.

وقد أشارت إستراتيجية «الإعلام من منظور النوع الاجتماعي اتجاهات وأدوات» أن البحوث العربية حول المرأة إلى أن هذه الدراسات «كثيرا ما تهمل آراء المتلقين وهي آراء لا غنى عنها لتعديل ما يتوصل إليه من صور....»[1].

وفي هذا الإطار، تتيح الميديا الاجتماعية إمكانات واسعة لتجاوز هذا النقص في معرفة تفاعل الناس مع مضامين الميديا في كل ما يتصل بالمرأة على وجه الخصوص. فبواسطة منصات الميديا الجديدة بشكل عام والميديا الاجتماعية بشكل خاص، فقدت عملية التلقي طابعها الخفي الذي كان الباحث يسعى للكشف عنها عبر أدوات منهجية كيفية. هكذا بعد أن فصلت الميديا التقليدية الاستخدام عن التلقي، أتاحت الميديا الجديدة هذا الانكشاف[2].

ففي مواقع الصحف الإلكترونية، يمكن أن نعرف تفضيلات الجمهور من خلال المقالات الأكثر قراءة والمقالات الأكثر تعليقا والأكثر مشاركة أي تلك التي تقاسمها المستخدمون على منصات الميديا الاجتماعية.

ويتعلق المنطلق الثاني بضرورة توسيع مجال رصد صورة المرأة في الميديا. فمبادرات «الرصد الإعلامي» بشكل عام، ورصد صورة المرأة في الميديا بشكل خاص، لم تأخذ بعين الاعتبار الميديا الاجتماعية[3]. وقد يعود هذا الإهمال إلى عدة أسباب منها على وجه الخصوص التمثّلات السائدة لأدوار الميديا التقليدية التي ينظر إليها على أنها لا تزال الفاعل الرئيس في تشكيل ذهنيات الناس وتمثّلاتهم وفي «صناعة» الرأي العام. كما أن الصعوبات المتصلة بوضع منهجية لرصد مضامين هجينة أو مبتكرة، لا تستجيب لأدوات التحليل التقليدية وخاصة تحليل المضمون، قد تكون أيضا عاملا ساهم في إهمال الميديا الاجتماعية رغم الإجماع على أدوارها في مجالات استقاء الأخبار وفي الحياة السياسية وفي مجالات التواصل...

ويرتبط المنطلق الثالث بأهمية دراسة انفتاح الميديا التقليدية على المضامين التي ينتجها الجمهور. فقد شهدت بيئة الميديا والاتصال تحوّلات حاسمة أثناء العشرية الأخيرة تمثّلت خاصة في تنامي منصات الميديا الاجتماعية التي تتيح للناس أنشطة متعدّدة منها التفاعل الاجتماعي وإنتاج المضامين.

وتمثل الميديا الاجتماعية فضاء التفاعل المستمر ذي الأشكال المتعددة بين المضامين التي تنتجها الميديا المهنية والمضامين التي ينتجها المستخدمون والتي يعبّر عنها بمصطلح User Generated Content (UGC)

1. الإعلام العربي من منظور النوع الاجتماعي. اتجاهات وأدوات تفعيل، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بدعم من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، تونس 2009، ص 56
2. Sonia Livingstone The challenges of changing audiences Or what is the audience Research to do with age of the internet ? European Journal of Communication, 2004, Vol 19(1)
3. أنظر مثلا مشروع الرصد الإعلامي للمجلس القومي للمرأة في مصر : «يعتبر مشروع الرصد الإعلامي من أهم المشروعات التي ينفذها المجلس وتتمثل أهميته في إستراتجية والتي هدفت إلى رصد وتحليل كل ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة (إذاعة - تليفزيون وصحافة) عن المرأة سلبا وإيجابا وتحليله للوصول إلى نتيجة شاملة ومستديمة تعنى بتغيير الموروثات الثقافية السلبية بالمجتمع التي تؤثر سلبا» على المرأة وإبراز الصورة الإيجابية لها التي تمكنها من أداء أدوارها المختلفة «اجتماعيا» - «ثقافيا» – «اقتصاديا» و«سياسيا» وإدماجها في برامج التنمية الشاملة.

ويندرج هذا التفاعل بين الميديا المهنية ومستخدميها في إطار ديناميةٍ واسعة : الانفتاح على الجمهور. هكذا أنشأت العديد من مؤسّسات الميديا منصات أتاحتها للمستخدمين إنتاج مضامينهم على غرار (CNN) I report [4] و(France 24) the observers[5] والجزيرة توك (aljazeera Talk[6])

وعلى هذا النحو، فإن الميديا التقليدية لم تعد الفاعل الوحيد الذي يدير النقاش العام. فقد كانت الميديا التقليدية، قبل ظهور الميديا الجديدة وتنامي مختلف تطبيقاتها، تستأثر بعمليات نشر الأخبار وإدارة النقاش العام التي كانت مقتصرة على النخب السياسية والفكرية التي كانت تتمتع بحق إبداء الرأي والتعليق على الأحداث (صفحات الرأي في الصحافة المطبوعة أو المشاركة في البرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية).

وبتنامي الميديا الجديدة، ظهرت تطبيقات جديدة تتيح لأصناف جديدة من الفاعلين الظهور في المجال العمومي والمشاركة في النقاش العام. ومن صنف هؤلاء الفاعلين نجد المدونين الذين يقومون بأدوار متعددة تتصل بنشر المعلومات عن الأحداث والتعبير عن آرائهم في قضايا الشأن العام. هكذا، شهد المجال العمومي توسعا تراجعت فيه أدوار الميديا التقليدية في تحديد قضايا الشأن العام وتحديد المشاركين فيه.

2. الدراسات عن المرأة العربية في الميديا التقليدية : دروس نظرية ومنهجية

وحتى نتبيّن أهمّية دراسة المرأة والميديا الاجتماعية وخصوصيات هذا المبحث نظريا ومنهجيا، لا بد من أن نتوقف عند رصيد البحوث في مجال دراسة المرأة والميديا في السياق العربي. فقد أصدر مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) سنة 2006، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، اليونيفيم آنذاك وبدعم من برنامج الخليج العربي للتنمية «الأجفند» تقرير المرأة العربية والإعلام. ويتمثل هذا التقرير في دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995 و2005 حول «المرأة ووسائل الإعلام». والمقصود بـ«وسائل الإعلام» هنا : الميديا التقليدية من إذاعة وتلفزيون وصحافة.

وقد توصل التقرير إلى عدة نتائج بالغة الأهمية أهمّها أن البحوث العربية تحدّثت عن صورة المرأة في الميديا ونادرا عن المرأة كمنتجة أو كـ«مستهلكة».[7] وتشمل النتائج التي توصل إليها التقرير بعدة مستويات منها ما يتعلق بـ :

---

4. http://ireport.cnn.com/
5. http://observers.france24.com/
6. http://www.aljazeeratalk.net/
7. تقرير المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، اليونيفيم، تونس، 2006، ص 15

1.2. مضامين البحوث

- **النتيجة الأولى :** صورة سلبية عن المرأة، إذ يؤكد التقرير أن البحوث العربية (5\4) توصلت إلى أن صورة المرأة في مضامين «وسائل الإعلام» صور سلبية تتصل بـ«مداركها العقلية وقدراتها الذهنية وأخلاقها»[8]. فالمرأة في «وسائل الإعلام» :

  - فاسدة الأخلاق والعقل والطباع وجاهلة وضيقة الأفق بالإضافة إلى كونها مستضعفة
  - مثيرة جنسيا أو تقدم شابة لا يعنيها إلا مظهرها أو بدينة قبيحة
  - مادية وانتهازية وراشية ومرشية
  - زوجة وأم وربة بيت لا تعمل إضافة أي كونها أختا أو ابنة تدور في فلك الرجل ولا يعنيها الشأن العام

أمّا في مستوى الصور الإيجابية، فتتصل بالمرأة كعاملة وقادرة على القيادة وبالمرأة والشأن العام وبالمرأة المتعلمة والمتفوقة وذات الأخلاق العالية والمناضلة.

- **النتيــجة الثــانية :** تعيش المرأة الإعلامية أوضاع مهنية غير جيدة. فقد توصل التقرير إلى أن البحوث العربية خلصت إلى أن المرأة الإعلامية موضوعية وذات قدرات مهنية ولا تحظى بوضع مهني جيد. ويتجسد هذا الضعف في محدودية حضور المرأة في الوسائل الإعلامية وخاصة في مستوى مراكز القرار....
- **النتيــجة الثــالثة :** المرأة كمستهلكة «لوسائل الإعلام»، تفضل التلفزيون. يبيّن التقرير، انطلاقا من تحليل البحوث التي تناولت المرأة كمستهلكة للمواد الإعلامية، أن الميديا غير قادرة على التفاعل مع تنوع حاجات النساء :
  - تفضل النساء التلفزيون عن باقي «وسائل الإعلام» الأخرى، رغم أنهن يعتبرنه مضيعة للوقت، والدراما عن باقي أنواع البرامج الأخرى
  - تستخدم النساء الإنترنت للتسلية
- **النتيــجة الرابعــة :** المضامين التي تتحدث عن المرأة هي بالأساس مضامين سياسية وتأتي المواضيع الاجتماعية (العلاقات الأسرية وشؤون البيت) والاقتصادية في مرتبة ثانية. كما أن «المواضيع المتصلة بجسد المرأة وأنوثتها تحتل مرتبة متقدمة، غير أنها أقل تكرارا في وسائل الإعلام»
- **النتيــجة الخــامسة :** المرأة قليلة الحضــور في الميديــا، بل إن بعض «وســائل الإعلام» لا تنشــر مواد عن المرأة أبدا»،[9] إضــافة إلى غياب إستراتيجية واضحــة لدى الميديــا حــول التعــامل مع مســألة المــرأة.

8. نفس المصدر
9. نفس المصدر ص 17

2.2. نتائج في مستوى النماذج النظرية التي استخدمتها البحوث

بين التقرير أن السمة الأساسية للعدد الأكبر من البحوث العربية تتمثل في أنها بحوث تعالج صورة المرأة من خلال المضامين. كما أكّد التقرير أن البحوث العربية تستخرج صورة المرأة من المضامين دون الانتباه إلى أن المتلقي يمكن أن يعطي معان جديدة للمضمون، بما أنه نص مفتوح على التأويل.

وانطلاقا من عينة تتكون من 33 بحثا الذي تناولها التقرير بالدرس، تبين أن 4/3 البحوث العربية التي أثارت مسائل الجمهور في علاقته بالمضامين الإعلامية والرسائل، تنتمي إلى فئة التي تتحدث عن الجمهور. كما اتسمت البحوث العربية بأنها استخدمت في معظمها نموذج التنبيه والاستجابة Stimulus Responses. كما أن نسبة قليلة من البحوث 2% سعت إلى أن «تفهم علاقة المرأة بالإعلام من خلال نظرة الناس إلى ذلك». وغالبا ما يكتفي الباحث في دراسات الجمهور في البحوث العربية بإدراج الأرقام دون مقارنتها بالواقع. ومن جهة أخرى، تركزت البحوث على إشكالية الاستخدام أكثر من إشكالية التلقي. ومن النتائج الأساسية التي انتهى إليها التقرير أن البحوث تتحدث عن الجمهور دون إعطائه الكلمة، إضافة إلى أن البحوث ركزت على الدراما التلفزيونية.

3.2. نتائج تتعلق بمنهجية البحوث

بين التقرير أن المنهج الطاغي هو المنهج الإحصائي القائم أساسا على تحليل المضمون. كما يتحدث الباحثون باسم الجمهور دون توظيف المنهجيات التي تتيح مقاربة كلام الناس عن التلفزيون وبشكل عام الأنشطة التأويلية لمضامين الميديا. كما اكتفت البحوث التي تحدثت مع الجمهور بالبيانات واستخدمت المنهج المسحي الكمي. واستخدم القليل من البحوث أو التقنيات الكيفية كالمقابلات المطولة والجماعات البؤرية Focus group.

4.2. نتائج تتعلق بالميديا الجديدة

تناول عدد قليل من البحوث علاقة المرأة بتكنولوجيات الاتصال (خمسة بحوث من مجموع خمسة وخمسين) تركّزت على مسألة الاستخدامات. فرغم الإقرار بأهمية تكنولوجيات المعلومات والاتصال في مجال المرأة، فإن البحوث في هذا الموضوع لا تزال قليلة. كما أن هذه البحوث تعاملت مع الإنترنت باعتباره «وسيلة إعلامية» ومن زاوية المضامين فقط.

وأثار التقرير مسألة مركزية تتمثل في أن عددا من الناشطين في مجال المرأة ينظرون إلى الشبكات من منظور تقليدي أو أنهم يعتبرونها تنظيمات تقليدية عمودية كالجمعيات. واعتبر التقرير أن الميديا الجديدة يمكن أن تساعد المرأة على الظهور في المجال العمومي التقليدي والافتراضي، إذ اعتبر التقرير أن الميديا الجديدة خلصت النساء من سلطان الزمان والمكان[10].

---

10. نفس المصدر ص 116

وبشكل عام، فإن التقرير أكّد أن البحوث العربية تناولت مسألة علاقة المرأة بالميديا الجديدة بمنطلقات نظرية ومنهجيات قديمة، أي دراسة المضامين الجديدة بمقاربات تقليدية وإهمال للمضامين التي «يصنعها مستخدمو الإنترنت الذين يتبادلون الأدوار فيما بينهم».

كما أشار التقرير إلى عدة تحديات تبدو لنا ذات أهمية بالغة وشديدة الصلة بموضوع بحثنا، حيث يؤكد على أن الإنترنت في الوقت ذاته فضاء يمكّن المرأة من الظهور، لكنه يتيح أيضا مجالا لخطاب معاد لها «الصور السلبية عن المرأة كثيرة في الإنترنت، وبما أن المصادر الرئيسية للوسائل التقليدية فإن صورة المرأة فيها ستزداد سوء»[11].

5.2. تقرير الرصد العالمي للشبكة العربية لرصد وتغيير صورة المرأة والرجل في العالم 2011

وصدر عن الشبكة العربية لـ«رصد وتغيير صورة المرأة والرجل في الإعلام» تقريرا جامعا لتقارير عدد من المراصد العربية حول المرأة والإعلام.[12] فقد تضمن[13] عدة دراسات رصد لصورة المرأة في الميديا في عدة دول عربية. وانتهى التقرير إلى عدة خلاصات منها :

- تكاد تفضي تقارير الرصد إلى النتائج نفسها. فـ«كل التقارير تتفق في أن الإعلام يساهم في ترسيخ التنميط وفي تكريس عالم تكاد تغيب فيه المرأة عن مختلف مناحي الحياة».
- ما يزال معطى النوع الاجتماعي غير مأخوذ بعين الاعتبار في باقي تقارير رصد وسائل الإعلام عموما»[14].
- لم تساهم الميديا في إبراز نجاحات المرأة[15]، بل إن «الفضائيات العربية شاركت في تشويه صورة المرأة في الإعلانات. كما «كرّس الإعلام تفوق الرجل الإعلامي على المرأة الإعلامية في العمل الإعلامي، ولم يقنع الإعلام المجتمع في تقديم المرأة وإبراز دورها وإيصالها إلى مراكز سياسية متقدمة أو مراكز صنع القرار».
- تتميز دراسة المرصد اللبناني عن كيفية تعاطي الميديا مع معركة إقرار مشروع قانون حماية المرأة من العنف الأسري في لبنان التي أنتجتها جمعية «كفى عنفا واستغلالا» بأنها الدراسة الوحيدة التي أدرجت الميديا الجديدة وأدوارها في تشكيل صورة المرأة. وقد أكدت الدراسة أن موقع الفايسبوك، على عكس الميديا التقليدية، احتضن نقاشا كثيفا حول مشروع قانون سيداو واتسمت صفحات الفايسبوك الرافضة للقانون بأنها ذات توجه ديني إسلامي وأخذت الدراسة بعين الاعتبار بعض المؤشرات على غرار عدد المعجبين بالصفحة وبالمشاركين لكن دون اعتماد منهجية شاملة[16].

11. نفس المصدر صفحة 117
12. الشبكة العربية لرصد وتغيير صورة المرأة والرجل في الإعلام تقرير الرصد الإعلامي للشبكة العربية لرصد وتغيير صورة المرأة والرجل في الإعلام

13. http://www.wclac.org/userfiles/arabnetworkreport-rased.pdf

13. تضمن التقرير الدراسات التالية :
    - دراسة عن قراءة في تجارب رصد المرأة في العالم دولياً وعربيا، مقدم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)
    - المرأة في الثورة المصرية والصحافة»
    - صورة الرجل والمرأة في الإعلام على أساس النوع الاجتماعي المتصلة بالاحتجاجات المدنية الراهنة في قناتين يمنيتين»
    - صورة المرأة في استحقاق أيلول في الصحف الفلسطينية الثالث)القدس، الأيام، والحياة الجديدة(وصورة المرأة في الصحافة الأردنية وكيفية تعاطي الإعلام مع معركة إقرار مشروع قانون حماية المرأة من العنف الأسري في لبنان
    - صورة المرأة في جريدة الاتحاد الاشتراكي وجريدة أخبار اليوم وجريدة التجديد وهي لسان حال حزب العدالة والتنمية.
14. نفس المصدر ص 17
15. بينت دراسة صورة المرأة في الصحافة الأردنية التي أنجزها مركز الإعلاميات العربيات بالاعتماد عينة عشوائية من طالب جامعة اليرموك وجامعة البتراء تتكون من 521 طالب وطالبة أن الإعلام يركز على نجاحات المرأة المتعددة. كما لم يعكس الإعلام الأردني الصورة الحقيقة للمرأة، بل قدم المرأة كسلعة في الأعمال الدرامية والإعلانات التجارية.
16. نفس المصدر ص 179

هكذا، نتبيّن أن مختلف الدراسات اهتمت بشكل كامل بالتلفزيون والإذاعة والصحافة المطبوعة على حساب الميديا الجديدة بشكل عام، والميديا الاجتماعية بشكل خاص. ولهذا الإهمال نتائج عديدة، منها أن عملية الرصد لا تأخذ في الاعتبار مجالا جديدا أصبح مركزيا في البيئة التواصلية خاصة لدى الشباب العربي الذي ضعفت علاقته بالصحافة المطبوعة.

3. الأهداف النظرية للدراسة

ترنو دراستنا إلى تحقيق عدة أهداف نظرية منها أهداف عامّة تتصل بعلاقة الميديا بمسألة المرأة في إطار السياق التواصلي الجديد وأهداف خاصة تتعلق بأدوار الميديا الاجتماعية في تشكيل هذه العلاقة.

ففي مستوى الأهداف العامة، تهدف الدراسة إلى فهم أدوار الميديا الاجتماعية في تشكيل صورة المرأة ومقاربة أشكال تلقي الناس وتفاعلهم مع مضامين الميديا ذات العلاقة بالمرأة في السياقات التواصلية الجديدة. وعن الأهداف الخاصة التي توجه طبيعة المعطيات التي نعمل على جمعها، فتتعلق بدراسة اهتمام الميديا التقليدية بمسألة المرأة في منصاتها الاجتماعية أي الصفحات التي تديرها مؤسسات الميديا التقليدية في مواقع الشبكات الاجتماعية وبتفاعل الناس (النساء والرجال) مع المضامين المتصلة بالمرأة والتي تنشرها الميديا التقليدية على منصاتها في الميديا الاجتماعية.

كما تهدف الدراسة بشكل خاص إلى مقاربة الصورة التي تروجها الميديا التقليدية عن المرأة في منصات الميديا الاجتماعية وفهم تمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين والمستخدمات وتمثلات الناس (أي المستخدمين والمستخدمات) للمرأة، إضافة إلى تحليل أنماط التفاعل التي ينخرط فيها المستخدمون والمستخدمات حول المسائل المتصلة بالمرأة: نقاش، حجاج، صراع، تهكم، شتم.... ورصد أنواع الحجاج التي يوظفها المستخدمون والمستخدمات في المسائل المتصلة بالمرأة : حجج عقلانية، معرفية، ثقافية، دينية...

4. موضوع الدراسة

انطلاقا من الاعتبارات النظرية المتصلة بإعادة تشكل ممارسة التلقي في الميديا الاجتماعية ومن أهمية هذه الميديا في الممارسات الاتصالية، تهتم دراسة «المرأة العربية في النقاش الافتراضي : دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك» بـ المسائل التالية :

- رصد تفاعل المستخدمين من الجنسين مع مضامين الميديا المتصلة بالمرأة العربية في سياق تفاعلي
- رصد أنواع المضامين التي تنشرها الميديا على منصات الميديا الاجتماعية حول المرأة : نصوص، صور، فيديوهات.
- رصد أشكال تفاعل الناس عبر مؤشرات المشاركة : الإعجاب، التعليقات والمشاركة (sharing).

- رصد التعليقات على وجه الخصوص باعتبارها المؤشر الأكثر تعبيرا عن تمثّلات الناس. للمضامين ذات العلاقة بالمرأة والأكثر كشفا عن تمثّلاتهم لهذه المضامين وللمرأة بشكل عام.
- رصد أدوار الميديا في فضاءات التفاعل الجديد التي تشكل الفضاء العمومي الافتراضي خاصة عبر إدارة الميديا لتفاعل الناس مع مضامينها المتّصلة بالمرأة، وخاصة عبر مواثيق الاستخدام التي تضعها الميديا لتنظيم التعليقات.

5. إشكالية الدراسة

تتناول هذه الدراسة مشكلة نظرية تبدو لنا مبتكرة في حقل دراسات المرأة والميديا تتعلق بمقاربة أشكال تفاعل مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية من الجنسين (التي تمثل فضاء من فضاءات الميديا الاجتماعية) مع مضامين الميديا التقليدية المتصلة بمسألة المرأة.

ويتمثّل وجه الابتكار في أن الدراسات التي أنجزت حول المرأة، سواء أكانت بحوث أكاديمية أو دراسات رصد، اهتمت بشكل شبه كامل بمضامين الميديا. وكانت هذه البحوث في معظمها منشغلة بما يسمّى «صورة المرأة» في الميديا، أي بتعبير آخر بالدلالات والمعاني المرتبطة بالمرأة : المرأة الجسد، المرأة السلعة، إبراز المرأة في أداور نمطية تقليدية أو مستحدثة أو تغييبها.

إن كان لهذه البحوث أهمية لا شك فيها لفهم تمثيل الميديا المرأة بواسطة الميديا...، فإن دراسة تمثّلات المرأة العربية في الميديا الاجتماعية تستكشف منطقة لا تزال غامضة، تلك التي ينكشف فيها تلقي الناس (رجال ونساء) مضامين الميديا حول المرأة.

ففي هذه المنطقة الغامضة، تتقاطع إستراتيجيات الميديا لتمثيل المرأة وأنشطة الناس حولها : تعليقاتهم التي يمكن أن تكشف عن اتجاهاتهم وعن تمثلاتهم، وتفاعلهم مع مضامين الميديا حول المرأة (اهتمام أو إهمال...).

وعلى هذا النحو، فإن استكشاف هذه المنطقة يفتح طريق مقاربة مصير مضامين الميديا حول المرأة عند الجمهور بالمعنى الواسع للجمهور أي المواطنين المنخرطين في المجال العمومي. وعليه، تستند دراستنا إلى منطلق نظري لا بد من الإفصاح عنه : الإقرار بأدوار الميديا في وضع أجندة للجمهور بانتقائها وإبرازها أو إهمالها لقضايا بعينها وفي تمثيل الأحداث والمشاكل السياسية والاجتماعية وفي تنظيمها للنقاش العام (انتقاء القضايا والمتكلمين في المجال العمومي). في المقابل، فإن الإقرار بهذه الأدوار لا ينفي أنشطة المتلقين والمستخدمين المتصلة بالتأويل والتملك.

وفي هذا السياق، تتيح لنا دراسة مضامين الميديا التقليدية في منصات الميديا الاجتماعية أن نفهم ما يفعله «الجمهور» بهذه الإستراتيجيات (وضع الأجندة، والتمثيل وإدارة النقاش العام...).

فدراسة «المرأة العربية في النقاش الافتراضي دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك» تستند إلى طرح نظري صريح يستثمر المكتسبات المعرفية لنظريات التلقي ودراسات الميديا الجديدة في الآن نفسه. فالمضامين الإخبارية هنا ليست محايدة لأن الميديا تنتقي الأحداث التي تحولها إلى مضامين إخبارية وفق معايير معينة خاصة بها ترتبط بخطها التحريري الذي ينطوي على رؤية سياسية وفكرية..... كما تعرض للقارئ مضامين في أطر محددة تضعها الميديا لتحقيق غايات بعينها، بمعنى أنها تدعو القارئ لتأويل المضمون في الاتجاه الذي تبحث عنه. وفي المقابل، فإن هذه المضامين يخضعها القارئ لنشاط تأويلي يسند من خلالها معان لهذه المضامين، لأن عملية بناء المعنى لا تتحكم فيها الميديا. لكن النصوص التي يقوم القارئ بتأويلها لا تحتمل كل التأويلات وهي غير منفتحة بشكل كامل. ومن هذا المنظور فإن القارئ ليس حرا تماما يفعل بالنص ما يشاء كما سنتبيّن ذلك لاحقا.

والاستخدام كذلك يشتغل بالطريقة ذاتها لأن التكنولوجيا ليست محايدة ذلك أنها توحي باستخدامات مخصوصة affordances يتفاعل معها المستخدم يطوعها وفق أنشطته وموارده الخاصة. فالمستخدم، وإن كان نشطا، فهو أيضا ليس حرا تماما بما أنه لا يمكن له أن يخضع المنظومات التكنولوجية لإرادته دون حدود. فالمنظومات التكنولوجية تمثل أطرا يتحرك داخلها المستخدم وتفرض عليه إكراهات مخصوصة. فالفايسبوك مثلا فضاء يشتغل وفق محددات تكنولوجية وتنظيمية. فهو لا يتيح مثلا للأفراد التعبير عن عدم إعجابهم بمضمون ما. وهو يجبرهم إذن إذا أرادوا التعبير عن هذا الموقف أن يكتبوا تعليقا أو أن يحجموا عن التعبير.

ومن جهة أخرى، فإن مستخدم الفايسبوك لا يختار بشكل حر ما يتعرض إليه من مضامين التي تنشرها صفحات الميديا على الفايسبوك. فالأخبار التي تظهر في الفايسبوك للمستخدمين تحددها برامج معلوماتية تقوم على آلاف المؤشرات كنوع الجهاز، عدد التعليقات وعدد الإعجاب[17].

6. صفحة الميديا على الفايسبوك كموضوع بحثي

تهتم دراستنا بصفحة الميديا في الفايسبوك باعتبارها فضاء تتجسد فيها النشاطات التأويلية لمستخدمي الميديا بشكل عام، وللمتلقين لمضامين الميديا بشكل خاص. وهذه الإشكالية أساسية لأسباب ثلاثة :

أولا : الأهمية المتعاظمة لصفحات الميديا على الفايسبوك. فالمضامين التي يتعرض إليها الناس في الفايسبوك أصبحت تمثل رهانا مركزيا بالنسبة إلى الميديا، إذ تشير الإحصاءات أن 20% من زيارات مواقع الميديا الإخبارية مصدرها الفايسبوك. وفي الولايات المتحدة، فإن أكثر من 30% من الكهول يستهلكون الأخبار عبر الفايسبوك[18].

17. http://www.nytimes.com/2014/10/27/business/media/how-facebook-is-changing-the-way-its-users-consume-journalism.html?_r=0
How Facebook Is Changing the Way Its Users Consume Journalism

18. نفس المصدر

ثانيا : أهملت دراسات جمهور الميديا في العالم العربي بشكل عام الأنشطة التأويلية interpretative activities للمتلقين واهتمت بدراسة مضامين الميديا وتحدثت عن الجمهور وباسمه ونيابة عنه. ولهذا الاتجاه أهمية كبرى في الدراسات حول المرأة التي أهملت بشكل شبه كامل، كما بين ذلك التقرير حول المرأة والإعلام، تلقي مضامين الميديا حول المرأة[19]. وعلى هذا النحو، فإن صفحة الميديا في الفايسبوك هي فضاء يمكن أن يكون فضاء ظهور الجمهور«the figuration of public» عبر الأنشطة التي يقوم بها في الصفحة من تعليق وإعجاب ومشاركة والتي تعبر بشكل ما عن تفاعله مع نصوص الميديا.

ثالثا : أضحت الميديا الجديدة بشكل عام، ومواقع الشبكات الاجتماعية بشكل خاص فعالة في البيئة التواصلية الجديدة التي تتشكل فيها ممارسات جديدة مبتكرة على غرار المضامين التي ينتجها الجمهور. وبهذا المعنى، فإن أنشطة المستخدمين لا تنفصل في فضاءات الميديا الاجتماعية عن عملية إعادة تشكيل المجال العمومي. فصفحة الميديا في الفايسبوك تساهم في فضاء عمومي افتراضي Virtual public sphere لأنها، على عكس الملامح (الصفحات) الشخصية (personal Profile)، مفتوحة للجميع تتصل مضامينها بأحداث الحياة العامة. وهي بالتالي مرشحة أكثر من أي أنواع من الصفحات الجماعية الأخرى التي تديرها جماعات إيديولوجية أو حزبية، أن تحتضن التنوع السياسي والثقافي والاجتماعي وأن تعكس على نحو ما تعدد أصوات الجمهور[20] polyphony.

كما تتسم صفحات الفايسبوك التي تنشئها مؤسّسات الميديا بعدة أبعاد أخرى. فهي منصّة تتقاطع فيها إستراتيجيات الميديا وأنشطة المستخدمين والمستخدمات، إذ تتضمن الصفحة نموذجين للاتصال: نموذج اتصال عمودي أولا One to many communication، حيث تستخدم الميديا الصفحة لبث مضمون نحو «جمهور» واسع مشترك في الصفحة ونموذج اتصال ثان أفقي many-to-many communication يحيل على تفاعل المستخدمين فيما بينهم حول مضمون ما.

هكذا، تسمح لنا صفحة الميديا بأن نستكشف حالات تواصلية مخصوصة، تلك التي يصبح فيها المشاهد أو القارئ أو المستمع قادرا على «التفكر» معنيا بالظهور في المجال العمومي. وفي حالة الصفحات الخاصة بالقنوات التلفزيونية على وجه الخصوص، فإن الصفحات يمكن أن تكشف الطابع الجماعي الخفي للتجربة التلفزيونية. فتجربة المشاهدة ليست تجربة فردية، بل عملية جماعية. فالمشاهد يتفاعل مع آخرين، لأنه يتخيل نفسه أنه فرد من ضمن أفراد آخرين يشاهدون مثله البرنامج ذاته في الوقت ذاته [21].

وعلى هذا النحو، يمكن للتفاعل في صفحة الميديا أن يمثل طريقة ما من طرق إظهار هذا الاجتماع الخفي وغير المرئي وتجسيدا وإبرازا لهذا الرابط الخفي الذي يجمع المشاهد بالجمهور. وتتيح بذلك صفحة الميديا ما أطلق عليه دايان حالات مواتية لظهور الجمهور[22].

19. تقرير المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، اليونيفيم، تونس، 2006
20. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، منشورات جامعة منوبة، 2012 ص 96
21. Daniel dayan presque-public In: Réseaux, 2000, volume 18 n°100. pp. 429
22. أنظر ترجمة مقال دايان السابق إلى الأنقليزية على الرابط التالي : http://www.europhd.eu/html/_onda02/04/ss7/pdf/daniel_daya1.PDF

يمكننا أن نعتبر أيضا أن صفحة الفايسبوك تمثل فضاء تتيحه الميديا للمستخدمين للتعبير عن آرائهم، وهي بهذا تعترف بحقهم في الكلام. وفي هذا الإطار، طورت الميديا إستراتيجيات عديدة للانفتاح على الجمهور وسماع صوته على غرار إحداث وظيفة الوسيط Ombudsman-médiateur الذي عادة ما يقدم نفسه على أنه صوت الجمهور لدى الصحفيين والذي ينقل إليهم آراء المشاهدين أو القراء[23]. وإضافة إلى منظومات الشكاوى، فإن الميديا الجديدة أتاحت لمؤسسات الميديا التقليدية فرصا جديدة لتطوير منظومات تفاعلية على غرار منصات التدوين...

وفي العالم العربي، لا يزال انفتاح الميديا على جمهورها ممارسة متفاوتة ومرتبطة بطبيعة الميديا وبالسياق السياسي والثقافي الذي تتحرك فيه. فالميديا التي تتوجه إلى العالم العربي (على غرار الجزيرة والعربية) كانت مبتكرة في هذا المجال، في حين كانت الميديا الوطنية أقل انخراطا في هذا النموذج التفاعلي. وفي المقابل، فإن هذه الميديا تصبح أكثر انفتاحا على الجمهور كلما تغير السياق السياسي نحو الانفتاح والدمقرطة.

ومن هذا المنظور، فإن الانفتاح على الجمهور سواء أكان في الميديا التقليدية (مشاركة المستمعين والمشاهدين في البرامج مثلا) أو في الميديا الجديدة (منصّات التدوين، التعليقات، صفحات الفايسبوك)، لا يمكن مقاربته انطلاقا من ثقافة مؤسسة والنماذج الخفية والظاهرة التي تشكل تمثّلات الميديا لجمهورها وأدوارها فحسب. فممارسات الانفتاح على الجمهور أو الإعراض هي أيضا مسألة سياسية بالمعنى العام تحيل مباشرة على طبيعة المجال العمومي الذي تتحرك فيه الميديا.

وفي المقابل، هل يمكن أن نعتبر توظيف مؤسسات الميديا لتطبيقات الميديا الاجتماعية وصفحات الفايسبوك على وجه التحديد دليلا قاطعا على انفتاحها على الجمهور؟ وهل تمثل فضاء للتفاعل الأصيل بين الميديا والمتلقين، فضاء تلتقي فيه الميديا بجمهورها أم هي فضاء لتجميع التفاعلات وتحويلها إلى مؤشرات للشعبية والولاء واستعراضهما ؟

يمكن أن نتبيّن ذلك من طريقة إدارة التفاعلات ومصيرها : هل تدير الميديا التبادل بين المستخدمين والمستخدمات وفق قواعد مخصوصة بهدف تحويله إلى نقاش؟ أم أنها تتعامل مع الصفحة كآلية تسويقية لتحويل المستخدمين والمستخدمات نحو الموقع؟

وهل يمكن القول انطلاقا من هذه الأسئلة حول إمكانات تعزيز التفاعلية بين الميديا وجمهورها بواسطة الميديا الاجتماعية، أن صفحات الميديا التقليدية على الفايسبوك تساهم في إحداث فضاءات تفاعلية حول قضايا المرأة تساهم في تحويل هذه القضايا إلى مشاغل مشتركة للناس في المجال العمومي يتداولون فيها ؟

وفي هذا المستوى بالذات هل يمكن أن تخبرنا صفحات الميديا على الفايسبوك وطرق إدارتها عن مسؤولية الميديا في قضايا مجتمعية على غرار قضايا المرأة؟

---

23. الصادق الحمامي، أفكار حول التنظيم الديمقراطي لصحافة التونسية : http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post.html

من زاوية، أخرى يمكن أن ننظر إلى صفحة الميديا على الفايسبوك باعتبارها فضاء للتناص، Intertextuality أي فضاء تتفاعل فيه النصوص ويحيل بضعها على بعضها الآخر. يميز جون فيسك[24] John Fiske في كتابه ثقافة التلفزيون، بين مستوين من التناصّ : التناص العمودي والتناص الأفقي وبين أصناف ثلاثة من النصوص مرتبطة بها. يتعلق التناصّ الأفقي بالعلاقات الأفقية بين النصوص الأساسية التلفزيونية (البرامج) فيما بينها في إطار استلهام البرامج بشكل ضمني أو صريح لنماذج مشتركة مرتبطة بالنوع أو الشكل الذي تنتمي إليه.

ويحيل التناصّ العمودي على علاقات التلفزيون بالنصوص الأخرى التي تشير إليه بشكل صريح كالمواد الصحفية أو النقد التلفزيوني التي تمثّل نصوصا ثانية. وكما أن للنصوص التي ينتجها التلفزيون حول نفسه أهمية ودورا كبيرا في تعزيز معنى بعينه، فإن النصوص الثانية يمكن أيضا أن تفعّل النص الأول في منحى معين. فالنقد التلفزيوني مثلا يعمل على توجيه قراءة النصوص الأولى. والنصوص الثالثة، tertiary text هي تلك التي ينتجها المشاهدون كبريد القرّاء أو استطلاعات رأي أو خاصّة الحوارات العائلية التي تتجسد في شكل محادثات أو ثرثرة حول التلفزيون [25].

وبهذا المعنى، تصبح صفحة الفايسبوك الخاصة بالميديا فضاء تتشكل فيه نوع فريد من التناص، ذلك أن تعليقات المستخدمين تمثل شكلا جديدا من أشكال النص الثالث الذي يتحدث عنه فيسك، إضافة إلى أن صفحة الميديا تحيل على موقع الميديا. وكذلك التعليقات التي يمكن أن تتضمن بدورها روابط نحو نصوص أخرى...

7. منهجية الدراسة

7.1. المنهجية

تعتمد الدراسة على منهجية مركبة تتكون من :

- **مقاربة كمية**

تتمثل هذه المقاربة في رصد تفاعلات الناس من الجنسين حول المضامين المتصلة بالمرأة من خلال ما يسمى أدوات المشاركة أو ما يسميه موقع الفايسبوك نسبة المشاركة engagement rate وتتجسد المشاركة في : الإعجاب Like والتعليقات comments والمشاركة share

وتتيح هذه المؤشرات مقاربة كمية لتفاعلات الناس حول المضامين المتصلة بالمرأة : فعدد التعليقات والإعجاب والمشاركات يعكس مدى اهتمام الناس بمضامين معينة أو إعراضهم عن مضامين أخرى. والجدير بالذكر هنا أن قطاع التسويق وضع عدة منهجيات وتطبيقات لرصد سمعة المؤسسات الاقتصادية في الميديا الاجتماعية، يمكن الاستفادة منها[26].

24. John Fiske, television culture, Routledge, London, New York, 2006, pp 115-126
25. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، منشورات جامعة منوبة ص 200
26. Definition of social media monitoring http://lexicon.ft.com/Term?term=social-media-monitoring

- **مقاربة كيفية**

تتمثل هذه المقاربة في تحليل نصوص المشاركين المنشورة في شكل تعليقات على المقالات وفق شبكة تحليـل مستلهمــة من «إستراتيجيــة الإعلام العربي من منظور النوع الاجتمــاعي» التي أنجزها د. محمد شلبي لفائدة مركز «كوثر»، وتم تطويرها بحيث تستجيب لمقتضيات تحليل الشبكات الاجتماعية. وحيث أنها تعد محاولة أولى من نوعها، فالشبكة قابلة للتطوير من أطراف بحثية أخرى :

المرأة المتحدث عنها : المرأة كإنسان والمرأة كأنثى والمرأة الفاتنة

كيف تتحدث التعليقات عن المرأة : المرأة الظلومة والمرأة المبجلة أو لا مظلومة ولا مبجلة.

- عمن تتحدث التعليقات: المرأة كمفهوم مجرد، المرأة ككائن بعينه أو المرأة مفهوم وكائن
- النعوت والأدوار: تعليقات تتحدث عن صفات أو نعوت وتعليقات تتحدث عن أدوار أو أفعال

الأساليب الموظفة للتفاعل بين المشاركين : التهكم والشتم والحوار بالحجة.
طبيعة الحجج التي يمكن أن تكون عقلانية أو دينية (آيات قرآنية وأحاديث نبوية) أو الثقافية

كما اعتمدنا في مقاربتنا لصفحات الميديا في شبكة الفايسبوك على التصور التحليلي للميديا الاجتماعية الذي اقترحه الباحث الكندي سارج برو serge Proulx والذي يتضمن أربعة أبعاد أو معايير لتحليل مواقع الشبكات الاجتماعية [27].

- **البعد الأول :** معمار الموقع L’architecture technique – site design

ويتعلق هذا البعد بالمنظومة التكنولوجية بمعنى dispositif أو Artifacts technological التي تتيح وتوحي بإمكانات affordances وتمنع عن المستخدم إمكانات أخرى. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل هذه الإمكانات ضروري لفهم نتائجها على الاستخدام. فمواقع الشبكات الاجتماعية متنوعة ومختلفة كالاختلاف بين التويتر والفايسبوك على الأقل في مستوى حجم النصوص التي يتيحها كل موقع : نصوص مقتضبة بالنسبة للتويتر على عكس فايسبوك. وعلى هذا النحو، فإن المنظومات التكنولوجية كذلك ذات نفوذ على المستخدمين لأن مبتكرها وضع عددا من الإكراهات يتفاعل معها المستخدم.

- **البعد الثاني :** يتعلق بجودة التفاعلات interactions : وحرية التفاعل.

- **البعد الثالث :** تجربة المستخدم user experience التي يمكن أن تكون غير نشطة تقتصر على الإبحار فقط كقراءة ما يكتبه الآخرون، أو مشاهدة الفيديو أو نشطة (بحث، مشاركة...).

27. Serge Proulx L’irruption des médias sociaux: enjeux éthiques et politiques
La diversité linguistique et culturelle sur les réseaux sociaux de l’univers numérique. L’Estonie, l’Europe, la Francophonie. 2011
http://www.biennale-lf.org/les-actes-de-la-xxive-biennale/60-b24-interventions/185-b24-serge-proulx.html

البعد الرابع : ويحيل على جودة نوعية مساهمات المستخدمين quality of user contribution وطبيعة مشاركات المستخدم. ويميز برو بين ثلاثة أنواع من الاستخدام : استخدامات خفيفة كالتعليق على فيديو واستخدامات متوسطة كإنشاء جماعات واستخدامات خبيرة كتطوير تطبيقات.

2.7. صعوبات الدراسة المتصلة بالمنهجية

تمثل دراسة الميديا الجديدة تحديات هامة بالنسبة إلى الباحثين في مستوين اثنين على الأقل.

أولا : إعادة تشكل مفهوم النوع في الميديا media genre
تتوزع مضامين الميديا حسب النوع الصحفي. ففي الصحافة المكتوبة نجد الأشكال الصحفية المختلفة : التقرير الصحفي، الريبورتاج، التحقيق، الافتتاحية... أما في الميديا الاجتماعية، فإن المضامين متنوعة ومختلفة لا تخضع لمفهوم النوع لأن هذه المضامين التي ينشرها المستخدمون لا تخضع إلى اتفاق مسبق حول أشكالها. ومن هنا تأتي صعوبة تصنيف هذه المضامين التي يمكن أن تكون نصا مقتضبا أو طويلا، واضحا أو مشفرا أو صورة أو فيديو أو رابطا نحو فيديو، أو نحو موقع، أو نحو نص آخر أو أيقونة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن توصيف النصوص من منظور النوع الصحفي، لا يعني أنها تندثر تماما في فضاءات الميديا الجديدة، كما تشير إلى ذلك ليفيقستون وداس[28].

ثانيا : تطبيق المناهج التقليدية على غرار منهجية تحليل المضمون
بالنظر إلى صعوبة جمع النصوص وتصنيفها حسب مبدأ النوع الصحفي، فإن تطبيق منهج تحليل المضمون يطرح إشكاليات عديدة. ومن هذه الإشكاليات، صعوبات تتعلق بجمع العينة. فالعينة في الميديا الاجتماعية غير مستقرة، إذ يمكن أن يسحب بعض المستخدمين أو المستخدمات تعليقاتهم أو أنهم ينسحبون من الموقع مثلا... كما أن استرجاع التقارير التي أدرجتها الميديا على صفحاتها تمثل عملية صعبة، إذ أن العودة إلى أرشيف الصفحة ليس دائما ممكنا. ومن جهة أخرى، فإن المستخدمين والمستخدمات يستعملون أسماء مستعارة يصعب أحيانا تصنيفها. ومن الصعوبات الطريفة التي واجهتنا، استعمال المستخدمين والمستخدمات لكلمات بذيئة جدا للتعبير عن مواقفهم أو استعمال اللهجات الدارجة برسم لاتيني يصعب فهمها.

3.7. عينة الدراسة

تندرج هذه الدراسة في فئة الدراسات الاستطلاعية لأنها دراسة استكشافية تتناول مسائل لم تحظ بالدراسة على المستوى النظري (أنشطة المستخدمين في علاقتها بمضامين الميديا في الميديا الاجتماعية) ومنهجيا، فإن غياب منهجية متفق عليها لدراسة صفحات الميديا في الفايسبوك، حدا بنا إلى اعتماد منهجية مرنة متلائمة مع موضوع بحثنا.

27. Sonia Livingstone and Ranjana Das: The End of Audiences? Theoretical Echoes of Reception amidst the Uncertainties of Use, Conference paper presented at Transforming audiences 2, 3-4 September 2009, University of Westminster. Available in LSE Research Online: September 2009 p 5

وتعتمد الدراسة عينة قصدية Purposive Sample تتكوّن من صفحات مواقع الميديا العربية في موقع الفايسبوك. والعينة القصدية هي نوع من العينة غير الاحتمالية Nonprobability sample يصممها الباحث لغايات محددة. وللعينة القصدية عدّة فوائد، منها أنها سريعة التكوين وصالحة للحالات التي يحتاج فيها الباحث إلى إنتاج معطيات كمية على نطاق واسع. كما أن تصميم عينة عشوائية random sample ذات تمثيلية تقتضي الحصول على معطيات دقيقة عن كل صفحات الميديا العربية الموجودة على الفايسبوك حتى تكون عملية الانتقاء العشوائية صحيحة.

وتقوم عينية دراستنا على المزج بين المبدأين التالين :

- الشعبية : الصفحات الأكثر متابعة (عدد المعجبين)
- التنوع : انتقاء الصفحات من مناطق مختلفة من العالم العربي.

وتتوزع هذه الصفحات بالشكل التالي :

- صفحتان لميديا تتوجه إلى العالم العربي pan-arab media : الجزيرة والعربية
- صفحتان لميديا من الخليج يتم اختيارها بحسب مؤشر الشعبية : الإمارات والسعودية
- صفحتان لميديا من المغرب العربي : تونس والمغرب يتم اختيارها بحسب مؤشر الشعبية
- ثلاث صفحات لميديا من المشرق : مصر وسوريا ولبنان يتم اختيارها بحسب مؤشر الشعبية
- صفحة لميديا من السودان يتم اختيارها بحسب مؤشر الشعبية

وتتضمن العينة 130 عنوانا أو إدراجا post نحو التقارير التي نشرت على مواقع الميديا التي تكون عينة الدراسة.

الميديا	الدولة	الجمهور	عدد المعجبين	العنوان
الجزيرة	قطر	عربي	560 960 8	www.facebook.com/aljazeerachannel
البيان الاماراتية	الإمارات	وطني – إماراتي	951 246	https://www.facebook.com/AlBayanNews?fref=ts
اليوم السابع	مصر	وطني – مصري	429 418 5	https://www.facebook.com/Youm7?fref=ts
صحيفة المدينة	السعودية	وطني - سعودي	985 142	https://www.facebook.com/AlmadinaNews?fref=ts
MD1	المغرب	وطني – مغربي	881 931 1	https://www.facebook.com/Medi1TV
موزايك اف ام	تونس	وطني – تونسي	155 720 1	https://www.facebook.com/mosaiquefm
العربية	السعودية	وطني - سعودي	987 129 9	https://www.facebook.com/AlArabiya
قناة الدنيا	سوريا	وطني – سوري	516 894 1	https://www.facebook.com/addounia.channel?fref=ts
MTV	لبنان	وطني – لبناني	136 606 1	https://www.facebook.com/mtvlebanon?fref=ts
الجريدة السودانية	السودان	وطني – لبناني	170 121	/https://www.facebook.com/pages صحيفة-الجريدة-السودانية/172752166116589

4.7. شبكة الملاحظة

اعتمدنا شبكة ملاحظة تستند إلى مؤشرات كمية وكيفية، تهدف إلى رصد وملاحظة المضامين والتفاعلات والممارسات والتمثلات.

- مضامين الميديا : ما تدرجه الميديا من تقارير حسب الموضوع والوسائط المستخدمة : صور، فيديو، نصوص. وتخبرنا هذه المؤشّرات عن طبيعة المضامين التي يتفاعل حولها المستخدمون والمستخدمات.
- التفاعلات حول المضامين من زاوية كمية عبر مؤشرات التفاعل. ولهذا المؤشر أهمّية كبرى حتى نتمكن من تشخيص اهتمام المستخدمين والمستخدمات. ويحيل مدخل التفاعلات أيضا على رصد أساليب التفاعل كالتهكم والشتم والحوار بالحجة...
- ممارسات المتفاعلين المتصلة بالظهور في الصفحة من خلال مؤشرات الاسم (مستعار -أصيل والصورة (تعبيرية-حقيقية).
- التمثّلات : صورة المرأة التي تتجلى من خلال النعوت المستخدمة في التعليقات وأنواع الحجج التي يوظفها المستخدمون والمستخدمات.

الموضوع	الهدف	المؤشرات كمية – كيفية
المحور الأول : المرأة في مضامين الميديا الاجتماعية		
1. أنواع المضامين المتصلة بمسألة المرأة	رصد المضامين المتصلة بمسألة المرأة من زاوية الموضوع: سياسية، رياضية، حقوقية، تشريعية، فنية، ترفيهية، اقتصادية....	توزيع العناوين : المضامين وفق نوع المضمون
2. كيف تظهر المرأة عبر الوسائط	رصد الوسائط التي تستخدمها الميديا	• صورة / نص فيديو
المحور الثاني : التفاعلات والمشاركة		
3. تفاعل الناس (النساء والرجال) مع المضامين المتصلة بالمرأة والتي تنشرها الميديا التقليدية على منصاتها في الميديا الاجتماعية	رصد التفاعلات بحسب أدوات المشاركة engagement rate	• نسبة التفاعلات حسب • الإعجاب Like • التعليقات comments • المشاركة share
المحور الثالث : التفاعل حول المضامين		
4. التفاعلات حول المضامين حسب اختصاصها	رصد تفاعلات المستخدمين والمستخدمات حول المضامين السياسية والاجتماعية والفنية....	• مؤشرات كمية : قيس نسبة التعليقات
5. التفاعلات عبر التعليقات الأكثر شعبية	رصد التعليقات الأكثر شعبية لدى المستخدمين والمستخدمات	الحوار بالحجة، الحوار بالحجة أو حجج خارج السياق
المحور الرابع : الانخراط في النقاش العام حول مسائل المرأة		
6. انخراط النساء والرجال في النقاش العام الافتراضي حول مسائل المرأة	رصد تفاعل النساء والرجال مع المضامين المنشورة حول المرأة	نسبة تعليقات النساء والرجال على المضامين المتصلة بالمرأة- هوية غير واضحة
المحور الخامس : أشكال الظهور في فضاء التفاعل		
7. كيف تظهر المرأة في فضاء التفاعل	رصد أشكال ظهور المرأة في فضاء التفاعل	اسم مستعار اسم حقيقي-أصيل صورة الظهور : حقيقية/تعبيرية بعض الأسماء: تاريخية/مهنة/حيوانات/ورود/ جغرافية/الانتماء/سياسية/
		التعبير عن الهوية بواسطة الاسم المستعار: بعض الأسماء : ديني، جغرافي، إنجابي (أم...)، حيوانات، سياسي، ورود تاريخي، مهنة، كنية أخرى

المحور السادس : صور المرأة في التفاعلات عبر التعليقات		
8. الصورة التي تروجها الميديا عن المرأة في مضامينها	المرأة المتحدث عنها في مضامين الميديا (من خلال العناوين)	• رصد مختلف التعبيرات المستخدمة • المرأة كإنسان • المرأة كأنثى • المرأة الفاتنة
9. تمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين	رصد النعوت والأدوار	• تعليقات تتحدث عن صفات أو نعوت • تعليقات تتحدث عن أدوار أو أفعال
10. تمثلات الناس (المستخدمين) للمرأة	كيف تتحدث التعليقات عن المرأة	• المرأة المظلومة • المرأة المبجلة • لا مظلومة ولا مبجلة
	عمن تتحدث التعليقات	• المرأة كمفهوم مجرد • المرأة ككائن بعينه • المرأة مفهوم وكائن
المحور السابع : أسلوب التفاعل		
11. أدوار المرأة في فضاء التفاعل		• تنظيمية • معرفية • أخلاقية
12. كيف يتفاعل المستخدمون	رصد الأساليب الموظفة للتفاعل بين المشاركين	• التهكم (بالصورة/النص/الفيديو/ الأيقونات) • الشتم (بالصورة/النص/الفيديو/ الأيقونات) • الحوار بالحجة (بالصورة/النص/ الفيديو/ الأيقونات) • خارج الموضوع (نسبتها)
13. كيف تتفاعل المرأة مع مضامين التفاعل	أساليب تفاعل المرأة	التهكم الشتم الحوار بالحجة : • الحجة العقلانية • الحجة الدينية (آيات قرآنية) • الحجة الثقافية

المحور الثامن : طبيعة الحجج والتعليقات		
14. الوسيط المستخدم للتعليق	رصد الوسائط التي يوظفها المستخدمون للتفاعل عبر التعليق	• صورة • نص • فيديو • أيقونة
15. كيف يحاجج المستخدمون	ما هي الحجج التي يوظفها المشاركون في النقاش	الحجة العقلانية الحجة الدينية (آيات قرآنية) الحجة الثقافية
المحور التاسع : مسؤولية الميديا في إدارة النقاش		
16. هل وضعت الميديا ميثاقا للاستخدام	هل يتضمن الميثاق مبادئ ذات علاقة باحترام حقوق المرأة	المبادئ ذات الصلة باحترام حقوق المرأة (النظر في إذا كانت الصفحة تدار على أساس وثيقة استخدام- إدارة الصفحة- التقديم في حول/ عن الصفحة...)

8. الإطار النظري للدراسة

1.8. ما الميديا الاجتماعية ؟

تشمل الميديا الاجتماعية التكنولوجيا والمنصّات Platforms التي تتيح التعاون والتبادل بين المستخدمين وإنتاج المضامين من صور ونصوص وفيديوهات. كما تتيح الميديا الاجتماعية التفاعل الاجتماعي social interaction من خلال استخدام تكنولوجيا الإنترنت. فالميديا الاجتماعية متنوّعة تتيح التفاعل الاجتماعي بين مستخدمين يعرفون بعضهم البعض أو بين غرباء يتواجدون في فضاء جغرافي واحد أو موزعين جغرافيا.

وتشمل الميديا الاجتماعية مجموعات النقاش ومواقع الشبكات الاجتماعية وكل الفضاءات الافتراضية التي من وظيفتها إتاحة تبادل المضاميــن بين المستخدمين باعتبارهم منتجين ومستهلكين في الوقت ذاتــه[29].

29. Daniel chandler, Rod Munday, Oxford Dictionary of media and communication, Oxford University press, London 2011, page 397

- **مواقع الشبكات الاجتماعية** Social network sites

تشكل مواقع الشبكات الاجتماعية جزءا من الميديا الاجتماعية. وهي حسب قاموس أكسفورد للميديا والاتصال نوع من المواقع يتيح للأفراد إنشاء ملمح شخصي personal profile يصلهم بمعارفهم المتواجدين على الشبكة[30]، وعلى هذا النحو، فإن موقع الشبكات الاجتماعية هو موقع صمّم من أجل إتاحة إمكانية نشر الأفراد للمضامين الخاصة بهم في إطار ما يسمىّ user generated content وتطوير نشاطاتهم في إطار شبكاتهم الاجتماعية الواقعية.

ومواقع الشبكات الاجتماعية هي أيضا منصّات شبكية تسمح للأفراد بإحداث ملمح عام والتفاعل مع مستخدمين آخرين في إطار فضاء الموقع[31].

وتعتبر الباحثتان بويد Boyd وآليسون Ellison أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي نوع من المواقع تقدم خدمات تقوم على تكنولوجيات الوب تتيح بناء ملمح عام أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدد. كما تتيح هذه المواقع بناء شبكة من العلاقات والإطلاع على شبكة علاقات الآخرين (قائمة الأصدقاء). وتؤكد الباحثتان على خاصية هامّة تتمثل في أن مواقع الشبكات الاجتماعية لا تتيح بناء علاقات جديدة مع الغرباء بقدر ما تتيح للناس أو تسمح لهم (أي المستخدمين) بإدارة علاقاتهم الاجتماعية السابقة وإبرازها[32].

وفي هذا الإطار، تعتبر دانا بويد Danah boyd أن مواقع الشبكات الاجتماعية تمثل «فضاءات مشبّكة» Networked publics تتشكل بواسطة التكنولوجيات الشبكية و«جماعات متخيلة» كنتيجة لتقاطع التكنولوجيات والناس والممارسات. وللفضاءات العمومية المشبّكة وظائف مماثلة للأنواع الأخرى من الفضاءات تتيح للناس الاجتماع لغايات اجتماعية وثقافية ومدنية. كما أنها تيح للناس التواصل مع عالم يتجاوز المجالات الضيقة التي تنحصر في الأصدقاء والعائلة...» (Boyd, p 1)

ففي فرنسا، فإن الباحثين فضلوا استخدام مصطلح المواقع السوسيو-رقمية les réseaux socio- nu-mériques. ويعكس هذا المصطلح منطلقا نظريا صريحا يؤكد على تفاعل البعدين السوسيولوجي والتقني في مركب واحد لأن هذه المواقع ليست رقمية محضة ولا اجتماعية محضة. وبذلك، يمكننا انطلاقا من هذه التعريفات، استخلاص السمات التالية لمواقع الشبكات الاجتماعية :

- الاستخدام الشخصي والفردي لمواقع الشبكات الاجتماعية التي تقوم على مبدأ الملمح الفردي الشخصي والمفتوح للجميع أو لعدد محدود من الأشخاص، رغم أن الاستخدامات تطوّرت في مرحلة ثانية لتشمل الجماعات والمؤسّسات.

- توظيف الأفراد هذه المواقع لإدارة علاقاتهم الاجتماعية القديمة أو السابقة.

30. Daniel chandler, Rod Munday, Oxford Dictionary of media and communication, Oxford University press, London 2011, page 397
31. Social Networking Site (SNS) www.techopedia.com/definition/4956/social-networking-site-sns
32. Danah Boyd and Nicole Ellison (2007, October). «Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship.» Journal of Computer-Mediated Communication, 13 (1), article 11.
33. Danah Boyd. (2010). «Social Network Sites as Networked Publics: Affordances, Dynamics, and Implications.» In Networked Self: Identity, Community, and Culture on Social Network Sites (ed. Zizi Papacharissi), pp. 39-58.

2.8. بعض المسائل النظرية التي تثيرها الميديا الاجتماعية

1.2.8. استخدامات الميديا الاجتماعية في العالم العربي

يمثل «التقرير العربي للإعلام الاجتماعي» الذي تصدره كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية من التقارير المؤسسية النادرة في العالم العربي حول الإنترنت والميديا الاجتماعية في العالم العربي التي تقدم معطيات كمية هامة جدا.

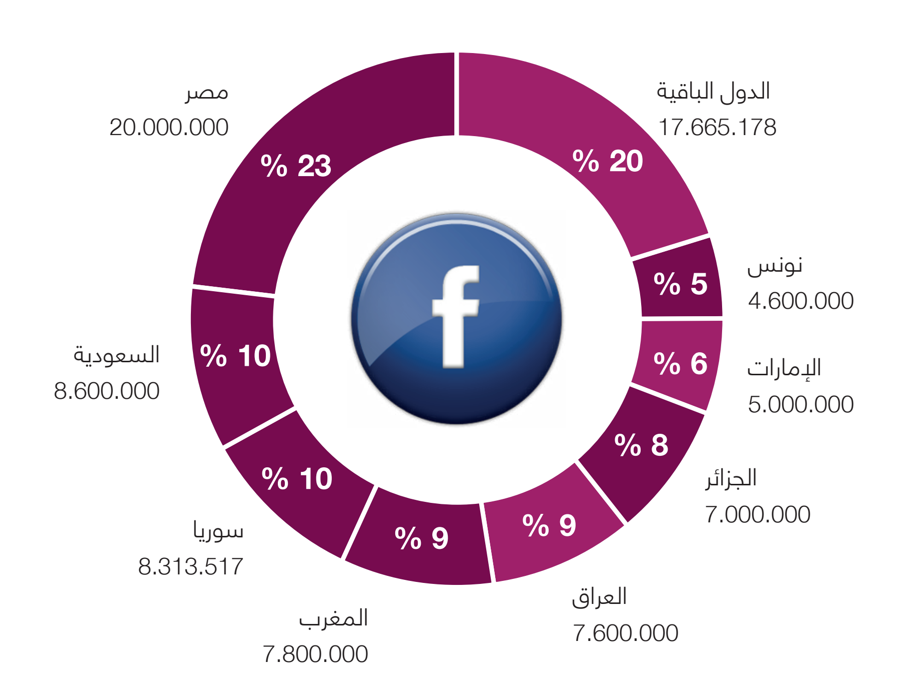
فقد جاء في تقرير «نظرة على الإعلام الاجتماعي في العالم العربي 2014»[(34)]، أن عدد مستخدمي الميديا الاجتماعية في العالم العربي نهاية عام 2013 قد قارب 71 مليون شخصا من بين 135 مليون مستخدم للإنترنت.

كما رصد التقرير أبعاد ظاهرة انتشار منصات شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالمشهد الإعلامي في العالم العربي، مشيرا إلى أن مصر تحتكر أكبر حصة من مستخدمي موقع «فيسبوك» في العالم العربي سنة 2013 وأن الإمارات جاءت في المرتبة الأولى من حيث الانتشار بنسبة 54 في المائة من عدد سكانها بواقع 4.4 مليون شخص. وتطور عدد مستخدمي مواقع النقاش الاجتماعي وخاصة منها «الفايسبوك» في تونس بشكل ملحوظ ليصل سنة 2014 ما يعادل 4 مليون فاصل 3 مستخدما أي أكثر من ثلث مجموع السكان. ويذكر أن 75 بالمائة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي هم من الشباب من الشريحة العمرية 18-34 سنة تمثل المرأة فيها أكثر من 40 بالمائة.

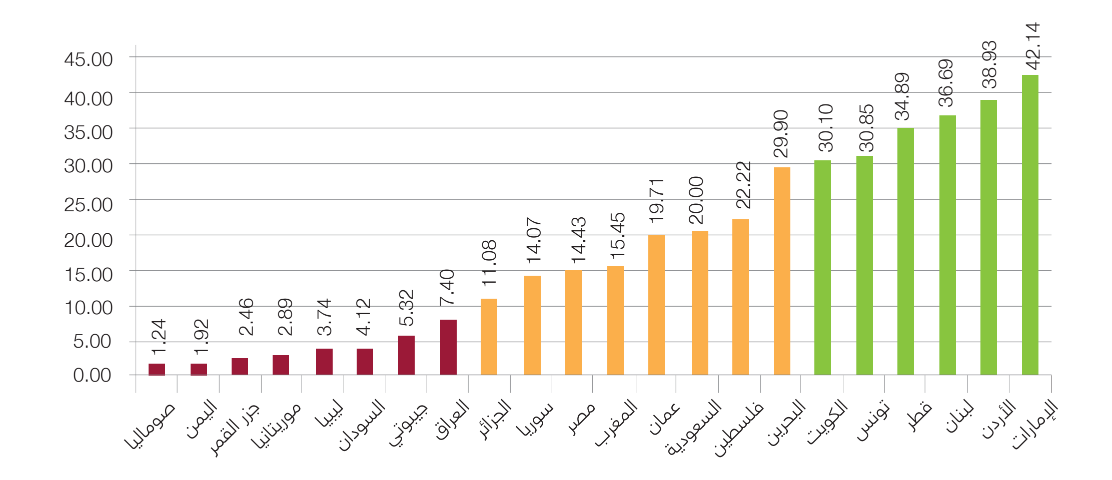
وبحسب التقرير، فقد كان متوسط انتشار الفايسبوك في نهاية 2012 لكل دولة في العالم العربي قي المنطقة العربية أكثر من 12 %. كما تضاعف عدد مستخدمي فايسبوك ثلاث مرات خلال الفترة 2010- 2012 بزيادة 16 مليون مستخدم.

23. التقرير صادر عن برنامج الحوكمة والابتكار في كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، بالتعاون مع نادي دبي للصحافة.

توزيع مستخدمي الفايسبوك في العالم العربي 2014 (المصدر جريدة البيان الإماراتية)



انتشار استخدام فيسبوك في المنطقة العربية - نهاية عام 2012 (نسبة مئوية من عدد السكان)

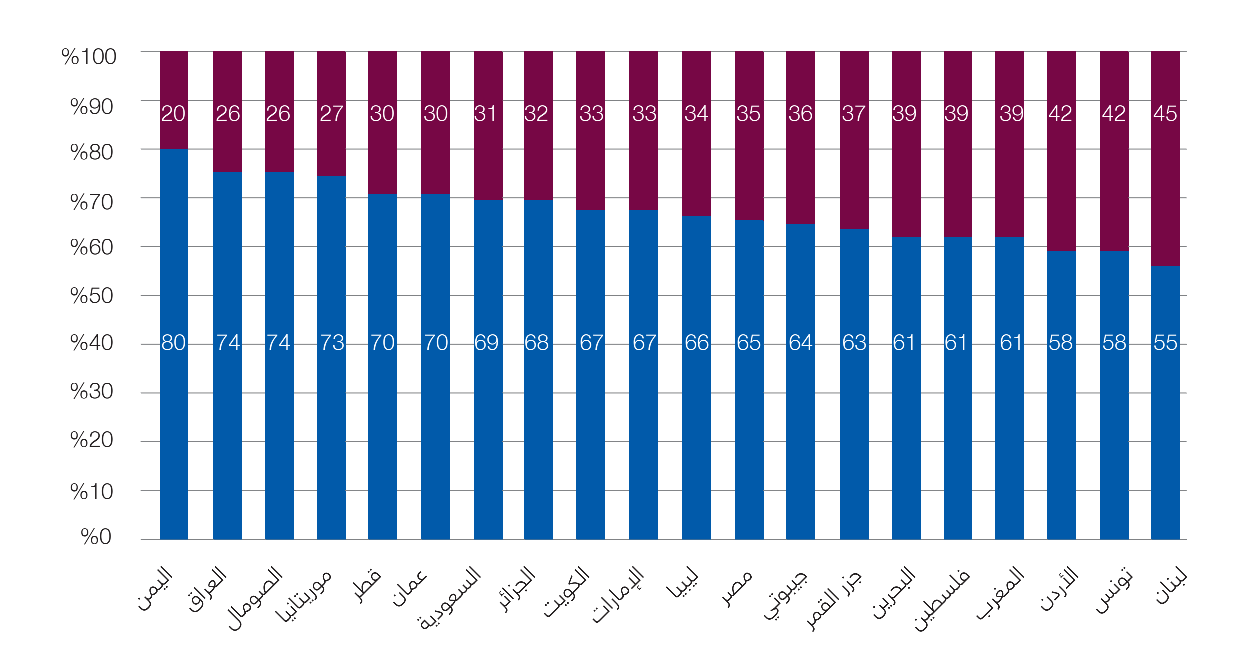


وفي المقابل، لم تتطور نسبة استخدام الفايسبوك لدى النساء وبقيت بين 22% و34%، في حين أن النساء يمثلن نصف مستخدمات الفايسبوك في العالم. ومن جهة أخرى، يمثل المراهقون والشباب من الفئة العمرية 15 – 29، 70% مستخدمي فايسبوك في المنطقة العربية[35].

وتناول الإصدار الرابع لتقرير «الإعلام الاجتماعي في العالم العربي» انعكاسات على التغيرات الثقافية والمجتمعية [36]. واعتمد التقرير في هذه الدراسة على عينة شملت 6 بلدان عربية هي البحرين، الكويت، لبنان، سلطنة عمان، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة.

ورغم أن هذه العينة لم تشمل دول المغرب العربي الخمسة (ليبيا، تونس، المغرب، الجزائر وموريتانيا)، فإن التقرير يتيح لنا للإطلاع على بعض اتجاهات الميديا الاجتماعية. فلقد اعتبر المشاركون في الاستبيان (4754 إجابة) أن الميديا الاجتماعية لعبت دورا في تمكينهم للمشاركة في التغيير الاجتماعي وفي مساعدتهم على التواصل مع أبناء بلدهم ومجتمعاتهم وأنها زادت من تفهمهم لها. كما اعتبروا أن الميديا الاجتماعية عززت هويتهم الوطنية والإقليمية (الخليجية والعربية) والدينية وأتاحت لهم الانفتاح على العالم. كما يرى التقرير أن الميديا الاجتماعية في العالم العربي تعزز التمكين السياسي أو ساعدت عليه، كما أنها ساهمت في التأثير على الهوية الثقافية وعلى التغيير الاجتماعي.





35. تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (تقرير خاص)، كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2013
36. تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (الإصدار الرابع) Vol 2. No. 1، كلية دبي للإدارة الحكومية،

2.2.8. الميديا الاجتماعية في السياق الثقافي العربي

يستوجب التفكير في الميديا الاجتماعية في البيئة العربية مقاربة منفتحة على سياقات المجتمعات العربية الاجتماعية والسياسية والثقافية، إذ تتشكل ممارسات الميديا الاجتماعية بشكل مخصوص وفريد في كل مجتمع عربي.

وفي هذا الإطار، لا يمكن الحديث عن استخدامات شاملة أو متجانسة على مستوى العالم العربي بسبب واقع المجتمعات العربية الثقافي والاجتماعي والسياسي. لذلك علينا أن نأخذ في الاعتبار عند مقاربة الميديا الاجتماعية في السياق العربي المتغيرات التالية :

- طبيعة النظام السياسي : مستوى الحريات السياسية وتفاعل النخب السياسية والأحزاب مع الميديا الاجتماعية وانتشار ثقافة الحرية التي تحدد بشكل كبير مستوى انخراط المستخدمين في المجال العمومي بشكل عام.
- مستوى التعليم ونسبة الأمية والانتشار الاجتماعي للتكنولوجيا وخاصة الهواتف الذكية Smartphones والأجهزة اللوحية Tabletts التي تعزز من استخدامات الميديا الاجتماعية اليومية.
- الثقافة الاجتماعية : فمكانة المرأة والحريات الفردية تؤثر مثلا في إدارة الخصوصية في الميديا الاجتماعية وإمكانات التعبير الاجتماعي والثقافي. ويمكن أن تؤثّر هذه الثقافة الاجتماعية مثلا على استخدام الصورة الشخصية في الملمح الذاتي أو حتى في اختيار اسم المستخدم (حقيقي أو مستعار) من منطلق أن إشهار الخصوصيات والحياة الخاصة يختلف من مجتمع عربي إلى آخر.

3.2.8. مواقع الشبكات الاجتماعية ومسألة بناء الهويات الذاتية

من المسائل الرئيسية والمركزية التي تناولها الباحثون بالدراسة، علاقة مواقع الشبكات الاجتماعية بالهوية الذاتية. فمواقع الشبكات الاجتماعية تمثّل مجالا يستعرض فيه الناس أنفسهم وذواتهم في فضائهم الصغير (الجدار).

ويمكن دراسة استراتيجيات تمثيل الذات self presentation عبر جملة من المؤشرات التي يختار المستخدم إبرازها أو إخفاءها والتي تكوّن ملمحه كالجنس والعمر والدين والمدينة التي يعيش فيها.

ويوظف المستخدمون استراتيجيات متعدّدة للظهور إلى الآخرين كاختيار صورة الملمح وما يقبل أن يظهره عن حياته الخاصة وما يخفيه عن الآخرين (العلاقات الأسرية، بعض النشاطات التي يقوم بها....). وفي هذا الإطار، فإن مواقع الشبكات الاجتماعية تتيح لنا معرفة استراتيجيات بناء الهوية الذاتية عبر دراسة التفاعل بين ما يسمّى الهوية الواقعية والهوية الافتراضية. كما أن مواقع الشبكات الاجتماعية تتيح تجارب هوياتية متعددة تتجسد في عملية إنشاء الملمح وإدارته.

وفي هذا الإطار، يمكن أن ننظر إلى الملمح الشخصي باعتباره مؤشرا عن التحوّلات التي طرأت على أشكال التعبير الاجتماعي. فبناء الملمح يحيل إلى ممارسات الاستهلاك الثقافي (التعبير عن تفضيلات المستخدم كالجماعات التي ينتمي إليها والصفحات (سياسة، فنية، مهنية...) التي ينخرط فيها.

فالملمح الشخصي يكشف كذلك عملية بناء «الهوية الرقمية» digital identity التي تتشكل من جهة أولى مما يتيحه المستخدم عن نفسه من المؤشرات المؤثرة في تمثّل الآخرين له (صورة شخصية، عمر، المؤسّسات التربوية التي ينتمي إليها....) ومن نشاطاته (إدراج مضامين، تعليق....) ومن جهة ثانية مما تتيحه الشبكة عنه من معطيات (كعدد الأصدقاء وعدد الصفحات التي تعجبه (Like). والهوية الرقمية بهذا المعنى، هي إنتاج مشترك لتتقاطع إستراتيجيات المنصات وتكتيكات المستخدمين[37].

4.2.8. مبحث الاستخدامات

المبحث الثاني المركزي الذي شغل الباحثين، يتعلق بتصنيف الاستخدامات. واعتمادا على دراسات إمبيريقية، استنتج الباحثون عدة أصناف من الاستخدامات منها الاستخدامات ذات العلاقة بالمعلومات (information use) والاستخدامات المتصلة بما يسمّى بتنسيق الأحداث والمناسبات الاجتماعية والمناسبات الدينية وأعياد الميلاد. ويتعلق الاستخدام الثالث بإحداث جماعات تتقاسم اهتمامات مشتركة. وتؤكد هذه الاستخدامات أن للشبكات الاجتماعية علاقة متينة بأنشطة الحياة اليومية.

وفي هذا الإطار، فإن استخدامات مواقع الفايسبوك مرتبطة بأنشطة الحياة اليومية : تمضية الوقت والترفيه والاسترخاء والتقليل من الضغط اليومي والبحث عن الأخبار[38].

37. Cardon, D. (2008). « Le design de la visibilité : un essai de cartographie du web 2.0. », Réseaux : Réseaux sociaux de l'Internet, vol. 6, n° 152, p. 165-193.
38. Papacharissi, Z. & Mendelson, A. (2011). Toward a New(er) Sociability: Uses, Gratifications and Social Capital on Facebook. Media Perspectives for the 21st Century, Stelios Papathanassopoulos (Ed.), Routledge.

مؤطّر عدد 2

استخدام السعوديات لمواقع الشبكات الاجتماعية

أنجز الباحث يسلم السقاف Yeslam Al-Saggaf دراسة إتنوغرافية[39] حول استخدام النساء السعوديات لموقع الفايسبوك. وظف فيها الباحث فيها 15 مقابلة غير مباشرة semi-structured interviews، كما استخدم الباحث منهج الملاحظة لدراسة ملامح profile بعض أفراد العينة. وتتكون العينة من 15 طالبة سعودية يدرسن في جامعة خاصة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

تستخدم السعوديات، أعضاء العينة، الفايسبوك لعدة غايات منها :

- ربط علاقات قوية مع أصدقاء الطفولة ومتابعة أحداث حياتهم :
- التعبير عن مشاعرهن وحالاتهن النفسية ومشاركة الأفكار عن حياتهن اليومية ونشر المعلومات عن اهتمامهن وتجاربهن الخاصة
- الترفيه وممارسة الألعاب التي يتيحها موقع الفايسبوك
- المشاركة السياسة من خلال الالتحاق بصفحات جماعية دون الكتابة

وبينت الدراسة أن استخدامات أعضاء العينة لا تختلف عن استخدامات سائر مستخدمي الفايسبوك. وفي المقابل فإن المشاركات في العينة عبرن عن اهتمام خاص بمسألة كشف الذات وإدراكهم لأهمية المعلومات الخاصة التي يمكن أن تستخدم للإساءة لسمعة عائلتهن.

5.2.8. المبحث الاجتماعي

يرتبط هذا المبحث بالتأثيرات المحتملة لمواقع الشبكات الاجتماعية على النسيج الاجتماعي. وقد أبرزت هذه البحوث أن مواقع الشبكات الاجتماعية غير منفصلة عن الفضاءات الاجتماعية. فالناس يتفاعلون مع إمكانات التكنولوجيا ويتأقلمون معها باعتبارها تكنولوجيا مندمجة هجينة ترتبط باستخدامات قديمة وجديدة في الآن ذاته [40].

وتؤكد إشكالية علاقة مواقع الشبكات الاجتماعية ببناء الرأسمال الاجتماعي هذا التداخل بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي. والرأسمال الاجتماعي كما يعرفه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو «مجموعة الموارد الحالية أو الممكنة والمرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات الممأسسة بشكل أو بآخر والمرتبطة بالمعارف المتبادلة وبأشكال من الاعتراف المتبادل»[41].

39. Yeslam Al-Saggaf Saudi Females on Facebook: An Ethnographic Study International Journal of Emerging Technologies and Society Vol. 9, No. 1, 2011, pp: 1 – 19
40. Zizi Papacharissi The virtual geographies of social networks: a comparative analysis of Facebook, LinkedIn and ASmallWorld New Media Society 2009; 11; 199
41. Bourdieu P. (1980), “ Le capital social. Notes provisoires ”, Actes de la recherche en sciences sociales, no 31, janvier, p. 2-3

وعلى هذا النحو، فإن الأنشطة الافتراضية لا تعزل الأفراد عن عوالمهم الاجتماعية، بل يمكن أن تدعم العلاقات الإنسانية وتصل الناس بعضهم ببعض[42]. فالناس يستخدمون الفايسبوك لتعزيز الفرص الاجتماعية والروابط الاجتماعية. وتفند هذه النتيجة ما ذهبت إليه الدراسات الأولى أن الإنترنت يعزل الناس عن عوالمهم الاجتماعية[43].

وفي إطار تفنيد الباحثين لمقولة الاغتراب الاجتماعي، تؤكد بعض البحوث أن الفايسبوك يمكن أن تساهم في التنشئة الاجتماعية خارج العالم الافتراضي off line socialization لأنها مرتبطة بممارسات الشباب الذين يجدون في مواقع الشبكات الاجتماعية فضاءا متعدد المنافع للالتقاء بأقرانهم[44].

9. في العلاقة بين الميديا التقليدية والميديا الجديدة

1.9. توظيف الميديا التقليدية للميديا الجديدة

تتجسد العلاقة بين الميديا التقليدية والجديدة في أشكال متعددة لا يمكن اختزالها في مقولة التكامل التي تخفي الأبعاد المركبة لهذه العلاقة. وما يستحق الاهتمام في إطار دراستنا هو إستراتيجية توظيف الميديا التقليدية للميديا الجديدة في سياق التنافس بين مؤسسات الميديا على استقطاب الجمهور. وفي هذا الصدد، فإن الميديا التقليدية تستحوذ على الميديا الجديدة وتوظفها لخدمة عدة غايات منها :

- **الغاية الأولى :** اقتصادية تتمثل في «استدراج» المستخدمين نحو موقع الميديا التقليدية.
- **الغاية الثانية :** تكوين جماعات من المستخدمين الأوفياء للميديا وتحويلهم إلى معجبين يساهمون في تثمين مضامين المؤسسة عبر آليات المشاركة.
- **الغاية الثالثة :** إعطاء صورة لمؤسسة الميديا باعتبارها مؤسسة منفتحة على الجمهور، تتفاعل معه، تعطيه الكلمة وتنصت إليه .

و بذلك، فإن الميديا إما تحصل على المعجبين بطريقة تلقائية أو أنها تقوم بحملات إعلانية. وهكذا تتنافس مؤسّسات الميديا التقليدية فيما بينها ومع مؤسّسات الميديا الجديدة العاملة في مجال الإخبار للتعريف بصفحتها ولتنمية جماعات المعجبين عبر عدة آليات :

- تنظيم الألعاب والمسابقات على الصفحة.
- دعوة المستخدمين إلى المشاركة عبر طرح الأسئلة في برامج التلفزيون والإذاعة.
- إدماج ردود فعل المستخدمين في البرنامج أثناء بثه.

ويصبح الجمهور بذلك موضوع الصراع بين مؤسسات الميديا .

---

42. Nicole B. Ellison, Charles Steinfield and Cliff Lampe The Benefits of Facebook “Friends:” Social Capital and College Students’ Use of Online Social Network Sites Journal of Computer-Mediated Communication Volume 12, Issue 4, pages 1143–1168, July 2007
43. Zizi Papacharissi The virtual geographies of social networks: a comparative analysis of Facebook, LinkedIn and ASmallWorld New Media Society 2009; 11; 199
44. نفس المصدر

2.9. استخدامات الصحفيين/ات للميديا الاجتماعية

تشير دراسة أنجزها الإتحاد الأوروبي حول الصحفيين والميديا الاجتماعية إلى أن الصحفيين/ات يستخدمون الميديا الاجتماعية لعدّة غايات[45] ومنها :

- البحث عن المعلومات والبيانات والاستكشاف والحصول على أفكار لقصص إخبارية والحصول على نظرة عامة على الأحداث الجارية والمزاج العام والإطلاع على اتجاهات الناس ورصد الاهتمامات العامة.
- تأكيد المعلومات وتكميل المصادر التقليدية دون تعويضها والبحث عن المعلومات خاصة بالأشخاص للاتصال بهم والحصول على معلومات يصعب الحصول عليها بالطرق التقليدية أو على معلومات من سياقات ثقافية أجنبية.
- تعزيز القدرة على إضفاء البعد الإنساني على قصة إخبارية ما ومتابعة أشخاص مهمين.
- الإطلاع على أعمال الصحفيين الآخرين (الزملاء) والتفاعل مع المستخدمين والإجابة عن رسائلهم posts وإخبار المستمعين عن البرامج والإطلاع على ردود فعل المستمعين وإثارة النقاشات العامة حول مواضيع مخصوصة[46].

وفي مستوى فوائد الميديا الجديدة، توظف الميديا الاجتماعية للتواصل والحصول على ردود فعل الجمهور والنفاذ إلى تنوع واسع من آراء الناس التي تعبر عن رأيها بكل حرية في الميديا الاجتماعية وإنشاء جماعة وفية من المتابعين community of followers وتعزيز العلاقة الجمهور وولائه. كما تتيح الميديا الاجتماعية الحصول على معلومات غير خاضعة للرقابة وبطريقة مباشرة والبحث على أفكار لقصص إخبارية وتعزيز صورة الصحفيين من خلال صفحة الفايسبوك.

وفي المقابل، فإن للميديا الاجتماعية عدة مخاطر منها التعرّض إلى معلومات غير صحيحة وغير موثوق بها والتلاعب بالصحفي والإضرار بمكانته والانخراط في نقاشات، لا يمكن أن يكون فيها الصحفي نزيها ومحايدا والإضرار بسمعة الصحفي، خاصة ذلك الذي يعبر عن مواقفه الخاصة.

10. تنظيم الميديا الاجتماعية

1.10. معايير التنظيم

تخضع الميديــا التقليدية إلى نوعيــن من التنظيــم : التنظيــم Regulation والتنظيــم الذاتــي Auto regulation وتبين التجارب العالمية والمعايير الدولية أن الميديا السمعية البصرية تخضع إلى مبدأ التنظيم عبر هيئات منتخبة من البرلمان مباشرة أو يتم تعيينها وفق معايير يراعى فيها مبدأ الاستقلاليــة (فرنســا وبريطانيــا).

45. Eurobarometer Qualitative Studies Journalists and Social Media - Aggregate report January 2012

46. نفس المصدر صفحة 34

وتخضع الميديا السمعية البصرية إلى مبدأ التنظيم لأسباب عديدة، منها أنها تستخدم موارد عمومية كشبكات البث الهرتزي الأرضي التناظر والرقمي وموجات الإذاعة. كما تخضع مؤسسات الميديا العمومية بدورها إلى هيئات التنظيم لأنها تتلقى دعما عموميا.

ويهدف التنظيم إلى نوع من الحوكمة يقي مؤسسات الميديا العمومية والخاصة من تدخل الحكومات. ويقوم التنظيم عادة على آليات منها الاتفاقيات أو كراسات الشروط التي تمثل آليات تعاقدية بين مؤسّسات الميديا التي تتحصل على ترخيص البث، وبين هيئات التنظيم التي تسند هذه التراخيص. كما تضع هيئات التنظيم معايير تحترمها مؤسّسات الميديا في كل الأحوال، مهما كانت طبيعتها كحماية الطفولة ونبذ العنف والكراهية والتمييز العنصري واحترام المبادئ الكبرى لحقوق الإنسان. وعلى سبيل المثال، فإن كراسات الشروط التي تلتزم المؤسّسات الحاصلة على رخصة بث تلفزي في تونس تنصّ (الفصل 14) على جملة من الالتزامات منها «حماية حقوق المرأة والقطع مع الصورة النمطية لها في الإعلام» [47].

وفي أوروبا، تلتزم هيئات تنظيم الميديا السمعية البصرية بمعايير وضعت على المستوى الأوروبي تتضمنها وثيقة «تعليمات متصلة بخدمات الميديا السمعية البصرية» التي تؤكد على أن الميديا الخاصة لا يجب أن تسئ للكرامة الإنسانية أو أن تروج للتمييز على أساس الجنس أو العرق أو الأصل الإثني أو الجنسية..[48].

وعلى هذا النحو، فإن لمسألة التنظيم علاقة وطيدة بالميديا الاجتماعية لأن المضامين التي تنشرها الميديا التقليدية في منصاتها التفاعلية في فضاء الميديا الاجتماعية، يجب نظريا أن تخضع للمبادئ ذاتها التي تنظم مضامينها التقليدية. وتخضع مؤسّسات الصحافة المكتوبة إلى مبدأ التنظيم الذاتي لأنها، على عكس مؤسسات الميديا السمعية البصرية، لا تتمتع بالدعم العمومي

ويحيل التنظيم الذاتي في مجال الصحافة المطبوعة إلى المعايير المهنية والقواعد الأخلاقية التي تنظم المهنة والتي يضعها المهنيون بأنفسهم ودون تدخل خارجي (الدولة أو أطراف أخرى). ويتجسد التنظيم الذاتي في قطاع الصحافة المكتوبة في عدة آليات خارجية، كمجالس الصحافة وفي آليات داخلية كالمواثيق الأخلاقية. كما يتعلق التنظيم الذاتي بآليات المساءلة التي يضعها الصحفيون أنفسهم.

من جهة أخرى، وضعت مؤسّسات الميديا التقليدية السمعية البصرية أو في مجال الصحافة المطبوعة عدة آليات داخلية لتعزيز التنظيم الذاتي، ومنها خاصة المواثيق التحريرية على غرار الميثاق التحريري لمؤسسة البي بي سي[49] editorial Guidelines BBC أو ميثاق المحطة la charte d'antenne لقناة فرنسا 2 العمومية.
وتتضمن هذه المواثيق المبادئ التحريرية والأخلاقية التي يحترمها الصحفيون أو يلتزمون بها أثناء عملهم.
وتؤكد وثيقة التلفزيون العمومي الفرنسي في «وثيقة المحطات» أن التلفزيون العمومي يناهض كل أنواع التمييز ويعمل على مقاومتها [50].

47. http://haica.tn/media/cahier-des-charges-tv-privee.pdf
48. http://stakeholders.ofcom.org.uk/broadcasting/broadcast-codes/broadcast-code/appendix-2/
49. http://www.bbc.co.uk/editorialguidelines/
50. http://www.francetelevisions.fr/downloads/charte_des_antennes_web.pdf

وفي العالم العربي، شهد تنظيم الميديا تحولات عديدة في العشر سنوات الأخيرة، إذ تم إحداث العديد من الهيئات لتنظيم الميديا السمعية البصرية على وجه الخصوص، تتفاوت درجة استقلاليتها عن الدولة :

- هيئة الاتصال السمعي البصري في المغرب (2002)
- هيئة الإعلام والاتصالات في العراق (2004)
- هيئة الإعلام المرئي والمسموع في الأردن (2012)
- الهينة العامة للإعلام السمعي البصري في المملكة العربية السعودية (2012)
- الهيئة المستقلة للإعلام السمعي البصري في تونس (2013)

كما تضمن الدستور المصري الجديد مشروع إحداث المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام والهيئة الوطنية للصحافة. وأحدث القانون الجديد للإعلام الجزائري (2012) هيئة الإعلام السمعي البصري وهيئة الصحافة المكتوبة. وتختّص بعض هذه الهيئات، إضافة إلى المجال السمعي البصري، بالإعلام الإلكتروني على غرار الهيئة المصرية. وتجدر الإشارة هنا إلى التوصيات التي تصدرها الهيئة المستقلة للإعلام السمعي البصري التونسية تلزم في أحيان عديدة مواقع الإنترنت لمؤسسات الإذاعة والتلفزيون الحاصلة على الترخيص القانوني[51].

وفي المملكة العربية السعودية يمكن للهيئة العامة للإعلام السمعي البصري أن تنظر في الشكاوى المتصلة بمواقع الشبكات الاجتماعية [52]. وبشكل عام، فإن الميديا الاجتماعية لا تخضع إلى أي شكل من أشكال التنظيم باستثناء بعض الدول غير الديمقراطية على غرار الصين التي أنشأت موقع شبكات اجتماعية صيني.

وفي المقابل، فإن الولايات المتحدة شهدت نقاشا نظريا بين الباحثين حول تنظيم الميديا الاجتماعية دون أن يسفر ذلك النقاش على ترتيبات عملية. وفي هذا الإطار، يرى بعض الباحثين أن تنظيم الميديا الاجتماعية يجب أن يطرح كموضوع للنقاش العام وذلك بالنظر إلى الأهمية المتعاظمة لهذا النوع من الميديا في حياة الناس حتى أنها تكاد تصبح خدمات عمومية أساسية. فالانخراط في مجال الميديا الاجتماعية أصبح ضروريا في نظر الأفراد لتفادي العزلة الاجتماعية [53]. وفي المقابل، يرى باحثون آخرون أن تنظيم الميديا الاجتماعية يتعارض مع مبادئ الحرية وتشجيع الابتكار في صناعة الميديا [54].

2.10. بعض آليات التنظيم الذاتي للميديا الاجتماعية

وضعت مؤسسات الميديا التقليدية آليات للانفتاح على الجمهور وسماع صوته وقبول مساءلة الجمهور للصحفيين. وفي هذا الإطار، يمكن أن نذكر مفهوم الوسيط ombudsman ولتعزيز آليات التنظيم الذاتي، كما وضعت بعض مؤسسات الميديا التقليدية كذلك مواثيق لتنظيم استخدام الصحفيين لمنصات الميديا

51. أنظر مثلا توصيات حول التغطية الإعلامية خلال فترة ما قبل حملة الانتخابات التشريعية والرئاسية http://haica.tn
52. د-رياض نجم لصحيفة الرياض: لائحة تراخيص القنوات التلفزيونية الفضائية خلال شهرين http://almowatenalyoum.com/?p=10639
53. Danay Boyd, Facebook is a utility; utilities get regulated http://www.zephoria.org/thoughts/archives/2010/05/15/facebook-is-a-utility-utilities-get-regulated.html
54. Adam Thierer, The Danger Of Making Facebook, LinkedIn, Google And Twitter Public Utilities http://www.forbes.com/sites/adamthierer/2011/07/24/the-danger-of-making-facebook-linkedin-google-and-twitter-public-utilities/

الاجتماعية. ونذكر في هذا الصدد، للاستدلال، الجمعية الأمريكية لناشري الأخبار (The American Society of News Editors) التي نشرت دليلا[55] ضمنت فيه القواعد التي وضعتها عدة صحف أمريكية لتنظيم استخدام الصحفيين للميديا الاجتماعية. ويتضمن هذا الدليل عشر قواعد كبرى :

- **القاعدة الأولى :** يجب تطبيق المبادئ الأخلاقية التقليدية في الفضاء الإلكتروني.
- **القاعدة الثانية :** يجب على الصحفي أن يتحمّل مسؤولية كل ما يكتبه.
- **القاعدة الثالثة :** يتفاعل الصحفي مع القرّاء بطريقة مهنية.
- **القاعدة الرابعة :** لا يجب نشر المعلومات الحصرية على الفايسبوك أو على التويتر، بل على موقع الصحيفة.
- **القاعدة الخامسة :** ينتبه الصحفي إلى نظرة الآخرين إليه.
- **القاعدة السادسة :** يتأكّد الصحفي من أصالة وصحّة ما يقرأه على مواقع الشبكات الاجتماعية.
- **القاعدة السابعة :** يقدم الصحفي نفسه دائما على أنه صحفي.
- **القاعدة الثامنة :** يعتبر الصحفي الميديا الاجتماعية أدوات وليست لعبة.
- **القاعدة التاسعة :** يجب على الصحفي أن يكون شفافا ويعترف بأخطائه بسرعة.
- **القاعدة العاشرة :** يحافظ الصحفي على سرية الحياة الداخلية بالمؤسّسة.

كما وضعت وكالة الأنباء الفرنسية دليلا خاصا بالميديا الاجتماعية [56]. ويؤكد الدليل أن سلوك الصحفيين في مواقع الشبكات الاجتماعية يؤّثر بشكل مباشر على صورة الوكالة التي تبحث من خلال هذه الوسائط على تعزيز صورتها وتثمين حضورها في المنصات الجديدة. ويتضمن الدليل عددا من القواعد لضبط سلوك الصحفيين في مواقع الشبكات الاجتماعية، كأن يمتنع الصحفي عن استخدام الكلام البذيء والسوقي، لأن ذلك ينعكس على صورة المؤسّسة، وأن يلتزم بالرصانة وعدم الرد بالعنف عن ردود فعل المستخدمين. كما يجب أن يفكر الصحفي قبل نشر أي مضمون أن ما يكتبه يكتسي صبغة العمومية وأن يلتزم الصحفي باتفاقية الاستخدام.
وأصدرت البي بي سي عام 2011 دليلا خاصا باستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في قسم الأخبار News: Social media guidance. ويؤكد الدليل على أن سلوك الصحفي ينعكس بشكل أو بآخر على صورة المؤسّسة. وينظم الدليل بشكل دقيق استخدامات الصحفيين لمواقع الشبكات الاجتماعية [57].

ويقر دليل استخدام وكالة رويتز بأهمية الميديا الاجتماعية في العمل الصحفي، فهي تمثل مصدرا من مصادر تجديد الممارسة الصحفية ووسيلة للحصول على معلومات أولية وتجديد طرق الإخبار. ويحذر الدليل الصحفيين في الوقت ذاته من مخاطر هذه الميديا. ومن هذا المنطلق، يطالب دليل رويترز الصحفيين الالتزام بالميثاق الأخلاقي للمؤسسة[58] الذي يؤكّد على قيم المسؤولية والتوازن وعدم الانحياز والإنصاف. ويفعّل الصحفي هذه القيم عندما يستخدم تطبيقات الميديا الاجتماعية.

وفي عالمنا العربي، فإن المواثيق التي تنظم استخدامات الصحفيين للميديا الاجتماعية فهي تقريبا غائبة، باستثناء بعض الحالات النادرة جدا على غرار مؤسسة الجزيرة.

55. 10 Best Practices for Social Media Helpful guidelines for news organizations. http://asne.org/Files/pdf/10_Best_Practices_for_Social_Media.pdf
56. http://www.afp.com/communication/guide-reseaux-sociaux.pdf
57. http://news.bbc.co.uk/2/shared/bsp/hi/pdfs/14_07_11_news_social_media_guidance.pdf
58. أنظر في هذا الإطار الموقع الخاص بالمواثيق التحريرية والأخلاقية لمؤسسة رويترز - http://handbook.reuters.com/index.php?title=Main_Page

خلاصة

تعمل الميديا في الآن ذاته على تحقيق التوازن بين الحرية والاستقلالية من جهة والمسؤولية من جهة أخرى. وعلى هذا النحو، فإن المواثيق التحريرية والأخلاقية تمثل مؤشرا مهما يمكن من خلاله أن نقيس إدراك ميديا ما والصحفيين الذين ينتسبون إليها لمسؤوليتهم.

وفي مجال الميديا الاجتماعية، يمكن أن نقيس مسؤولية عبر مؤشر المواثيق التي تنظم استخدام صفحة الفايسبوك الخاصة وخاصة أنشطة التفاعلات فيها.

مؤطّر عدد 3

اتفاقية استخدام فايسبوك : بيان الحقوق والمسؤوليات
Statement of Rights and Responsibilities

يخضع استخدام الميديا الجديدة إلى عدة ضوابط قانونية على غرار التشريعات الخاصة بالثلب والتشهير. كما أن المستخدم عندما يشترك في موقع ما من مواقع الشبكات الاجتماعية فهو يلتزم باحترام اتفاقيات الاستخدام.

وفي هذا الإطار، فإن اتفاقية استخدام فايسبوك بيان الحقوق والمسؤوليات تؤكد على عدة مبادئ منها مثلا:

«عدم نشر أي محتوى يوصف بأنه: يتضمن أسلوبًا عدوانيًا أو مهدّدًا أو إباحيًّا؛ أو يحرض على العنف أو يتضمن عري أو ينطوي على صور عنف غير مبرر.» (الالتزام السابع من باب الأمان) وعدم نشر أي محتوى أو اتخاذ أي إجراء على فيسبوك يعتدي على حقوق شخص آخر أو ينتهكها أو خلاف ذلك ينتهك القانون. (الالتزام الأول من باب حماية حقوق الأشخاص الآخرين)[59]. لكن الوثيقة الأهم تتمثل في معايير مجتمع فيس بوك التي تحتوي على عدة مبادئ عامة تتعلق بعدة مسائل منه، الأذى النفسي والإساءة والمضايقات والخطاب الذي يحرض على الكراهية والمحتوى العدواني والعُري والهوية والخصوصية والملكية الفكرية.[60]

59. https://www.facebook.com/legal/terms
60. Statement of Rights and Responsibilities
https://www.facebook.com/notes/facebook-site-governance/statement-of-rights-and-responsibilities/183538190300

1. الجمهور : من الميديا التقليدية إلى الميديا الجديدة

يمثل الجمهور مفهوما مركزيا في دراسات الميديا لأنه مرتبط بإشكاليات التأثير التي هيمنت على دراسات الميديا التقليدية ثم بإشكاليات التلقي : كيف تؤثر الميديا في الناس؟ كيف يتلقى الناس مضامين الميديا؟ هل تشكل الميديا ذهنيات الناس ومواقفهم ؟ كيف يتفاعل الناس مع ما يقرؤونه وما يشاهدونه وما يسمعونه؟

وانقسمت الدراسات تاريخيا إلى مقاربتين :

اهتمت دراسات الميديا في مرحلة أولى بمسألة التأثير معتمدة نماذج نظرية سببية وتبسيطية وتجريبية ومقاربات منهجية كمية. ففي بداية دراسات الميديا، سادت التصورات التي تنظر إلى الجمهور بما أنه ضحية الميديا تفعل به ما تشاء لأنها ذات نفوذ قوي (نظرية الحقنة ما تحت الجلدية Hypodermic needle model أو الطلقة/ القذيفة السحرية magic bullet).

بعدها، تطورت البحوث في إطار مقاربة التأثيرات لتأخذ في الاعتبار السياقات الاجتماعية التي تتشكل فيها استخدامات الميديا كنظرية انتشار الاتصال على مرحلتين ثم نظرية الاستخدامات والإشباعات التي نقلت النفوذ من الميديا إلى المستخدم الذي أصبح فاعلا يختار من الميديا ما يتوافق مع الحاجات النفسية والاجتماعية التي يعمل على إرضائها. وغالبا ما لا يفكر الباحثون المنشغلون من زاوية إمبيريقية في البحث عن «تأثيرات» الميديا في الصعوبات المتصلة بمفهوم الجمهور. فهم يعتقدون أن الجمهور معطى، يمكن التحقيق في تأثيرات الميديا فيه عبر اجتزاء جزء منه في شكل عينة يرصدها الباحث بواسطة الاستمارة.

وظلّ الباحثون في العالم العربي في معظمهم غير معنيين بتطورات دراسات الجمهور وخاصة بالأسئلة الإبستيمولوجية التي ارتبطت بتجاوز مقاربة التأثير وبناء مقاربة جديدة للتلقي. وفي المقابل، فإن السؤال «ما الجمهور ؟» والتفكير في الصعوبات التي يطرحها والمتصلة بالولوج إلى عوالمه واستكشاف أنشطته التأويلية وبنائه كمفهوم، فبقيت غائبة عن مشاغل الباحثين في العالم العربي.

1.1. من التأثيرات إلى التلقي أو اكتشاف الجمهور النشط

تطورت في مرحلة ثالثة البحوث نحو تحليل ممارسات التلقي. وتمثل دراسات التلقي reception studies قطيعة مع النماذج النظرية السابقة. ويمكن اختصار المكتسبات المعرفية لنظريات التلقي في المستويات الثلاث الآتية :

- **أولا :** التلقي نشاط تأويلي

تعتبر مقاربة التلقي أن المتلقين ليسوا ضحايا الميديا يعيشون حالة من الاغتراب ومن الضعف أمامها، فهي تعتبر أن المشاهد نقدي عارف وعالم ومندمج في جماعة تأويلية قادرة على بناء علاقة نشطة مع الميديا [61]. وترى نظرية التلقي أن عملية التلقي نشاط يتمثل في تفكيك الرسالة decoding التي قام بترميزها الباث encoding. وهذه العملية هي عملية تأويلية بالأساس، بما أنها قراءة للرسالة يقوم المتلقي أثناءها بعملية بناء المعاني والدلالات. وفي هذا الإطار، يرى ستيورات هال[62] أن القراءات للرسالة يمكن أن تكون معارضة Oppositional position ومهيمنة – قابلة Dominant/hegemonic position وقراءة تفاوضية Negotiated position

هكذا، يعطي الجمهور معنى لمضامين الميديا قبل مشاهدتها وأثناءها وبعدها. ويرتبط نشاط التأويل حسب سونيا ليفينقستون بالموارد الرمزية (ثقافة، قيم) وبالمكانة الاجتماعية للفرد وبالجنس إلى آخره، ولكن أيضا بالانغلاق السيميائي للنص أو انفتاحه. فالقراءة مرتبطة أيضا بطبيعة النصّ، وهي بهذا المعنى ليست حرة دائما. وبشكل عام، يرتبط التفاعل مع النصوص بالقدرات التحليلية للأفراد وممارساتهم الاجتماعية وبظروفهم [63].

- **ثانيا :** خطاب الجمهور عن الميديا وأهمّية المقاربة الكيفية

تشكّلت دراسات التلقي في سياق الاعتراض على المنظومات المنهجية التي تستخدم لدراسة الجمهور (على غرار الجماعات المركزة focus groups) لأن هذه المنظومات تؤدي إلى فصل المتلقين عن الأطر التي يتلقون فيها المضامين التلفزيونية ويتفاعلون معها في سياقات مخصوصة. فالعينة التي يعتمد عليها الباحث اصطناعية وغير أصيلة، إضافة إلى صيرورة الملاحظة نفسها، ذلك أن ما يسرده المشاهدون عن تجربتهم عندما يجلسون إلى الباحث (في إطار الجماعات المركزة) تختلف تماما عن حالة التلقي الأصلية [64].

هكذا، يتمثل التطور الأهم الذي عرفته بحوث التلقي في محاولة استرجاع هذه السياقات الأصلية الاجتماعية للتجربة التلفزيونية بفضل المقاربة الإثنوغرافية وعلى أدواتها: الملاحظة بالمشاركة والمقابلات لاستكشاف الفضاءات المتعددة للتلقي: الأطر العائلية وعلاقات الجوار....

وتندرج أهمية المقاربة الإثنوغرافية في سياق قطع دراسات التلقي مع مقاربات بحثية كانت تتحدث باسم الجمهور أو عن الجمهور دون الانفتاح على الجمهور نفسه. فدراسة الجمهور، تقتضي الحديث عنه انطلاقا من الآثار التي يتركها والتي تتنوع أشكالها : يمكن أن تكون في شكل إحصائيات، تفرزها دراسات قيس الجمهور أو في منظومات تتيح مشاركة المشاهدين أو المستمعين أو القراء (أي الإذاعة) مثلا أو من خلال كلام الباحثين الذين يتحدثون باسمه[65].

---

61. Daniel Dayan raconter le public in la réception, les essentiels de Hermès, CNRS éditions, 2009, p 139
62. Stuart Hall, codage décodage Codage/décodage
63. Sonia Livingstone The challenges of changing audiences Or what is the audience Research to do with age of the internet ? European Journal of Communication, 2004, Vol 19(1): p 79
64. Philippe Breton et Serge Proulx l'explosion de la communication éd : La découverte, Paris, 2002, p 240

65 نفس المصدر ص 9

وفي المقابل، فإن دراسات التلقي انفتحت على كلام الجمهور من خلال دراسة الحوارات أو الأحاديث التي تزيد في تأثير الميديا أو أنها تقوم بانتقائها[66]. وعلى هذا النحو، فإن دراسة التلقي لا تتحدث عن الجمهور كما يفعل ذلك الباحثون الإمبيريقيون، كما أنها لا تتحدث باسم الجمهور. وفي هذا الإطار أنجزت الباحثة الفرنسية دومينيك باسكيا Dominique pasquier دراسة مبتكرة نظريا ومنهجيا، وظفت فيها مقاربة منهجية طريفة تمثلت في دراسة آلاف الرسائل التي يرسلها المعجبون إلى الممثلين. وبينت الدراسة أن المعجبين قادرون على إنتاج معان خاصة وعلى فهم آليات الإخراج (يميزون مثلا بين الممثلة ودورها). وتقول باسكيا في هذا الإطار «يبدو جليا أن المشاهد قادر، في المشهد الاجتماعي، على استعادة جزء كبير من الاستقلالية التي لا تتوفر لديه عند الاستهلاك. هنا يتشكل نوع من التموقع الذي ينطلق من البرنامج ليتجاوزه» [67]

- **ثالثا :** التلقي عملية متعددة المستويات: النصّ والقارئ والمؤسسات والسياق.

لا يمكن اختزال عملية التلقي في العملية التأويلية فحسب. فالتلقي عملية متعددة المستويات ومختلفة الأبعاد، حتى أن بروتون وبرو يعتبران أن البحوث التي تقتصر على دراسة ممارسات تفكيك النصوص decoding لجماعة تأويلية ما، لمجموعة محددة من المضامين أصبحت لا معنى لها عمليا ونظريا[68]. وبتعبير آخر، فإن دراسة التلقي لا تكتفي بالفعل الهرمونيطيقي hermeneutical التأويلي وبناء المعاني، بل تأخذ بالاعتبار التلقي كنشاط عملي يتشكل في بيئة تنظيمية (العائلة مثلا) واجتماعي وتاريخي معين. وإضافة إلى هذا، فإن التلقي يتشكل في إطار الموارد الرمزية المتعددة التي تتيحها الميديا، كما أنه عملية لا تنفصل عن رصيد الكفاءات التواصلية والقدرات الثقافية التي يكتسبها فرد ما. ويقتضي هذا نظريا الإقرار أيضا بأن لخطاب الميديا قدرة توجيهية لأنه مسنود بمؤسسات تسيطر عليه، يقترح ويحدد أجندات المشاهدين والمستمعين والقراء الذين يمتعون بالقدرة على مقاومة هذه الإستراتيجيات بأشكال مختلفة [69].

وعلى هذا النحو فإن الإقرار بأن للمتلقي قدرات نقدية تؤهله لتفكيك الرسالة لا يعني أن علاقته بالنصوص حرة تماما. فعلاقة النص بالقارئ لا تتشكل في فراغ، بل هي محاطة بأنظمة من السلطة. وعلاقة النص بالقارئ ليست علاقة بلا سوابق، أو بلا أطر سابقة، بل هناك مؤسسات تأويلية (كالنقد التلفزيوني وشبكات البرامج...). كما أن علاقة النص بالجمهور محددة مسبقا بطبيعة الجمهور وبالتقييمات والتوصيفات التي كان موضعا لها [70].

وخلاصة الأمر، تقر دراسات التلقي بوجود مستويين يحددان التلقي : مستوى الميديا القادرة على فرض مواضيع الحوارات وطرق الفعل أو تأويلات بعينها ومستوى القدرات التأويلية لأعضاء الجمهور [71].

66. Daniel Dayan, raconter le public in la réception, Les essentiels de Hermès, CNRS éditions, 2009 ; p 133
67. D. PASQUIER, La culture des sentiments. L'expérience télévisuelle des adolescents, Paris, Editions de la Maison des sciences de l'homme, 1999 p 15
68 نفس المصدر ص 248
69 نفس المصدر
70. Daniel Dayan raconter le public in la réception, les essentiels de Hermès, CNRS éditions, 2009, p 142
71. Cécile Médeade, Repérages sur la réception et ses multiples paradigmes, Les essentiels d'Hermès, CNRS éditions, 2009 p 16

هكذا، تهتم دراسات الميديا بالاستراتيجيات التي يضعها المتلقون للتصدي لاستراتيجيات الباث. وهي استراتيجيات ليست فردية لأنها تتشكل في أطر جماعية. ويكون بذلك تنوع التأويلات أو الأنشطة التأويلية مرتبطا بتنوع الأطر الاجتماعية [72]. كما تقر دراسات التلقي بأدوار خاصة للميديا وبنفوذها، كما أنها تعترف بقدرات المتلقي على التأويل.

2.1. من المتلقي إلى المستخدم

ما هي التغييرات التي تطرأ على عملية التلقي في سياقات الميديا الجديدة ؟ إن لهذا السؤال أهمية كبرى بالنسبة إلى دراستنا التي ترمي إلى فهم تفاعل المستخدمين والمستخدمات مع مضامين الميديا الخاصة بالمرأة في سياق مستحدث، سياق الميديا الاجتماعية.

ترى ليفنقستون أن التحدي بالنسبة إلى الباحثين يكمن في استكشاف نشاطات التأويل في ممارسات الميديا الجديدة التي عززت آليات إدماج ردود فعل الجمهور في بناء خطاب الميديا ذاته، إذ أصبح المستخدم شريكا للميديا. لذلك، يمكن القول إن الميديا الجديدة تشكل مجالا لتوسيع فكرة الجمهور النشط [73]. ويمثل الإنترنت حسب ليفنقستون «صندوقا أسودا» بالرغم من التراث النظري الذي أنتجته البحوث حول التلفزيون، لكن للباحثين فرضيات ضمنية حول مستخدمي الشبكة : اهتماماتهم وأفكارهم واختياراتهم. فمسألة التلقي في علاقتها بالإنترنت تحيل إلى أسئلة جديدة تتصل مثلا بالكفاءات والممارسات الجديدة التي يمكن ملاحظتها لدى مستخدمي الإنترنت. وتلاحظ ليفنقستون أن المضمون يبقى عاملا محددا في عملية التلقي في الإنترنت. وتتجسّد هذه الظاهرة في ما يسمى المعجبين Fandom في سياق يتسم بتشظي الجمهور وتنوعه، إذ نجد في الإنترنت تجمعات تتجسّد حول المضامين [74].

من جهة أخرى، تعد النصوص في الميديا الجديدة شديدة الخصوصية وتدمج تقنية النص المتشعب وهي على هذا النحو غير مستقرة. كما تمحو النصوص الجديدة الحدود بين الكاتب والمنتج، بين التأليف والقراءة وهي تدمج أشكالا جديدة من المضمون [75]

ويواجه الباحث عند دراسة الإنترنت عدة تحديات منها على وجه الخصوص :

- صعوبة دراسة العوالم الذاتية : فدراسات الجمهور تهتم أيضا بالتجارب الذاتية ذات العلاقة بالمعنى الذي يعطيه الناس لأفعالهم. وفي هذا الإطار، فإن استخدام الإنترنت مرتبط بشكل وثيق بالعوالم الذاتية للناس وبالتجارب الخاصة (استخدام الإنترنت مثلا في غرفة النوم). ويواجه الباحث بذلك صعوبة في الاقتراب من هذه التجارب [76].

72 نفس المصدر ص 15

73. Sonia Livingstone The challenges of changing audiences Or what is the audience Research to do with age of the internet ? European Journal of Communication, 2004, Vol 19(1): p 80

74 نفس المصدر ص 78

75 نفس المصدر ص 81

76 نفس المصدر ص 82

- العلاقة بالنص في المجال الإلكتروني. فمن الناحية النظرية والعملية، تبقى النصوص غير معلومة الحدود، كما أنها غير متوفرة بشكل واضح بالنسبة إلى الباحث على عكس نصوص التلفزيون مثلا... هكذا يضاف تشظي المضمون content fragmentation إلى تشظي الجمهور audience fragmentation

لكن ما هي نتائج الميديا الجديدة على علاقة الاستخدام والتلقي؟ ترى ليفنقستون في هذا الإطار أن التلقي والاستخدام كانا تاريخيا مرتبطين، إذ كان الجمهور في المسرح والكرنفال وفي المناسبات الفرجوية المختلفة يعبر عن أشكال تلقيه لما يشاهد أو يسمع (الصخب الذي يعبر عن الاستحسان أو الاستهجان). وفي عصر الميديا الجماهيرية، أصبح الاستخدام والتلقي متباعدين ومنفصلين، إذ صار التلقي كامنا وباطنا ونسبيا غير متاح للملاحظ. وتحولت المشاهدة إلى ممارسة تثير تساؤلات حول تفاعل المتلقي : النشاط التأويلي النقدي أو التأثر السلبي [77]

وفي الميديا الجديدة، أصبح «الجمهور» يعبر عن استخداماته وهو ما يمكننا من افتراض عودة الاتصال بين الاستخدام والتلقي. فمنصات الميديا الجديدة تزدهر بالآثار التي يتركها المستخدمون على غرار التعليقات في مواقع الصحف الإلكترونية والمضامين التي ينتجها المستخدمون[78]. كما أن عودة الاتصال بين الاستخدام والتلقي يمكن أن تتجسد من خلال ردود فعل الجمهور في منتديات الحوار والمقالات والتعليقات.

هكذا تؤكد عملية إظهار الأنشطة التأويلية، التي يمكن أن نستكشفها عبر أنشطة المستخدمين حول مضامين الميديا التقليدية في فضاءات الميديا الجديدة، أن «تكنولوجيات التفاعلية الجديدة تضع الأنشطة التأويلية للناس العاديين في مرتبة مركزية في مستوى الاستخدام والمنصات» [79].

3.1. مضامين المستخدمين User generated content UGC

ترتبط عملية إظهار الأنشطة التأويلية للمستخدمين بظاهرة واسعة تتمثل في ما يسمىّ «المضامين التي ينتجها المستخدمون» التي عززتها مواقع الشبكات الاجتماعية. وتمثل مضامين المستخدمين تحوّلا مركزيا في طبيعة الإنترنت، رغم أن الشبكة احتضنت منذ بداياتها ممارسات مرتبطة بإنتاج المستخدمين للمضامين بأنواعها المختلفة. ويتعلق هذا التحول بما يسمّى الوب 2.0 الذي يعني أن المستخدمين تحوّلوا إلى فاعلين نشطين لا يكتفون بالإبحار وبقراءة النصوص ومشاهدة الفيديو وتنزيل الوثائق، بل أصبحوا منتجين للمضامين كالمدونات والنصوص والصور والفيديوهات غير المهنية والتعليقات....

ويرتبط الوب 2.0 بتعاظم ثقافة الإنتاج والمشاركة والطابع الاجتماعي للشبكة والاستخدامات التعاونية والتعاضدية (الويكيبيديا). كما أن تنامي الوب 2.0 لا ينفصل عن التطبيقات التي تتيحها مؤسسات تكنولوجيات المعلومات والاتصال التي تسمح لمستخدمي الإنترنت بالتواصل والنشر والتعاون والمشاركة في أطر تعاونية وتعاضدية.

77 نفس المصدر ص 84
78 نفس المصدر ص 85
79 نفس المصدر ص 75

وتوجد عدة تعريفات لمضامين المستخدمين. فهي : مواد شبكية ينتجها أو يتملكها أو يعيد تشكيلها المنتجون الهواة وهي مواد متاحة على الإنترنت[80]. وهي أيضا المواد التي يبتكرها أو يحملها أفراد لا ينتمون إلى مجال الميديا المهنية التي تتمثل في تعليق يمكن أن يكتبه مستخدم على موقع أو في فيديو ذي جودة مهنية professional-quality video ينزّل على اليوتيوب أو في صفحة مستخدم مغمور على الفايسبوك. وترتبط مضامين المستخدمين بنشأة الإنترنت، لكنها تطورت في السنوات الأخيرة لتصبح من أهم مظاهر الميديا[81]. كما تعرف مضامين المستخدمين بأنها مضامين متاحة للعموم في الإنترنت تعكس درجة ما من الابتكار تم تصميمها خارج الأطر المهنية والممارسات المهنية [82] Professional routines And practices ومن سمات مضامين المستخدمين أنها :

- مرتبطة بتنامي الإنترنت ذي السعة العالية Broad band internet الذي يسمح بتتبع استخدامات الإنترنت ونشر أنواع من الملفات كالفيديو والصوت...
- أهدافها غير ربحية، إذ يبحث المستخدمون على التواصل مع الآخرين النظراء لتحقيق درجة ما من الشهرة والتعبير عن الأفكار.
- تمثل في بعض الأحيان إعادة تشكيل لمضامين قديمة.
- إنتاج هذه المضامين في أطر غير مهنية في المنزل.

وتتخذ مضامين المستخدمين عدة أشكال عديدة منها : المدوّنات، مضامين غير مهنية كمواقع الويكي ومواقع تتيح للكتاب أو القراء نشر القصص stories وقراءتها والتواصل مع الكتاب والقراء على غرار موقع medium [83] وجماعات متخصصة في تجميع روابط نحو وثائق ونصوص في الشبكة وتقييم هذه النصوص وتصنيفها بشكل تعاوني وجماعي[84]. كما يمكن إدراج مواقع الشبكات الاجتماعية في مجال مضامين المستخدمين وكذلك العوالم الافتراضية والألعاب الافتراضية ومواقع تقاسم الملفات. وفي هذا الإطار أيضا، فإن المضامين التي يوزعها المستخدمون تثمل كذلك نشاطا رئيسا ذا صلة وثيقة بالأدوار الجديدة للمستخدمين وبما يسمى كذلك المعالجة الاجتماعية للمضامين.

وتبين بعض الإحصائيات إلى أن 75% من المستخدمين يستهلكون الأخبار التي أرسلت لهم عبر البريد الإلكتروني أو عبر مواقع الشبكات الاجتماعية. وتأتي هذه الأخبار من الأصدقاء أو من العائلة أو من المعارف في مواقع الشبكات الاجتماعية [85]. وعلى هذا النحو، فإن المعالجة الاجتماعية social curation تتمثل خصوصا في إدراج وصلات نحو مضامين الميديا وإعادة نشرها على التويتر أو مشاركتها عبر الفايسبوك أو غوغل + ومشاركة (إعادة نشر) مضامين الميديا وإضافة تقييمات وصبغها بدلالات ذاتية أو جماعية. والمعالجة الاجتماعية نشاط اجتماعي يؤدي أو يفرز تفاعلات تواصلية وعلاقات بين أكثر من شخصين، كما أن المعالجة الاجتماعية تتقاطع مع إستراتيجيات الميديا في مجال مشاركة الجمهور[86].

80. Daniel chandler, Rod Munday, Oxford Dictionary of media and communication, Oxford University press, London 2011, page 445
81. IAB Platform Status Report: User Generated Content, Social Media, and Advertising — An Overview April 2008 p 1
82. Organisation for Economic Co-operation and Development, participative web: user-created content, directorate for science, technology and industry committee for information, computer and communications policy, 2007
83. https://medium.com/
84. http://digg.com/ (https://delicious.com/)
85. Mikko Villi, Social curation in audience communities: UDC (user-distributed content) in the networked media ecosystem Participation journal of audience and reception studies Volume 9, Issue 2 November 2012 p 614
86 نفس المصدر ص 616

ومن زاوية صناعة الميديا، تبدو المعالجة الاجتماعية أهم من الممارسات المتصلة بمضامين المستخدمين. وتأتي هذه الأهمية من أن الميديا الاجتماعية أصبحت أساسية في تجارب الناس في مجال استهلاك الأخبار. فإذا كان البحث عن الأخبار أهم تطور في العشرية الماضية، فإن تقاسم الأخبار سيكون أهم تطور في العشرية المقبلة»[87]. هكذا يستخدم الناس شبكاتهم الفردية كوسيلة لانتقاء الأخبار بدل الاعتماد على التقييمات المهنية للميديا أو الصحفيين[88].

وفي هذا الإطار، بينت دراسة جماعية أنجزت في كندا حول نتائج الإنترنت على الممارسات المتصلة باستهلاك لأخبار على عينة تتكون من 1682 أن الميديا الاجتماعية تؤثر في الدور التقليدي للصحفي باعتباره المنظم التقليدي والوسيط للخطاب العام. كما أن للميديا الاجتماعية تأثيرات على تراجع الدور الذي تقوم به الميديا التقليدية كحارس بوابة كلما التجأ مستهلكو الأخبار إلى العائلة والأصدقاء والمعارف لإبلاغهم حول مضامين تهمهم. ومن نتائج الدراسة أيضا، أن دائرة علاقات الفرد أصبحت تحدد إذا كانت قصة إخبارية ما مهمة أو ذات قيمة ترفيهية جديرة بأن يوصى بها.

فالميديا الاجتماعية لم تعد فقط فضاء التفاعل بين الناس personal exchanges، بل أصبحت إحدى وسائط تقاسم الأخبار والتوصية بها. هكذا أصبح الناس يفضلون تلقي الأخبار والروابط من العائلة والأصدقاء وليس من الصحفيين، ولكن هذا النشاط يتأثر أيضا باتجاه الأفراد نحو الاشتراك في صفحات مؤسسات الميديا. كما أصبح للجمهور قدرة متزايدة على معالجة الأخبارcurate وتأطيرها framing. وفي المقابل، فإن الميديا الاجتماعية تعمل على انتزاع الأخبار من سياقاتها الأصلية[89] : original context

87. Amy Mitchell & Tom Rosenstiel of PEJ, and Leah Christian What Facebook and Twitter Mean for News the state of the media 2012 an annual report an American journalism - http://www.stateofthemedia.org/2012/mobile-devices-and-news-consumption-some-good-signs-for-journalism/what-facebook-and-twitter-mean-for-news/
88. alfred hermida, fred fletcher, darryl korell, and donna logan : share, like, recommend. Decoding the social media news consumer, Journalism Studies, Vol. 00, No 00, Month 2012, p 2
86 نفس المصدر ص 7

خلاصة القسم الأول

أضحت الميديا الاجتماعية فضاء مركزيا في البيئة التواصلية الراهنة. وتقتضي دراسة الميديا الاجتماعية بشكل عام أطرا نظرية ومنهجية في الآن ذاته، خاصة عندما يتعلق الأمر بدراسة أنشطة المستخدمين. وفي هذا الإطار، أبرزنا الصعوبات المتصلة بدراسة هذه الأنشطة منهجيا ونظريا. وتتصل الصعوبة المنهجية في دراسة أنواع جديدة من المضامين لا تخضع إلى مفهوم النوع الصحفي كما تتشكل في الميديا التقليدية، إضافة إلى تطبيق المناهج التقليدية وخاصة تحليل المضمون لدراسة النصوص التي ينتجها المستخدمون.

وفي المستوى النظري، أكّدنا على أن دراسة الاستخدام يمكن أن تستند إلى المكتسبات النظرية لدراسات التلقي التي تؤكد على تكافئ العلاقة بين الميديا من جهة، وبين المتلقي من جهة أخرى. فالتأويل، بما أنه نشاط رئيس لعلمية التلقي، يظل كذلك نشاطا أساسيا في بيئة الميديا الجديدة بشكل عام، وفي الميديا الاجتماعية بشكل خاص.

وعلى هذا النحو، فإن صفحة الميديا التقليدية في الفايسبوك والتي تمثل موضوع بحثنا تصبح فضاء يتفاعل فيه المستخدم مع المضامين عبر أنشطة تكشف عن نشاط تأويلي غزير يعبر عن نفسه بواسطة عدة أشكال. وفي هذا الإطار أيضا، فإن الاستخدام استنادا إلى نظريات التلقي والاستخدام يتيح لنا أن نفهم في الوقت ذاته استراتيجيات الميديا للسيطرة على المستخدمين من خلال تحويلهم إلى جمهور وفي للميديا، وإستراتيجيات المستخدمين لتملك المضامين وتأويلها.

وعلى هذا النحو، فإن هذا المدخل النظري يتيح لنا أن نفهم في القسم الثاني من الدراسة كيف تقوم الميديا التقليدية بتمثيل المرأة في مضامينها؟ وكيف يتفاعل حولها المستخدمون والمستخدمات وفق منظور نظري، لا يجعل من الميديا سلطة تشكل تمثلات الناس ومن المستخدمين ضحايا لها؟ إن ما سنستكشفه الآن ليس خطاب الباحثين عن المرأة في الميديا أو عن كيف تشكل الميديا تمثلات الناس للمرأة وكيف ينظر الناس للمرأة عبر الميديا، بل إننا سنستكشف ما يعبر عنه المستخدمون والمستخدمات حول ما تقدمه الميديا عن المرأة من مضامين.



القسم الثاني

كلام المستخدمين والمستخدمات عن المرأة في الميديا الاجتماعية: التفاعلات والتمثلات

تمهيد

نتناول بالتحليل في هذا القسم الثاني من هذه الدراسة أنشطة المستخدمين والمستخدمات حول مضامين الميديا التقليدية عن المرأة في صفحاتها في موقع الفايسبوك. ويقوم البحث الميداني على مزيج منهجي يجمع بين الرصد الكمي والتحليل الكيفي.

وتمحور البحث حول تسع مسائل :

- **المسألة الأولى :** المرأة في مضامين صفحات الميديا التقليدية في الميديا الاجتماعية : أنواع المضامين المتصلة بمسألة المرأة.
- **المسألة الثانية :** التفاعلات والمشاركة : تفاعل الناس (النساء والرجال) مع المضامين المتصلة بالمرأة والتي تنشرها الميديا التقليدية على منصاتها في الميديا الاجتماعية.
- **المسألة الثالثة :** التفاعل حول مضامين التفاعلات حول المضامين حسب اختصاصها.
- **المسألة الرابعة :** الانخراط في النقاش العام حول مسائل المرأة : انخراط النساء والرجال في النقاش العام الافتراضي حول مسائل المرأة.
- **المسألة الخامسة :** أشكال الظهور في فضاء التفاعل : كيف تظهر المرأة في فضاء التفاعل؟
- **المسألة السادسة :** صور المرأة في التفاعلات عبر التعليقات : الصورة التي تروجها الميديا عن المرأة في مضامينها وتمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين والمستخدمات.
- **المسألة السابعة :** أسلوب التفاعل : أدوار المرأة في فضاء التفاعل وأساليب تفاعل المستخدمين والمستخدمات وتفاعل المرأة مع مضامين التفاعل.
- **المسألة الثامنة :** طبيعة الحجج والتعليقات : أساليب الحجاج والوسائط المستخدمة فيه
- **المسألة التاسعة :** مسؤولية الميديا في إدارة النقاش. هل وضعت الميديا ميثاقا للاستخدام؟

وتعبر هذه المسائل عن الإشكالية النظرية للدراسة التي تتعلق بتحليل مختلف أنشطة المستخدمين والمستخدمات حول مضامين الميديا التقليدية في صفحات الميديا الاجتماعية، الفايس بوك نموذجا.

المحور الأول : المرأة في الميديا التقليدية في صفحات الميديا الاجتماعية

1. أنواع المضامين المتصلة بمسألة المرأة

الجدول رقم 1 : توزيع مقالات العينة حسب الموضوع (انظر قائمة المقالات في الملاحق)

سياسية	اجتماعية	اقتصادية	فنية	ترفيهية	رياضية	حقوقية	إعلام	أخرى
%42	%18	%0,66	%14	%2	%0,66	%13,33	%6	%3,33

يبين الجدول الأول، انطلاقا من مقالات العينة، أن المواضيع السياسية تمثل أهم فئة، تليها المواضيع الاجتماعية والحقوقية والفنية والترفيهية. ويمكن تفسير هيمنة المواضيع السياسية بطبيعة الميديا التي تكوّن العينة، إذ أنّها إمّا ميديا إخبارية (الجزيرة والعربية) أو ميديا شاملة غير متخصصة تتوجه إلى الجمهور العريض مما يفسر الاهتمام بالمسائل السياسية والتنوع النسبي للمواضيع الأخرى.

كما أن فترة العينة (شهري سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول 2014) اتّسمت بعديد الأحداث السياسية كانت فيها المرأة فاعلة مباشرة أو غير مباشرة خاصة في بلدان بعينها على غرار مصر وتونس :

- المقاتلات الأكراد في عين العرب
- شهادة زوجة السياسي التونسي شكري بلعيد في الفلم الوثائقي حول عملية اغتياله
- مشاركة المرأة في الانتخابات التشريعية البحرينية
- إعدام الشابة الإيرانية ريحانة
- الجدل الإعلامي حول تصريحات الناشطة أسماء محفوظ
- مشاركة نساء في عمليات إرهابية أو في التخطيط لها في تونس

وفي المقابل، نلاحظ غياب المواضيع الثقافية أي بتعبير آخر غياب المرأة كفاعل ثقافي مقابل حضور المرأة كفنانة (شيرين، معالي زايد، شيريهان، هالة فاخر...)، خاصة في الصحافة المصرية (اليوم السابع على وجه الخصوص).

وتؤكد هذه النتيجة ما توصل إليه تقرير «المرأة العربية والإعلام» الذي أشرنا إلى نتائجه في القسم الأول ومنها أن المضامين التي تتحدث عن المرأة هي بالأساس مضامين سياسية [90].

90 أنظر ملخص تقرير المرأة العربية والإعلام، مصدر سابق، ص 16

2. كيف تظهر المرأة عبر الوسائط؟

الجدول رقم 2 : رصد الوسائط التي تستخدمها الميديا

الميديا	صورة	نص	نص + صورة	فيديو
اليوم السابع	% 62.5	0	% 37.5	0
الجزيرة	% 28.57	0	71.42	0
البيان الاماراتية	% 36.36	% 18.18	% 45.45	0
المدينة السعودية	% 24	% 36	% 36	4%
MEDI 1 TV	% 10	% 10	% 80	0
موزاييك fm	37,5	37,5	12,5	12,5
العربية	14.28	14.28	60.71	10.71
MTV اللبنانية	50	0	16,66	33,33
صحيفة الجريدة السودانية	20	20	60	0
قناة الدنيا السورية	0	66.66	33.33	0

ونعني بظهور المرأة عبر الوسائط بتمثيل المرأة في مضامين الميديا التقليدية بالصورة التي تكون مصاحبة للنص أو عندما تكون دون نص. ويبين الجدول الثاني تنوّع أشكال التعبير في صفحات الميديا في مواقع الشبكات الاجتماعية : نصوص، صور، فيديوهات..... المتصلة بالطابع المتعدد الوسائط لهذه الميديا الاجتماعية بشكل عام.

وتظهر الإحصائيات أن الصورة حاضرة بشكل هام. ويمكن تفسير ذلك باستراتيجيات الميديا لتحفيز المستخدمين وإغرائهم للانتقال إلى الموقع، وبطبيعة الفايسبوك باعتباره مجالا بصريا متعدد الوسائط حيث يحتل التعبير البصري والمواد السمعية البصرية مكانة هامة.

وفي هذا الإطار، فإن موقع الفايسبوك يوصي باستخدام الصورة للزيادة من فرص قراءة التقرير وتحويل المستخدمين نحو الموقع، إذ يدعو مدير برنامج الصحافة في مؤسسة فايسبوك فاديم لافروسكي (Vadim Lavrusik) الصحفيين إلى استخدام الصور باعتبارها أكثر أنواع المضمون شعبية على الفايسبوك. كما يؤكد على أن الصور كبيرة الحجم تدفع المستخدمين للنقر عليها أكثر بـ 20% من الروابط دون صورة [91].

91 Ten top tips for journalists using Facebook - http://www.newsrewired.com/2013/04/19/ten-top-tips-for-journalists-using-facebook/

ومن جهة أخرى، فإن تمثيل المرأة عبر الصورة يعكس تمثل الميديا للمرأة. وفي هذا الإطار، نلاحظ أن التقارير بشكل عام استخدمت الصورة بشكل متوازن حتى عندما يتعلق الأمر ببعض التقارير التي يمكن أن تكون مثيرة. وفي أحيان أخرى فإن بعض التقارير استخدمت الصورة في تقارير ليس لها علاقة مباشرة بالمرأة على غرار تقرير قناة العربية عن الانتخابات في تونس الذي كان مصاحبا بصورة لامرأة محجبة تقترع. ونلاحظ بشكل عام تعدد صور المرأة : المرأة المحجبة، المرأة الفنانة، المرأة غير المحجبة، المرأة المواطنة الناخبة، المرأة المزارعة، المرأة المسنة، المرأة الشابة...

ويبدو لنا انطلاقا من النتائج الكمية ومن دراسة كيفية للصور المصاحبة للتقارير، أن صورة المرأة كانت متعددة ومتنوعة وعكست بشكل كبير أدوار المرأة المتعددة في الحياة العامة مما يساهم في إبرازها في الفضاء العمومي الافتراضي، كما تدل على ذلك الأمثلة التالية :

- بنك أبو ظبي التجاري ينظم فعاليات للتوعية بخطورة سرطان الثدي: صاحبتها صورة جماعية لمشاركين ومشاركات في أزياء رياضية
- النهضة تقر بحلولها الثانية بانتخابات تونس : صورة امرأة تقترع
- مشاركة فرقة الكوفيات للتراث الفلسطيني على هامش مهرجان الجزيرة : صحبتها صورة راقصات شعبيات فلسطينيات بالزى التقليدي
- اتهام بتصاعد التعذيب والاعتقال السياسي بالضفة : صورة لنساء منقبات يحملن شعارات
- تقرير عرض فتاة للبيع أمام الناس في صيدا اللبنانية : صورة لامرأة منقبة تمسك بامرأة غير محجبة
- تقرير عن فنانة كويتية تحلق شعرها تضامناً مع مرضى السرطان : صاحبتها صورة الفنانة وهي حليقة الرأس
- تقرير عن نشاط لمجلس الشورى السعودي : صاحبته صورة لعضوات في مجالس الشورى السعودي (محجبات ومنقبات).

ولا تؤشّر هذه الأمثلة على تنوع صور المرأة في الميديا فحسب، ولكن أيضا على اختلاف الأنشطة التي تنخرط فيها المرأة : النشاط السياسي المتنوع أو العمل العسكري، النشاط الرياضي، العمل الفني.
ويمكن توزيع صور المرأة المستخدمة في التقارير حسب الفئات على النحو التالي:

- صور نساء مغمورات : تستخدم عادة مع تقارير إخبارية تكون فيها المرأة موضوعا للخبر.
- صور نساء نجمات : من نجوم السينما والرياضة
- صور نساء ناشطات في مجال السياسة : بسمة الخلفاوي (أرملة السياسي التونسي شكري بلعيد) وأسماء محفوظ (ناشطة سياسية مصرية في الحراك الثوري الذي أدّى إلى سقوط نظام حسني مبارك)، صور المقاتلات الكرديات، أو عضوات مجلس الشورى السعودي
- صور نساء فاعلات في الحدث : وهن في أغلب الحالات نساء مغمورات تحولن إلى مواضيع لتقارير إخبارية كريحانة الإيرانية.
- صور لنساء منقبات : فأكثر الصور التي تصاحب تقارير جريدة المدينة السعودية مثلا تكون فيها المرأة منقبة، ويمكن أن تظهر المنقبات في تقارير عن أحداث سياسية (زوجة الإرهابي التونسي محمد أمين القاسم، متظاهرات فلسطينيات ضد التعذيب في الضفة.)


Mosaïque FM a partagé un lien.
Il y a environ une heure
في تونس الانتخابات حاضرة في قرية غاب عنها الماء الصالح للشراب
في تونس الانتخابات حاضرة في قرية غاب عنها الماء الصالح للشراب
www.mosaiquefm.net
MOSAIQUE FM :: Vidéo :
J'aime · Commenter · Partager
34 partages
315 personnes aiment ça.
Meilleurs commentaires


J'aime
Commenter
Al Arabiya قناة العربية
Voir la traduction
J'aime · Commenter · Partager · 26 octobre
1 380 personnes aiment ça.
11 partages
Meilleurs commentaires
Album : Photos du journal
Public
Ouvrir la visionneuse de photos
Télécharger
Intégrer la publication
Signaler la photo


صحيفة البيان
Il y a 17 heures
بنك أبوظبي التجاري ينظم فعاليات للتوعية بخطورة سرطان الثدي
http://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2014-10-26-1.2229654
Voir la traduction
ADCB
2
1
3
J'aime · Commenter · Partager
7 personnes aiment ça.
Écrire un commentaire...
Mehdi Mehdi
جميل
J'aime · Répondre · Il y a 12 heures


Al Jazeera Channel - قناة الجزيرة الفضائية a partagé un lien.
Il y a 5 heures
أيتكم مفتاح حريتكم
قلبي ينبض لن يوقفه ظلم
وذهني يغلي لن يطفئه هو
اتهام بتصاعد التعذيب والاعتقال السياسي بالضفة
aja.me
أفادت مواقع إعلامية وحقوقية فلسطينية بأن أجهزة السلطة أعادت مؤخرا حملات الاعتقالات والاستدعاءات بحق عناصر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في مختلف محافظات الضفة الغربية.
J'aime · Commenter · Partager
11 partages
561 personnes aiment ça.
Meilleurs commentaires


Al Arabiya قناة العربية
29 octobre
مفاجأة.. معالي زايد ليست مصابة بالسرطان
اضغطوا على الرابط التالي لمعرفة حقيقة ما قيل عن حالتها الصحية:
http://ara.tv/cx6rx
Voir la traduction
J'aime · Commenter · Partager
84 partages
2 397 personnes aiment ça.
Meilleurs commentaires


اليوم السابع
مستخدمو تويتر: وصف توكل كرمان
لأسماء محفوظ بأم الثورة "عيب وحرام"

المحور الثاني : التفاعلات والمشاركة

جدول عدد 3 : تفاعل الناس (النساء والرجال) مع المضامين المتصلة بالمرأة والتي تنشرها الميديا التقليدية على منصاتها في الميديا الاجتماعية بحسب أدوات المشاركة engagement rate

الميديا	عدد المقالات	تعليق (معدل)	إعجاب (معدل)	مشاركة (معدل)
اليوم السابع	16	1331.5	55.8	202.3
الجزيرة	14	4298.0	88.21	5. 169
البيان الاماراتية	11	62.90	8.18	5.45
المدينة السعودية	25	15.4	2.6	0.64
MEDI 1 TV	10	388.7	33.3	38.4
موزاييك fm	16	173.56	1450.5	364.31
العربية	28	794.03	7505.78	407.85
MTV اللبنانية	6	152.16	1318.5	44.5
الجريدة السودانية	5	8	146,4	17,2
قناة الدنيا السورية	3	55.33	9904	771

يبين هذا الجدول بكل وضوح تفاوتا هاما في مستوى صفحات الميديا المتصلة بالتفاعلات مجتمعة : تعليقات، إعجاب، مشاركة. وقد يعكس هذا التفاوت في مستوى أول اختلافا في استراتيجيات الترويج للصفحة، إذ أن مؤسسات الميديا تقوم في العادة بالترويج لصفحاتها من خلال ما يسمّى Facebook ads. فشعبية الصفحة ليست دائما نتاجا تلقائيا لإقبال الناس عليها، بل هي نتيجة استثمار إعلاني. فلا شكّ أن ملايين المعجبين المشتركين في صفحتي الجزيرة أو العربية اشتركوا في الصفحة بعد حملات إعلانية امتدت على فترات طويلة.

كما يبدو لنا جليا أن مواقع الميديا العربية التي تتوجه إلى جمهور عربي، قادرة أكثر على استقطاب وعلى احتضان التفاعلات من صفحات الميديا الوطنية على الرغم من أن بعض هذه الصفحات تحقق نسبا جيدة من التفاعلات (إعجاب، مشاركة...).

ونلاحظ أيضا أن العلاقة بين عدد المنخرطين في الصفحة وبين حجم التفاعلات ليست دائما ميكانيكية. وقد يعود هذا إلى طبيعة المضامين وطبيعة إدارة الصفحة. فرغم أن قناة الدنيا تتمتع بعدد كبير من المعجبين، فإن عدد التفاعلات المتعلقة بمضامين المرأة يبدو قليلا.

وفي الحقيقة، لا توجد معايير ثابتة يمكن أن نقيم من خلالها إذا كانت هذه النتائج التي تحققها الصفحات جيدة أم لا في المطلق، خاصة في غياب الإحصائيات الشاملة عن الصفحة التي من شانها أن تمكننا من إجراء مقارنات.

في المقابل، ورغم غياب هذه المؤشرات الإحصائية، فإن المضامين تنتج كل أنواع التفاعلات من مشاركات وتعليقات وإعجاب. وتختلف هذه المؤشرات باختلاف سياق القناة. فبعض الصفحات تحقق أرقاما ضعيفة بشكل عام كصحيفة الجريدة السودانية والمدينة السعودية أو البيان الإماراتية. وفي هذا الإطار، فإن عدة عوامل يمكن الاستناد إليها لتفسير مستوى التفاعل كالسياق السياسي: الحريات السياسية والثقافية ومكانة قضايا المرأة في المجال العمومي وتنوع قاعدة القراء.

المحور الثالث : التفاعل حول المضامين

1. التفاعلات حول المضامين حسب اختصاصها

تحظى المقالات السياسية كما بيّن ذلك الجدول رقم 4 بأكثر شعبية تليها المقالات الفنية. كما يختلف التفاعل حول التقارير من صفحة إلى أخرى. ففي صحيفة «اليوم السابع» المصرية يتفاعل المستخدمون والمستخدمات حول المضامين الفنية ثم المضامين السياسية فالمضامين الاجتماعية. وبالنسبة إلى صفحة قناة الجزيرة على الفايسبوك، فإن التقارير السياسية تستقطب تفاعلات المشاركين تليها التقارير الحقوقية والاجتماعية. وتنتظم التفاعلات في صفحة جريدة «البيان» الإماراتية حول التقارير الفنية أولا ثم الحقوقية ثم الإعلامية.

ويتفاعل المستخدمون والمستخدمات في صفحة إذاعة «موزاييك أفم» التونسية حول التقارير السياسية ثم الفنية، لكن الواضح أن المضامين السياسية هي الأكثر استقطابا للمستخدمين والمستخدمات. وقد يكون هذا الاهتمام مرتبط بالأحداث السياسة : مشاركة الكرديات في الحرب ضد داعش، والانتخابات التشريعية في تونس، إضافة إلى أن المسائل السياسية هي قضايا خلافية بامتياز.

وفي ما يتعلق بالمسائل الفنية، فإن المستخدمين والمستخدمات يتفاعلون حول أخبار الفنانات المتصلة بتدخلاتهن في النقاش العام أو بحياتهن الخاصة : حبس المطربة شيرين عبد الوهاب 6 أشهر ومرض الفنانة معالي زايد وتصريحات الفنانة هالة فاخر حول داعش وشيريهان حول تونس، وحلق الفنانة الكويتية شعرها تضامناً مع مرضى السرطان (جريدة المدينة السعودية).

وللسياقات الوطنية أيضا أهمية كبرى، فإذا كانت النتائج تؤكد أن التقارير الرياضية لا تثير اهتمام القراء في صفحات الميديا العربية بشكل عام، فإن التقارير الرياضية على صفحة موزاييك التونسية استقطبت قدرا كبيرا من التفاعلات. ويعزى هذا إلى مكانة الرياضة في الميديا التونسية بشكل عام، وفي إذاعة موزاييك

التونسية بشكل خاص وبمكانة الرياضة في اهتمامات التونسيين، خاصة كرة اليد (تقرير موزاييك حول فوز فريق النادي الإفريقي لكرة اليد النسائية بالبطولة العربية).

الجدول عدد 4 : رصد تفاعلات المستخدمين والمستخدمات حول المضامين السياسية والاجتماعية والفنية عبر مؤشرات كمية : قيس نسبة التعليقات

ترتيب المقالات حسب نسب التفاعلات

الميديا	سياسية	اقتصادية	فنية	ترفيهية	اجتماعية	رياضية	حقوقية	حقوقية	أخرى
اليوم السابع	2	6	1	0	3	0	5	5	0
الجزيرة	1	0	0	0	3	0	2	2	3
البيان الإماراتية	4	0		4	0	0	3	3	0
المدينة السعودية	2	0	1		4	0	3	3	0
MEDI 1 TV	2	3	1	5	4	6	7	7	0
موزاييك fm	1	0	5	0	3	4	5	5	6
العربية		0	2	0	3	0	2	2	5
MTV اللبنانية	1	0	4	6	0	0	1	1	0
الجريدة السودانية		0	0	2	0	0	2	2	3
قناة الدنيا السورية	1	0	0	0	0	0	0	0	0

2. التفاعلات عبر التعليقات الأكثر شعبية

الجدول رقم 5 : التعليقات التي حازت على أكثر شعبية

الميديا	شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
موزاييك fm	31,57	38,15	26, 30	0
العربية	25	0	75	0
MTV اللبنانية	100	0	0	0
الجريدة السودانية	0	0	0	0
قناة الدنيا السورية	37.5	25	37.5	0
اليوم السابع	% 27.17	% 15.07	% 39.91	% 17.83
الجزيرة	% 10.23	% 8.81	% 48.50	% 32.44
البيان الاماراتية	% 12.12	% 06. 6	% 60.60	% 21.21
المدينة السعودية	% 6.66	% 26.66	% 40	% 26.66
MD1	% 16.19	% 17.14	% 34.28	% 32.38

بين هذا الجدول أن التعليقات الأكثر شعبية هي التي تتضمن شتائم أو تهكم على حساب التعليقات التي تتضمن حججا. ونجد في هذا التعليقات شتائم وألفاظا سوقية ونابية كثيرة.

كما تتفاوت شعبية التعليقات من ميديا إلى أخرى، في حين لا نرى تفاعلات مع التعليقات في صفحة الجريدة السودانية مما يدل على ضعف التفاعل فيها.

وبشكل عام تبين نتائج هذا الجدول أن المشاركين والمشاركات لا ينخرطون في تفاعلات تواصلية بقدر ما يفضلون التفاعلات الصدامية أو التهكم. وأحيانا يمكن للتعليق الواحد أن يجمع بين الشتم والتهكم والحجة في آن.

وتعكس التعليقات التي تتضمن الشتائم أسلوبا عدائيا، إذ يمكن أن توصف الآخر بالعاهرة أو بالزانية أو بالقمامة.

ويمكن أن تتضمن الحجج أحاديث نبوية للتدليل مثلا على أهمية العرض بالنسبة إلى المسلم وغالبا ما تكون مثل هذه الحجج موظفة للشتم أو أنها تبدأ بالشتم والعنف لتنتهي إلى حديث نبوي أو آية قرآنية أو استحضارا لتعاليم الدين الإسلامي.

كما تتضمن التعليقات الساخرة تمثلات نمطية لأدوار المرأة والرجل كأن يفسر بعض المستخدمين مشاركة النساء في الحرب على داعش مثلا (قائدة الطائرة الإماراتية مريم المنصوري) بأن الرجال في الخليج لا يتحملون مسؤولياتهم.

ويبين هذا الجدول بوضوح أن المشاركين والمشاركات يفضلون التفاعل حول التعليقات المثيرة وكأنهم بصدد اللّهو. ويخبرنا هذا النشاط بالذات عن ملمح المشاركين والمشاركات بما أنهم من فئة الشباب التي أصبح التفاعل بالنسبة إليهم في الفايسبوك ممارسة روتينية، كما يدل على ذلك الطابع المقتضب لكثير من التعليقات. وتجدر الإشارة هنا إلى النسب الكبيرة للتعليقات خارج السياق بالنسبة إلى بعض صفحات الميديا لـMDI وقناة الجزيرة وبنسبة أقل المدنية السعودية والبيان الإماراتية. وهو ما يعكس، إما رغبة من المشاركين والمشاركات في النقاش في تغيير موضوع الجدل أو تعديل اتجاه شتم أو تهكم أو إبداء موقف أو تمرير رسالة فحسب، حتى وإن كانت خارج السياق. وهو يدعونا في مرحلة لاحقة من العمل البحثي إلى النظر في خصوصيات شخصيات بعينها، تقوم بدور تعديلي في كل مرة، إما نهيا عن السب والشتم أو تحويلا لوجهة الجدل إلى قضايا يرى فيها «تذكيرا بما هو أهم».

وتجلى هذا الدور مثلا في تعليق عندما بلغ العنف اللفظي أقصاه في قضية الأم العزباء، حاملا تساؤلا «لماذا هذا التجاهل والتغاضي الإعلامي عن الانتهاكات القانونية والإنسانية التي يمارسها الجيش الصهيوني على الفلسطينيين يوميا»

فهل يعد مثلا هؤلاء المتدخلين نساء ورجالا، «حماة» لأخلاقيات النقاش حول قضايا المرأة وهل لهم/لهن وزنا في التقليص من حدة العنف القائم على أساس النوع؟

المحور الرابع : الانخراط في النقاش العام حول مسائل المرأة من خلال التعليقات حسب النوع الاجتماعي

الجدول رقم 6 رصد تفاعل النساء والرجال مع المضامين المنشورة حول المرأة

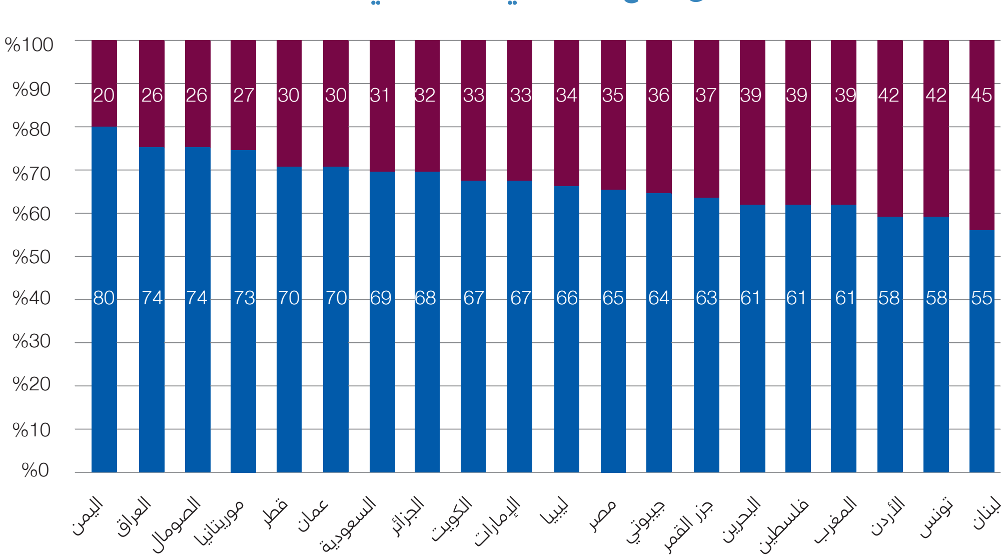
الميديا	نسبة النساء	نسبة الرجال	هوية غير واضحة
اليوم السابع	% 24.36	% 61.40	% 10.73
الجزيرة	% 12.46	% 63.64	% 18.78
البيان الاماراتية	% 29.28	% 57.85	% 12.85
المدينة السعودية	% 16.92	% 61.53	% 15.38
MEDI 1 TV	% 28.45	% 61.87	% 8.87
موزاييك fm	41.80	46.41	11.77
العربية	16.22	72.49	11.28
MTV اللبنانية	35.47	56.83	7.69
صحيفة الجريدة السودانية	5	75	20
قناة الدنيا السورية	21.08	64.45	14.45

يبين الجدول الرابع بكل وضوح أن المستخدمين الرجال ينخرطون أكثر من المستخدمات النساء في التعليقات تقريبا في كل الصفحات، رغم تفاوت النسب من دولة إلى أخرى. في المقابل، وعلى عكس صفحات الميديا السعودية والمغربية والمصرية والسودانية والسورية، فإن صفحات الميديا التونسية واللبنانية تشهد تقاربا بين نسب تعليقات المستخدمين الرجال والمستخدمات النساء.

ولا بد من قراءة هذه النتائج في علاقتها بتوزيع استخدام الفايسبوك في العالم العربي حسب النوع، إذ تبيّن الإحصائيات المتوفرة أن هناك تفاوتا كبيرا بين الرجال والنساء.

ويشير التقرير العربي للإعلام الاجتماعي الصادر عن كلية محمد راشد للإدارة الحكومية عام 2012 أن لبنان لا يزال البلد الأكثر توازنا من بين البلدان العربية من حيث توزيع النوع الاجتماعي لمستخدمي فيسبوك، تليه تونس، فالأردن وفلسطين، بينما تقع موريتانيا والصومال والعراق واليمن في ذيل القائمة[92].

92 التقرير العربي للإعلام الاجتماعي، كلية محمد راشد للإدارة الحكومية، ص 12 http://www.arabsocialmediareport.com/home/index.aspx



ومن جهة أخرى تبين إحصائيات موقع socialbakers المتخصص في الإحصائيات حول مواقع الشبكات الاجتماعية أن هذا التفاوت لا يزال مستمرا إلى الآن. لنقارن الآن بين هذه النتائج حول توزيع مستخدمي حسب النوع التي تحصّلنا عليها مع توزيع التفاعلات بواسطة التعليقات بين المستخدمين والمستخدمات.

مؤطر عدد 4

قواعد قناة «سي ان ان» المتصلة بانخراط المستخدمين في صفحاتها على الفايسبوك [93]

CNN Rules of Engagement on Facebook

«تتيح صفحاتنا على الفايسبوك للجمهور إمكانات للتفاعل حول المسائل المتصلة بالأخبار. فقد صممت هذه الصفحات لتيسير الانخراط الاجتماعي للمستخدمين، إذ أننا نشجع على النقاش والجدل. في المقابل فإننا نتجاهل ولا نقبل التعليقات المسيئة أو التهديدات أو المضايقة أو العبارات البذيئة. وتستوجب المشاركة في الصفحة أن يقبل المستخدم بميثاق استخدام فايسبوك وأن يلتزم بمدونة سلوك «سي ان ان» المضمنة في القسم المتعلق بمبادئ الاستخدام الجماعي ومضامين المستخدمين Community Guidelines & User Content في ميثاق المؤسسة[94]

وتحتفظ «سي ان ان» في حقها بحذف :

- المضامين التي تنتهك بأي شكل من الأشكال حقوق الآخرين بما في ذالك المضامين التي تتضمن الثلب والمضايقة والتهديد
- المضامين التي تهدد جماعة المستخدمين والتي تتصل بالتعصب أو بالألفاظ النابية أو بالشتائم....
- المضامين التي تروج للإباحية والاعتداء الجنسي على الأطفال وكل المضامين الفاحشة...
- المضامين التي تنتهك القوانين أو التي تمثل تصرفات انتهاكات إجرامية

93. https://www.facebook.com/notes/cnnmoney/cnn-rules-of-engagement-on-facebook/10150960424227958
94. http://edition.cnn.com/terms

الجدول رقم 7 : مقارنة بين توزيع استخدامات حسب النوع حسب موقع socialbakers وتوزيع التعليقات حسب النوع الاجتماعي

الميديا –الدولة	توزيع استخدامات حسب النوع الاجتماعي حسب موقع socialbakers		توزيع التعليقات حسب النوع الإجتماعي	
	نساء	رجال	نساء	رجال
البيان الاماراتية	% 27	% 73	% 29.28	% 57.85
اليوم السابع	% 31	% 69	% 24.36	% 61.40
موزاييك fm	% 40	% 60	% 41.80	% 46.41
الجريدة السودانية			% 5	% 75
MTV اللبنانية	% 41	% 59	35.47	56.83
المدينة السعودية	% 21	% 79	% 16.92	% 61.53
MD1 المغربية	% 32	% 68	% 28.45	% 61.87

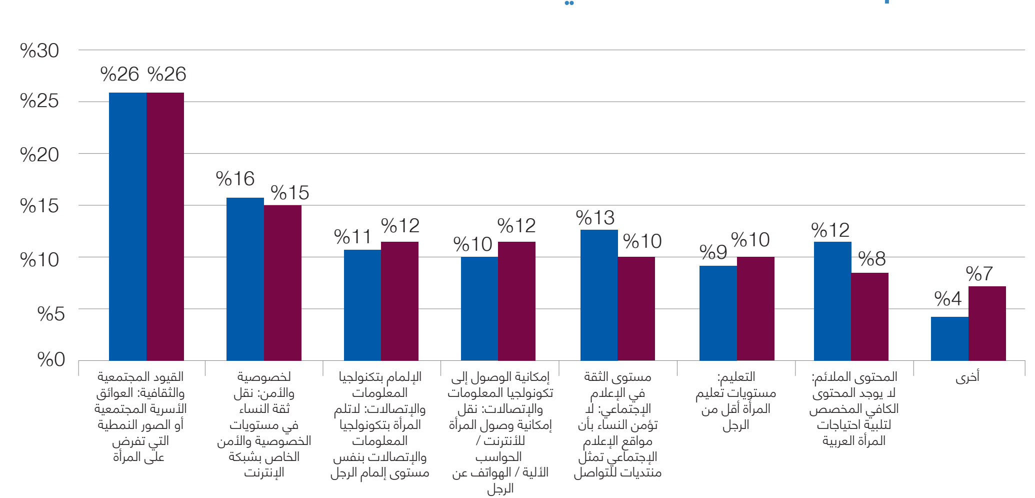
تبين هذه المقارنة أن هناك نوع من التطابق بين مستوى انخراط النساء والرجال في التفاعلات عبر التعليقات وبين وتوزيع استخدام الفايسبوك حسب النوع. وعلى هذا النحو، فإن هذا التفاوت بين النساء والرجال، المستخدمين والمستخدمات، في مستوى المشاركة عبر التعليقات، يمكن أن نفهمه على أنه إحدى تعبيرات هوة رقمية تتمثل في ضعف نفاذ المرأة إلى الإنترنت. ولهذه الهوة الرقمية نتائج مباشرة على حضور المرأة في الفضاءات العمومية الافتراضية التي تمثل صفحات الميديا التقليدية على الفايسبوك أحد تجلياتها.

بالإضافة إلى هذا التفسير القائم على الربط بين انخراط النساء والرجال في التفاعلات عبر التعليقات وبين توزيع استخدام الفايسبوك حسب النوع الاجتماعي، فإنه يمكن أن نفترض، انطلاقا من هذه النتائج، أن مسألة المرأة تمثل مشغلا هاما بالنسبة إلى مستخدم الفايسبوك العربي. ولا يعني هذا أن هذا المستخدم مناصر لقضايا المرأة. فالمستخدمون الرجال يتفاعلون أيضا حول هذه المضامين كتعبير عن عدم رضاهم بأدوار مبتكرة ومستحدثة تؤديها المرأة (على غرار المشاركة في الحرب) أو لشتم ناشطات سياسيات أو لذم فاعلات نساء قمن بمبادرات أو للتهكم على حالات إنسانية بعينها. وفي هذا الإطار، كما أشرنا إلى ذلك سابقا فيما يتعلق بالشتم، فإن العنف الذكوري يمكن أن يتجسد في خطاب يحط من قيمة المرأة كإنسانة فينصب على ذم شكلها ككائن بشري أو بالتعرض إلى أخلاقها فتصبح عاهرة أو بإدانتها كمارقة عن تقاليد المجتمع وقيمه، بل إن بعض الشتائم تنزع صفة الإنسانية عن المرأة بتحويلها إلى «حيوان».

وما يؤكد هذه النتائج أن عددا من المستخدمين والمستخدمات يشاركون بهويات غير واضحة. ويرتبط هذا الاتجاه بطبيعة مواقع الشبكات الاجتماعية التي تتيح هذا النوع من الظهور. فالفضاء الافتراضي يتيح بشكل عام الظهور بهويات مصطنعة أو غامضة، والتي يمكن أن تعبر عن عدم الرغبة في الإفصاح عن الهوية لأسباب متعلقة بالحفاظ على الخصوصية والتحرر من نظرة الآخرين ومراقبتهم لأنشطة المستخدم أو المستخدمة أو خاصة بسبب الإكراهات الثقافية والاجتماعية.

وتبين نتائج دراسة مسحية بواسطة استبيان إلكتروني حول استخدام المرأة للميديا الاجتماعية في ثلاث دول عربية : مصر والسعودية والإمارات أجريت في فترة تمتد من أوت/أغسطس حتى منتصف أكتوبر/ تشرين الأول 2011 وشارك فيه 469 شخصا، عدة أسباب تفسر ما يسمى في التقرير بالفجوة الرقمية الافتراضية منها خاصة القيود الثقافية والمجتمعية (وخاصة في السعودية).[95]

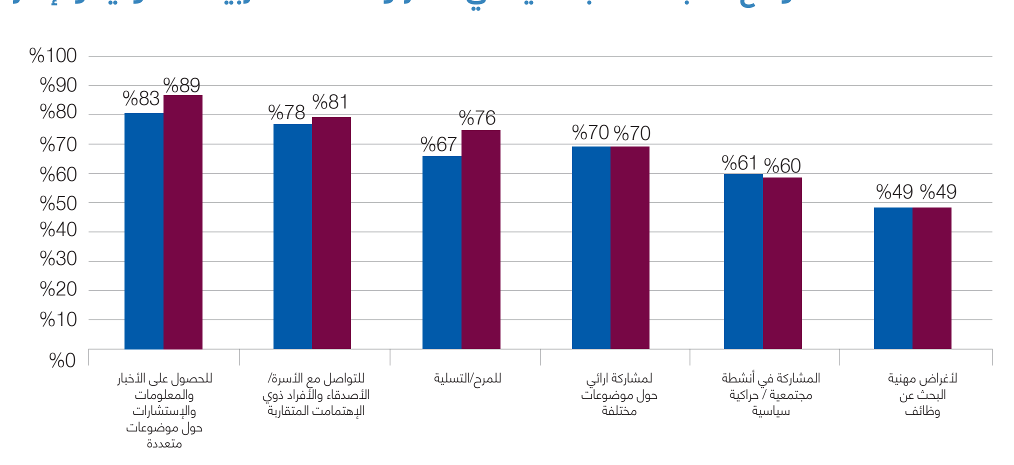
استخدام المرأة للميديا الاجتماعية في ثلاث دول عربية : مصر والسعودية والإمارات



ويمكن أن نفترض في هذا الإطار أن هذه القيود الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في استخدام المرأة للميديا الاجتماعية، تتجسد في سلوكيات مخصوصة كالاستعمال غير النشط على الشبكة والذي يتمثل عادة في استهلاك المضامين كمشاهدة الفيديوهات أو الإطلاع على ما ينشره الآخرون، دون التفاعل والإحجام عن الانخراط في الفضاءات العامة الافتراضية.

ويبين الرسم البياني التالي استخدامات النساء لمواقع الشبكات الاجتماعية في مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات.

استخدامات النساء لمواقع الشبكات الاجتماعية في مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات



95 دور الإعلام الاجتماعي في تمكين المرأة العربية، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإصدار الثالث، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011، ص 5

مفهـــوم الهـــوة الرقميـــة

يرتبط مفهوم الهوة الرقمية ارتباطا وثيقا بالميديا الجديدة، إذ لا نتحدث عن هوّة تلفزيونية أو إذاعية.... ويؤشّر هذا المفهوم على نوع جديد من التهميش يتمثل في إعادة إنتاج التراتبية والتفاوت والحرمان والإقصاء في فضاء الميديا الجديدة.

ويحيل المفهوم كذلك، إلى ذلك البون بين من يمتلكون التكنولوجيا ومن لا يمتلكونها وبين من يعانون الفقر المعلوماتي وبين من يعيشون الرخاء المعلوماتي. كما أن الفجوة الرقمية يمكن أن تكون فجوات : بين الدول والمناطق في الدولة الواحدة وبين الفئات الاجتماعية وبين الأجيال وبين الرجال والنساء.

ولفهم مستويات الهوة الرقمية، يمكن كذلك أن نميز بين تملك التكنولوجيا والنفاذ إلى الشبكات. فالتملك ليس كافيا للنفاذ الذي يقتضي رأسمالا اجتماعيا (شبكة العلاقات الاجتماعية) واقتصادي (موارد مادية) وثقافيا (كفاءات تقنية وتعليمية). وعلى هذا النحو، فإن استخدامات الإنترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية لا تنفصل عن السياق الاجتماعي والثقافي.

أنظر : الصادق الحمامي «الهوة الرقمية. مفارقة التهميش والرخاء»، ص-ص 45-48، الميديا الجديدة، منشورات جامعة منوبة، تونس، 2012

1. كيف تظهر المرأة في فضاء التفاعل؟

الجدول عدد 8 رصد هوية المستخدمة عبر مؤشرات الاسم (مستعار-حقيقي) والصورة (تعبيرية-حقيقية)

الميديا	اسم مستعار	اسم حقيقي-أصيل	صورة تعبيرية	صورة حقيقية
اليوم السابع	% 84.86	% 15.13	% 73.39	% 26.60
الجزيرة	% 14.93	% 85.06	% 79.22	% 20.77
البيان الاماراتية	% 80.48	% 19.51	% 85.36	% 14.63
المدينة السعودية	0	% 100	% 90.90	% 9.09
MEDI 1 TV	% 84.40	% 15.59	% 77.98	22.01
موزاييك fm	34.30	65.70	55.84	44.15
العربية	52.17	47.82	90.43	9.56
MTV اللبنانية	67.46	32.53	72.28	27.72
صحيفة الجريدة السودانية	100	0	100	0
قناة الدنيا السورية	48.27	51.72	65.51	34.48

يمثل تحليل رصد أشكال ظهور المرأة في فضاء التفاعل على صفحة الميديا عبر مؤشر الاسم المستعار عملا غير يسير بسبب صعوبة معرفة ما إذا كان من يختفي وراء الاسم المستعار امرأة أو رجل. فلا شيء يمنع مستخدمة ما من أن تتخذ لنفسها اسما مستعارا رجاليا والعكس كذلك صحيح. فاستراتيجية الاسم المستعار يمكن أن تندرج في ما تسميه شيري تركل Cherry Turkle لعبة الهوية the identity play الدارجة في مواقع الشبكات الاجتماعية، لأن الأسماء المستعارة، كالشخوص الافتراضية، يمكن أن تحيل على الحياة الموازية الافتراضية وعلى المغامرة بالهوية[97].

ويبين الجدول رقم 8 اختلافات في اتجاهات استخدام الاسم لدى المستخدمات من صفحة إلى أخرى. ويمكن تفسير ذلك بطبيعة مواقع الشبكات الاجتماعية نفسها وبخصوصية الفايسبوك الذي تقوم فيه

97. Cherry Turkle the second self computers and the human spirit massachusetts MIT 2005

شبكة الأصدقاء على المزج بين الأصدقاء الحقيقيين (الذين تربطهم بالمستخدمة علاقة واقعية: كالعلاقات المهنية، والعائلية أو علاقة زمالة في الجامعة....) وبين الأصدقاء الافتراضيين الذين لا تجمعهم بالمستخدمة علاقات اجتماعية سابقة.

وعلى هذا النحو، فإن الفايسبوك وسائر مواقع الشبكات الاجتماعية تمثل فضاء الهوية المنكشفة والمتسترة في الوقت ذاته. فالمستخدمة يمكن أن تكشف أشياء عن نفسها وتخفي أشياء أخرى.

وفي هذا الاتجاه يرى الباحث الفرنسي دومينيك كاردون cardon أن الهوية الرقمية تتشكل عبر هذا التفاعل بين الكشف والإخفاء. فاستراتيجية الكشف والإخفاء (الغموض والوضوح) هي المبدأ الذي تقوم عليه المنصات الاجتماعية حسب كاردون[98].

ومن جهة أخرى، فإن خيار الانكشاف للآخرين بصورة حقيقية أو بواسطة اسم أصيل أو بالتستر وراء اسم مستعار وصورة تعبيرية، يمثل تكتيكات فردية غير منتظمة دائما. ويمكن للمستخدمة أو المستخدم أن تتبع تكتيكات متعددة : مرّة تختفي وراء صورة تعبيرية واسم مستعار أو تكشف عن وجهها الحقيقي مرة أخرى مع استخدام اسم أصيل، بل إن بعض المستخدمين والمستخدمات يعمد إلى تغيير الاسم أحيانا باستمرار.

وما يزيد في صعوبة دراسة إستراتيجيات الهوية، أن مبحث تمثيل الذات وبناء الهوية الرقمية الذي أشرنا إليه في القسم الأول من الدراسة، يبقى مبحثا نادرا إن لم نقل غائبا في البحوث الأكاديمية العربية مما لا يتيح لنا مقارنة نتائجنا مع نتائج أخرى متأتية من سياقات أخرى.

وفي هذا الإطار، فإن دراستنا باعتبارها دراسة استطلاعية، تتضمن افتراضات قائمة على نتائج لا يمكن تعميمها رغم أهمية العينة المعتمدة.

ومن هذا المنطلق، فإن الفرضية الأساسية التي نستند إليها تتمثل في أن مقاربة بناء الهوية الرقمية في للسياقات العربية لا يجب أن تقتصر على دراسة التفاعل بين ممارسات الأفراد وإمكانات التكنولوجيا (Affor-dances)، بل يجب أن تتجاوز ذلك إلى دارسة هذا التفاعل في إطار السياق الثقافي والاجتماعي : مكانة القيم الثقافية والدينية وبثقافة الحرية وبمكانة الفرد.

إضافة إلى هذه العناصر، فإن دراسة بناء الهوية الرقمية النسائية في السياق الثقافي العربي، يجب أيضا أن تهتم بالإكراهات الثقافية التي يتفاوت تأثيرها من مجتمع عربي إلى آخر وداخل المجتمع نفسه (بين الريف والمدينة مثلا) وبأدوار المؤسسة التعليمية في مجال التنشئة الاجتماعية وبتمثلات أدوار المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية وبسياق الميديا الاجتماعية ذاتها.
ونلاحظ في هذا الإطار، أن استراتيجية الاسم المستعار تختلف من سياق إلى آخر. فقد تبيّنا أن المشاركات في صفحة اليوم السابع على الفايسبوك يستعملن الاسم المستعار أكثر من الإسم الحقيقي. ويمكن

98. http://www.internetactu.net/2008/02/01/le-design-de-la-visibilite-un-essai-de-typologie-du-web-20/

تفسير ذلك بطبيعة السياق السياسي المصري الذي يتسم بحدّة الصراع السياسي بين مناصري الرئيس السابق محمد مرسي والرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي، مما يدفع بالمشاركات إلى الاختفاء وراء أسماء مستعارة للتعبير عن مواقف سياسية.

كما أننا نفترض أن استخدام الإسم المستعار والصورة التعبيرية، يمكن أن يقي النساء في بعض السياقات العربية مما يسمىّ التحرش الجنسي الافتراضي أو الإلكتروني الذي تشير بعض الشهادات الصحفية إلى أنه منتشر في كثير من البلدان العربية. وينقل التحرش الإلكتروني العنف الموجه ضد المرأة في الشارع إلى الفضاء الافتراضي.

وبينت دراسة أنجزتها جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية أن «التحرش الالكتروني بالأطفال والفتيات هو الأكثر انتشارا، وذلك من خلال استخدام المواقع الإلكترونية والرسائل العشوائية، والتي تتراوح بين الألفاظ والتلميحات الخادشة للحياء العام، والعبارات البذيئة التي تسعى لإثارة الغرائز، وأوضحت العديد من الدراسات أن واحد من كل أربع فتيات يتعرضن للمضايقات والتحرشات عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الاتصالات الهاتفية أو الشات، والذي يشمل أيضا اختراق حساباتهن على مواقع التواصل الاجتماعي» [99].

ولهذا النوع من التحرش، آثار اجتماعية بالغة في بعض المجتمعات العربية المحافظة، إذ يقول مدير دائرة الجرائم الالكترونية في الشرطة الفلسطينية «إن هناك عدة حالات تعرضت لاختراق الهواتف النقالة أو الحواسيب أو الحسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والذي تسبب بأزمة اجتماعية للضحية وجعلهن عرضة للاستغلال والابتزاز، سواء الابتزاز من أجل الحصول على المال أو بدء علاقة ما مع المعتدي»[100].

99 دراسة علمية .. فلسطين: ربع الفتيات يتعرضن للتحرش الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/11/17/620208.html
100 نفس المصدر

«مزة إنبوكس» : كتاب يرصد ظاهرة التحرش الإلكتروني في مصر

لا تتعرض الفتيات في مصر للتحرش في الشارع فحسب، بل وصل التحرش أيضاً إلى الصفحات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما مع الاستخدام المفرط لتكنولوجيا المعلومات. DW، عربية تلقي الضوء على أبعاد هذه الظاهرة :

نشرت كاتبة مصرية تسمى جهاد التابعي كتاباً مثيراً للجدل بعنوان «مزة إنبوكس»، يتناول حكايات عن التحرش اللفظي والجنسي، التي تعاني منها الفتيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما يلفت الانتباه من جديد لهذه الظاهرة، التي برزت بشكل كبير في الفترة السابقة مع التطور التكنولوجي وانتشار السلوكيات السلبية. وإذا كانت بعض الدول المتقدمة استطاعت إلى حد ما مواجهة مخاطر هذه الظاهرة، إلا أن ذلك لم يحدث في مصر، والتي تعاني بشدة من ظاهرة التحرش بشكل عام، خاصة مع الخلل الحاصل في التشريعات القانونية التي لا تحمي البنت المتحرَّشة سواء في الشارع أو الانترنت.

فضح المتحرش

في حوار DW عربية مع الكاتبة جهاد التابعي تقول : «التحرش الإلكتروني مثل أي نوع تحرش يتمثل في اقتحام الآخر لخصوصية البنت، بكلمات بذيئة أو صور مبتذلة، لمجرد أنها بنت ولديها حساب علي مواقع التواصل». وتتابع: «المتحرش يعطي الحق لنفسه بمعاملتها كسلعه معروضة في سوق للجواري، ويعتبر أن أي صوره تضعها علي حسابها أو أي كلمة تكتبها ما هي إلا إشارة له هو تحديدا». وبالتالي، يقتحم حياتها دون سابق معرفة ليبدأ في ملاحقتها مرة بإبداء الإعجاب ومرة بإرسال صور مخلة وإرسال أرقامه وعناوينه، وإذا لم تجيب ربما يقوم بسبابها، حسب التابعي.

وأشارت التابعي إلى أن الطرق القانونية لمواجهة هذه الظاهرة تحتاج إلى تفرّغ. وتشرح: «لو حررت كل فتاه محاضر برسائل التحرش، التي تصلها ربما تحتاج لفعل ذلك كل نصف ساعة». وتتساءل بسخرية: «هل سيعتبرون تحرير محضر ضد متحرش إلكتروني رفاهية، في زمن تكتظ فيه شوارعنا بالتحرش الجسدي والاغتصاب؟!»

وتطرقت التابعي إلى كتابها «مزة إنبوكس»، ومحاولة مواجهة هذه الظاهرة. وتقول «حكيت قصصاً عن مواقف حدثت لي ومواقف حدثت لأصدقائي والمحيطين بي، ولازلت أفعل ذلك علي حسابي الشخصي كلما وردتني رسالة تحرش أقوم بنشرها لأفضح صاحبها». ومع ذلك، تعتبر أن الحل على المدى الطويل هو التربية. وتفسّر:» أي تربية الولد على أن البنت أخته وإنسانة لابد من احترامها، وليس كائنا غريبا ومختلفا ودرجة ثانية». وتنوّه إلى أن فضح المتحرش حل مؤقت، يشبه صراخ البنت في الشارع عند التحرش بجسدها، لكنه ليس الحل الأكثر سلاما، هو فقط المتاح حالياً.

التحرش الإلكتروني والشارع.. وجهان لعملة واحدة؟

برغم أن الدكتورة عزة كامل، مؤسسة حملة «شفت تحرش»، لا تقلل من خطورة هذه الظاهرة،

ولكنها لا تعتبر مخاطرها مماثلة للتحرش في الشارع. وتفسّر ذلك بالقول» البنت تستطيع عمل حظر لأي حساب يحاول مضايقتها، بينما البنت في الشارع لا تستطيع أن تفعل ذلك». ومن ثم رفضت تضخيم هذه الظاهرة، وذلك لغياب البحث العلمي عن حجم ومخاطر هذه الظاهرة.

وهي وجهة نظر مغايرة لجهاد التابعي، التي نادت بعدم الفصل بين متحرش الشارع، ومتحرش الإنترنت. وتقول في هذا السياق: «الشاب الذي يتحرش علي الطريق هو من يعود إلي البيت ويفتح جهاز الكمبيوتر ويراسل الفتيات، ولكن بعنف أكثر حيث لا يخشي لومة لائم، مستغلاً أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها وإثبات شيء».

وتستطرد بالقول: «حتى لو الخصوصية قللت ده شوية، ساعات المتحرش بيكون واحد من أصدقاء البنت أو صديقاتها المقربين، وبيعمل حساب بإسم وهمي». وهذا الوضع تعتبره التابعي مشكله أكبر من التحرش، وهي الانفصام. وتشرح«ناس كتيرة عايشه بشخصيتين أو أكثر، وما بيصدقوا تختفي القيود عشان يطلعوا الأسوأ».

تضخيم أم قلق حقيقي

نهلة صلاح، 23 سنة، باحثة اقتصادية: «هناك تضخيم لهذه المشكلة، فالتحرش في الشارع يهين المرأة ويمس كرامتها الإنسانية، أما التحرش الالكتروني فمجرد فرقعة.» لمعرفة تأثير هذه الظاهرة على الفتيات وشعورهن بهذه المشكلة، حاورت DW عربية بعض الفتيات للوقوف على هذه الظاهرة. من بينهن مي غيث، 29 عاما، تعمل في مجال التنمية البشرية، متحدثة عن ضيقها، قائلة:» أفكر كثيراً في غلق حسابي الشخصي، حتى أتخلص من هذه المضايقات، ولكنني للأسف بحاجة إليه للتواصل مع الأصدقاء». وتقول : «إحساسي بالتحرش الكترونيا مماثل لأي تحرش قد أتعرض له في الشارع. والحل الوحيد الذي ألجأ إليه هو الحظر، ولكنني أشعر بملل من كثرة حظر الأشخاص»، وفقاً لغيث.

بينما ترى نهلة صلاح، 23 سنة، باحثة اقتصادية، أن هناك تضخيم لهذه المشكلة، فالتحرش في الشارع يهين المرأة ويمس كرامتها الإنسانية، أما التحرش الالكتروني فمجرد فرقعة. وتضيف قائلة: «البنت ممكن لا تقرأ الرسائل أو تعمل خصوصية محدش يشوفها غير صحابها اللي واثقين فيها».

وتتساءل شروق عادل، 22 سنة، لا تعمل: «أعمل إيه علشان أخلص من المعاكسات ؟»، وتقول قرأت كتاب «مزة انبوكس» وتأثرت به، لذلك سأفضح كل من يحاول التحرش بي إلكترونياً. ودعت الفتيات إلى فضح كل من يحاول التحرش ببنت، مثلما نجحت محاولات شبيهة لوقف التحرش في الشارع، على حد قولها [101]...

وخلاصة القول، إن تفاعل هذه المستويات الثلاث: استراتيجية المنصّات (ما يمكن أن تتيحه للمستخدم وتكتيكات المستخدم والسياق الثقافي هي التي تفسر اختلاف النتائج التي تحصلنا عليها من صفحة إلى أخرى ومن سياق إلى آخر. فنتائج رصد صورة المرأة المستخدمة لصفحة جريدة البيان الإماراتية تبين أن

101. http://dw.de/p/1DZLL

المستخدمات تفضلن استخدام الاسم المستعار، وكذلك الشأن بالنسبة إلى مستخدمات صفحات القناة المغربية MD1 واليوم السابع والقناة اللبنانية وصحيفة الجريدة السودانية.

إن تماثل النتائج يبين تأثير سياق الميديا الاجتماعية، فالمستخدمات يفضلن الاسم المستعار حتى في المجتمعات التي تبدو فيه الإكراهات الثقافية أقل وطأة كالمجتمع اللبناني. وتفسير ذلك حسب رأينا أن المستخدمات (والمستخدمون كذلك) من الشباب يفضلون أحيانا استعمال الاسم المستعار لأسباب تتعلق بتمثلاتهم للشبكة كمجال يخوضون فيه تجارب هوياتية، لا تنفصل هي أيضا عن تمثلهم لمسألة الخصوصية.

في المقابل، فإن مستخدمات جريدة المدينة السعودية يستخدمن أسماء حقيقية. ويمكن قراءة هذه النتيجة بالذات بالاستناد إلى العدد المحدود للمقالات. وعلى هذا النحو، فإن حالة جريدة المدينة لا يمكن أن تعطينا فكرة شاملة نسبيا عن تكتيكات المستخدمات في هذا المجال.

وما يستحق الانتباه إليه هنا هو استخدام الصور. فقد بيّنت نتائج الدراسة أن مستخدمات كل الصفحات تفضلن استخدام الصورة التعبيرية على حساب الصورة الحقيقية، باستثناء حالة واحدة تتعلق بإذاعة موزاييك التونسية فقط تتقارب فيها نسبتا استخدام الصورة التعبيرية 55.84% والصورة الحقيقية 44.15 %.

هكذا تؤكد هذه النتائج أن استخدام الصورة يمثل رهانا هوياتيا أساسيا بالنسبة إلى النساء يتشكل، بالاستناد على هذه النتائج، في السياق الثقافي. فالنتائج الخاصة بصفحة إذاعة موزاييك التونسية مقارنة بنتائج الصفحات الأخرى، تبيّن أن استخدام صورة الملمح تتأثر بالحرية الاجتماعية المتاحة للمرأة وبمكانة المجتمع فيها وبالمعايير الثقافية التي يخضع لها ظهور جسد المرأة في المجال العمومي.

ففي المجتمعات التي لا تزال تخضع فيها المرأة إلى أنظمة القيم الاجتماعية التقليدية التي تجعلها تمثل الحياء والحشمة والحياء والعرض أو التي تتعرض فيها إلى أنواع مختلفة من العنف، فإن لاستخدام الصورة الحقيقية نتائج علي نظرة الآخرين لها. في المقابل أيضا، لا يكون عدم استعمال الصورة الحقيقية مرتبطا دائما بسلطة المعايير الثقافية، فقد تكون الصورة التعبيرية تكتيكا للتعبير عن حالات نفسية (غضب، حزن) أو عن مواقف سياسية (مناصرة لقضية ما) أو عاطفية (حالة حب مثلا).

الاسم المستعار، إستراتيجية للتخفي في مجتمع محافظ

(مقتطفات من تقرير النساء اليمنيات الأقل حضورًا على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي)

....تفتقر اليمن إلى أرقام دقيقة تحدد توجه المرأة في الولوج إلى العالم الافتراضي والمعلومات، كما تفتقر أيضا إلى دراسات محلية بهذا الشأن على وجه التحديد، ماعدا دراسة ميدانية يتيمة - تكاد تكون هي الوحيدة محلياً- أجراها موقع نبأ نيوز الإخباري الالكتروني في عام 2008. وتشير هذه الدراسة إلى تدني شديد في شيوع ثقافة الانترنت لدى طالبات الجامعات اليمنية.

الدراسة التي شملت عينات عشوائية لطالبات ثلاث جامعات يمنية هي (1- جامعة صنعاء 2- جامعة العلوم والتكنولوجيا 3- جامعة أروى) خلصت إلى أن 7 % فقط من الطالبات اليمنيات يستخدمن الانترنت بصورة يومية بمتوسط 50 دقيقة لليوم الواحد، فيما 16 % يستخدمن الإنترنت من مرة واحدة إلى مرتين في الأسبوع الواحد بمتوسط 65 دقيقة للمرة الواحدة[102].

وأضافت الدراسة أن 77 % من الطالبات اليمنيات نادرا ما يستخدمن الانترنت، وعزت ندرة ذلك إلى عدم وجود مقاهي إنترنت خاصة بالسيدات خصوصا والمجتمع اليمني ما يزال منغلقا على نفسه ويُسمى محافظاً. كما أن ثقافة الأسرة اليمنية ونظرة المجتمع تجاه المرأة والتكنولوجيا تلعب دورا كبيرا أيضا في اتساع هوة علاقة الطالبات بالانترنت- حسب الدراسة.

الفيس بوك يتصدر

وعلى الرغم مما أظهرته هذه الدراسة اليمنية اليتيمة من أرقام، إلا أن الدكتورة سعاد القدسي رئيس ملتقى المرأة للدراسات والتدريب – أول مركز دراسات نسوية في اليمن ويتخذ من تعز وسط اليمن مقراً له - تؤكد أن الأوساط النسائية اليمنية بدأت تشهد نموا مطردا في استخدام الانترنت خلال العامين الأخيرين 2009 و2010 سواءً للبحث عن المعلومة أو انضمامها إلى إحدى الشبكات الاجتماعية أو للعمل عبر البريد الالكتروني الذي أصبح وسيلة تواصل ملحة في العمل والتعليم والتواصل بين الناس على حد قولها. وأضافت رئيسة ملتقى المرأة للدراسات والتدريب : «إن الانترنت فتح أفقا أوسع للمرأة اليمنية على الرغم من نظرة المجتمع».

وأشارت القدسي إلى أن الكثير من أعضاء الشبكات الاجتماعية وغرف الشات ينظرون إلى المرأة التي يجدونها على الشبكة نظرة خاطئة فيها الكثير من الخبث وهو أحد أسباب تدني حضور المرأة اليمنية على الانترنت، وهو ما يجعل كثيرات منهن يتخفين وراء أسماء مستعارة في الأغلب. لهذا نجد أن من يستخدمن الانترنت بأسمائهن الحقيقية هن من المعروفات لدى العامة إما شاعرة أو قاصة أو إعلامية أو ناشطة حقوقية.

و تابعت : لكن ما نراه اليوم على شبكة الفيس بوك - وهي أحدث شبكة تعارَف عليها اليمنيون واحتلت الصدارة خلال العامين المنصرمين- أثبت أن الكثير من الفتيات اليمنيات يملكن قدرة على منافسة الرجل وأن حضورهن

102 أي عند كل استخدام

بدأ يشكل نموا مطردا. وهو مؤشر على أن المرأة اليمنية بدأت بالتخلص من قيودها الاجتماعية نوعا ما وهو أحد فوائد الفيس بوك لنجد أن هناك اختلاطا صحيا بين الشباب ذكورا وإناثا بشكل وأسلوب سلس وواضح.

مقتطف من تقرير النساء اليمنيات الأقل حضورًا على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي

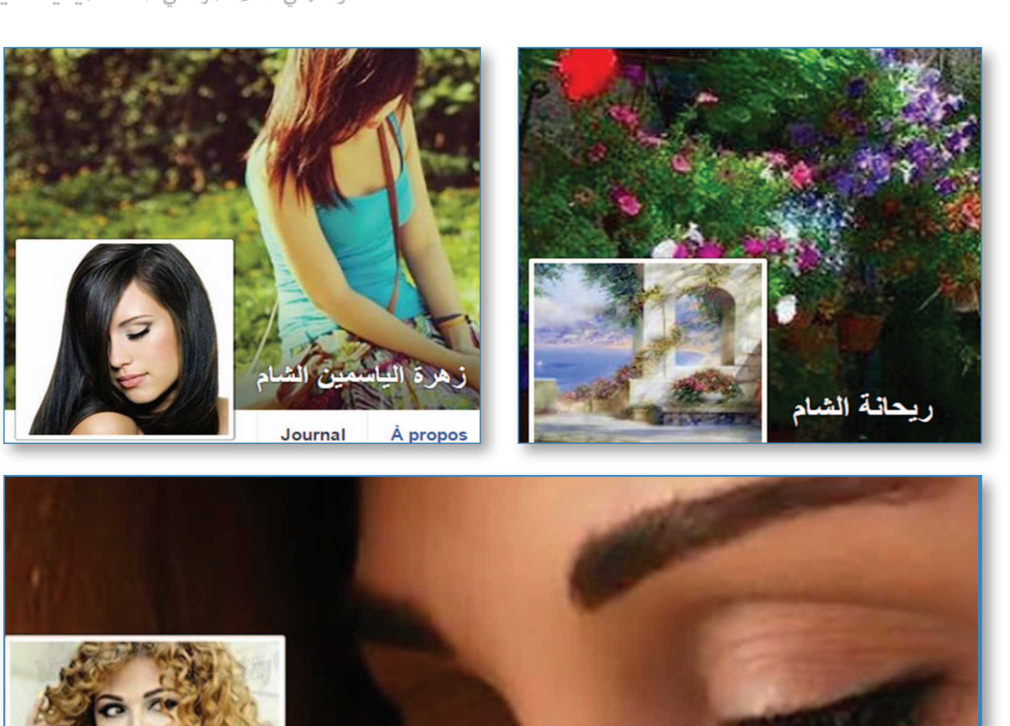
تحقيق مهيب زوي - اليمن - خاص بـ «وكالة أخبار المرأة»
http://wonews.net/ar/index.php?act=post&id=64

جدول رقم 9 : التعبير عن الهوية بواسطة الاسم المستعار (أنظر في الملاحق قائمة : نماذج عن الأسماء)

الميديا	مهنة	تاريخي	ورود	سياسي	حيوانات	إنجابي (أم كذا)	جغرافي	ديني	كنية أخرى
اليوم السابع	0	% 6.06	% 12.12	0	0	% 6.06	0	% 12.12	% 63.63
الجزيرة	0	% 4.34	% 30.43	0	0	% 4.34	% 4.34	% 8.69	% 47.82
البيان الامارتية	0	0	% 37.5	0	% 25	0	0	0	37.5%
المدينة السعودية	0	0	0	0	0	0	0	0	0
MEDI 1 TV	0	0	% 5. 23	0	0	11.76	0	% 5.88	% 58.82
موزاييك fm	0	0	0,89	0	0,89	0,89	3,58	0	93,72
العربية	0	0	9,09	0	3,63	10,90	5,45	0	70,92
MTV اللبنانية	0	0	5,35	0	0	1,78	3,57	0	89,1
صحيفة الجريدة السودانية	0	0	0	0	0	0	0	0	100
قناة الدنيا السورية	0	0	15,38	0	0	0	7,69	0	76,92

2. ابتكار الهويات

يبين الجدول رقم 9 الخاص بالتعبير عن الهوية بواسطة الاسم المستعار أن المستخدمات يبتكرن عادة



أسماء مستعارة لا تخضع إلى الفئات المتعارف عليها: مهنية، تاريخية، سياسية، جغرافية، دينية.... وعلى هذا النحو، تبتكر المستخدمات أسماء تعبر عن خصوصياتهن. ويعطي الفضاء الافتراضي المستخدمات إمكانات وافرة لا فقط للتعبير عن هوياتهن، بل لابتكار هوياتهن بشكل مستمر. فمستخدمات اليوم السابع مثلا يستخدمن أسماء ورود مثل «ليلاس»، «همسة المحبة»، «وردة الأمل»، أو أسماء ذات دور إنجابي كـ«أم مصطفى» أو «أم حسام». ويعكس نوع هذه الأسماء المستعارة تنوع تكتيكات التعبير عن الهوية وبنائها.

وتعبر مستخدمات صفحة البيان الإماراتية عن أنفسهن بأسماء طريفة فريدة : الدرة المصونة tota Tote الدوقة نور، آرجوان.... في حين نرى بعض المستخدمات في صفحة MD1 يستخدمن تعبيرات شاعرية رومانسية من نوع تاج الجمال، همسات المطر. وتعكس هذه الأسماء المستعارة تعبيرا عن الهوية يحيل إلى الأنوثة والرقة، مما يجسد رغبة المستخدمات للتأكيد على هوايتهن كنساء وعلى إبرازها.

كما لاحظنا أن بعض المستخدمات يستعملن أسماء ورود فريدة (في صفحة قناة العربية) «زهرة الجوري»، «وردة النقيب»، «وردة الجوري» لإبراز هوية متفردة أو إستثنائية. وتستعمل مستخدمات صفحة موزاييك تكتيكا آخر، يتمثل بإجراء تحويرات بسيطة على أسمائهن فتتحول «أمال» إلى «أمولة» و«فاطمة» إلى «فطومة» و«صفا» إلى «صفوتة». وتعكس هذه الهويات -الغامضة الواضحة التي يتحدث عنها كاردون التردد بين إشهار الأنا وإخفائها في الوقت ذاته.
كما نلاحظ تواترا محدودا نسبيا للأسماء التي تحيل على أدوار إنجابية : أم مريم، أم مصطفى. ونجد هذه الأسماء خاصة في صفحات اليوم السابع المصرية وقناتي الجزيرة والعربية. ولا نكاد نعثر عليها في صفحات موزاييك التونسية وقناة مي دي 1 المغربية. وقد يعود هذا إلى أن هذه الكنية تقليد دارج في مجتمعات المشرق العربي، كما يمكن أن يعود سبب محدودية الأسماء ذات الدلالة الإنجابية إلى أن أغلبية

الفئة العمرية التي تستخدم الفايسبوك هي من الشباب كما بيّنا ذلك سابقا.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن بعض المستخدمات يتخذن بعض الأسماء المستعارة ذات دلالة مرتبطة بالحيوانات الأليفة مثل الفراشة والقطة، مما يؤكد رغبة الظهور في شكل الأنثى الرقيقة الحساسة. كما يمكن أن تعكس هذه الأسماء المستعارة الفئة العمرية التي تنتمي إليها المستخدمات، فعادة ما تستعمل المراهقات مثل هذه الكنية.

وتتمثل خصوصية موزاييك أن بعض الأسماء لها علاقة بالمدن : سوسة، غمراسن، قفصة أو ببعض نوادي كرة القدم. وفي الإطار ذاته، ترتبط أسماء المستخدمات في صفحة قناة العربية بالهوية الجغرافية: بغداد الشام: ريحانة الشام أو فلسطين، فلسطين وطني. ويعبر هذا النوع من الأسماء المستعارة على رغبة المستخدمات في التأكيد على الانتماء إلى فضاء جغرافي أو ثقافي أو سياسي ي محدود (مدينة) أو إقليم واسع (الشام).

كما تواردت أيضا بشكل محدود أسماء تعبّر عن الاعتداد بالنفس أو إعلان الغضب في إشارة إلى رفض المألوف والمقبول : «واثقة أمش ملكة»، «نور اليقين»، «امرأة متعجرفة»... وتعكس هذه الأسماء، على عكس تلك التي تتعلق بالورود أو بالحيوانات الأليفة (قطوسة/أي قطة)، تكتيكا مخصوصا تعبر من خلاله المستخدمة عن ثقتها بنفسها وبرفضها لحالة الاستضعاف التي عادة ما تسجن فيها المرأة. وقد تكون أيضا هذه الأسماء مرتبطة بسياقات ذاتية أو عامة لإبلاغ رسائل إلى الآخرين.

هكذا، يبين هذا المثال أن انسياب الهويات الذاتية في مواقع الشبكات الاجتماعية باعتبارها فضاءات عمومية هجينة يتداخل فيها الذاتي بالعام، ويتجسد في تنوع الأسماء التي تعبر عن استخدامات متنوعة وعن مستخدمين مختلفين عن بعضهم البعض. كما تؤكد تكتيكات الأسماء أن مواقع الشبكات الاجتماعية متمحورة حول الذات egocentric. فالمستخدمات لا يظهرن في النقاش كمواطنين مجردين، بل كأفراد ذوي هويات مخصوصة عبر الصورة والإسم سواء أكان مستعارا أو حقيقيا.

وبشكل عام، يمكن أن نفترض أن استخدام الإسم المستعار وتكتيكات التسميات المستعملة تعبر عن استخدام نشط لمواقع الشبكات الاجتماعية : الرغبة في حماية الخصوصية أو التعبير عن مواقف أو حالات نفسية أو حتى حيلة تتيح للمستخدمة حرية أكثر للتعبير عن آرائها ومشاعرها ومواقفها. وفي كل الأحوال، فإن مقاربة الهوية الرقمية تحتاج إلى بحوث إمبيريقية كيفية حتى نفهم التكتيكات الهوياتية انطلاقا من عالم المستخدمات.

المحور السادس : صور المرأة في التفاعلات عبر التعليقات

1. صور المرأة في الميديا الاجتماعية

جدول رقم 10: المرأة المتحدث عنها في مضامين الميديا

الميديا	المرأة كإنسان	المرأة كأنثى	المرأة الفاتنة
اليوم السابع	% 81.25	0	% 18.75
الجزيرة	% 100	0	0
البيان الامارتية	% 100	0	0
المدينة السعودية	% 87.5	% 8.33	% 4.16
MEDI 1 TV	% 90	0	% 10
موزاييك fm	93,75	0	6,25
العربية	96,42	0	3,57
MTV اللبنانية	66,66	0	33,33
صحيفة الجريدة السودانية	100	0	0
قناة الدنيا السورية	66,66	0	66,66

يتعلق الأمر هنا بتحليل عناوين التقارير التي تدرجها الميديا على صفحاتها في الفايسبوك. فللعنوان أهمية كبرى في هذه الصفحات لأنها يمكن أن تدفع القارئ أو القارئة بالنقر على الرابط للانتقال إلى موقع الميديا للإطلاع على التقرير أو أن تثنيه عن ذلك. ومن جهة أخرى، فإن المستخدم أو المستخدمة يمكن أن يكتفيا بالعنوان للتفاعل بالإعجاب أو بالتعليق أو بالمشاركة.

وفي هذا الإطار، اعتمدنا لتحليل صورة المرأة في العناوين على المؤشرات المستمدة من وثيقة الإعلام العربي من منظور النوع الاجتماعي اتجاهات وأدوات تفعيل [103].

- **المرأة المتحدث عنها كإنسان :** مواد تتحدث عن المرأة كما تتحدث عن الرجل دون إشارة قصد

تمييز تتحدث عن الأدوار عن المواطنة.

- **مواد تتحدث عن المرأة الأنثى :** تتحدث عن الجوانب الأنثوية فيها مثل الإنجاب، دون أن يكون الحديث ضرورة عن الجوانب الفاتنة في المرأة جسدا أو تصورا.

- **مواد تتحدث عن المرأة الفاتنة :** مواد تتحدث عما يشبع رغبات الذكور في المرأة عن الفتنة فيها جسدا وسلوكا.

ويبين هذا الجدول أن المرأة المتحدث عنها في عناوين إدراجات الميديا، تحيل على المرأة باعتبارها إنسانة. وقد يعود هذا إلى أن الإدراجات التي نحن بصدد تحليليها تتصل بالأحداث السياسية والاجتماعية، باستثناء بعض الحالات كالقناة اللبنانية MTV (الوزيرة والبوتوكس) والقناة السورية التي تناولت مشاركة الكرديات في الحرب ضد داعش من منظور أنثوي (الجميلات هن الجميلات، بنات عين العرب...).

كما يمكن أن نقرأ نتائج هذا الجدول بالعودة إلى طبيعة الميديا التي تشكل عينة الدراسة وهي ميديا جامعة أو إخبارية تهتم أكثر بالأحداث السياسية والاجتماعية....

وبشكل عام، يمكن تفسير غلبة المواد التي تتحدث عن المرأة كإنسانة بنسبة المقالات السياسية والاجتماعية. وحتى عندما يتعلق الأمر بالتقارير الفنية، فإن المرأة تبدو فيها إنسانة : حبس شيرين عبد الوهاب 6 أشهر، فنانة كويتية تحلق شعرها، شيريهان لشعب تونس : أراد الشعب الحرية فاستجاب الله والقدر له.

2. تمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين من خلال رصد النعوت والأدوار

جدول رقم 11 أمثلة عن النعوت والأدوار

103 الإعلام العربي من منظور النوع الاجتماعي. اتجاهات وأدوات تفعيل، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بدعم من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، تونس 2009

الميديا	تعليقات تتحدث عن صفات أو نعوت	تعليقات تتحدث عن أدوار أو أفعال
اليوم السابع	أنت إنسانة مو محترمة ام الخونة ،خاينة هي ومن يدافع عنها، أنت ام سحلول، أنت اقل من اي حقيرة في مصر، انت ام اربعة واربعين، أم الشراميط، ام الثوار مين يا بنت الجزمة، أم جلمبو، ام ترتر، مسكينة المرأة في دولة الايديولوجيات، تستله ليلا في ستين دهية نسيت نفسها بنت الجعانة	ما تشوفلي وسطة اسافر بها نيويورك ربنا يوفقها وينتقم من الذي يتريق عليها ما كنتي سببه في ستين دهية
الجزيرة	قاتلة ،جمال الروح وليس قشور، الارملة السوداء ،خاينة، بسمة وجه الشيطان، الله يعطيها العافية،	ان كيدهن عظيم، شريكة في القتل ،
البيان الاماراتية	قليلة ادب، فاسدة، كلبة ،جميلة	مفسدة للامة، رقاصة، خليها تتربى الى الامام، تستاهل
المدينة السعودية	خافي الله وتوبي، ربي اهدي نسائنا وارزقهم الحجاب ،مسكينة ،مميزة وقديرة هي قبيحة ازدادت قبحا	الحقت العار ونزلت رأسهم للارض، البسي الحجاب تضامني مع نفسك
MEDI 1 TV	وجه مقصدر، متمكنة، تفو، مذيعة إباحية، معلمة، واعرة،	عقليتها ACTION، استاذة ،
موزاييك fm	hata hia kathertlha mlbléda walét vulguaire ti mou3a9yn el fannenyn سيبوها راه مريضة قد تكون هده المراة ..اما ارهابية من نوع خاص او مختلة المدارك العقلية ..عفاكم الله....	إحتراما لدم الشهداء الذين ماتوا في الثورة والذين قتلوا في جرائم الإرهاب وإحتراما لسيدي بوزيد كمهد للثورة، أقترح أن تكون السيدة مباركة البراهمي رئيسة مجلس النواب. رد بالك تغلطوا هذا موش ارهاب.. هذي مراءة حرة تجاهد في سبيل الحداثة جنس «لاطيف» يمسك بسكين

العربية	مسخرة وكزب جاسوسة انا كعربي اوحيها ورحمة الله عليها شهيدا بأذن الله النساء الكورديتات ابطال بكل معنى الكلمة بارك الله بهذا الشعب العظيم ودواعش الى جهنم وبئس المصير والله انثى ارجل من مليون راجل شهيدة بإذن الله أنها لبوه كردية مسلمة مثل الخنساء وخولة وسناء محيدلي وجميلة بوحريب وغيرهن من الأحرار وليس من الرخيصات أمثال جهاد النكاح والفاجرات	نساء الكردي مثل الرجال يقاتلون مثل الاسود اما نساء المنتمين لي داعش هم فقط لي رفع الارجل المراءة الكردية علمت العالم دروس بالشجاعة وحب الوطن وخصوصا جرذان داعش
MTV اللبنانية	الله محييكي يابنت الأصول بنات لبنان مش كلهم بس 90 % منهم أصل الشرمطة والدعارة البنت السورية طول عمرها طاهرة عفيفة وغالية بتبيع مابتنباع بنات سوريه كلن شرميط ... ! At least she is honest	لاء ابدا مو صحيح البنت الشريفة بتحمي نفسها بنفسها وما بتخلتط بلناس الفاسدة
صحيفة الجريدة السودانية	مريم دى ماعندها راجل والبتقول انصاف الرجال اقدرو على نساؤكم	فرج الله أسركم ولكم ان تفتخروا بان اقلامكم اصابت الوتر
قناة الدنيا السورية	انتم اكبر من أي كلمه تقال وبكل لغات الأرض انتم الأحرار الف العشق الف الف تحيه يا من الوحدة منكن تساوي الف واحد من داعش وحذا الصغركن تاج علي راس اكر كبير في داعش تحيه لهذه النساء الابطال الجميلات غنيمة لنا جيش نساء نساء تستحق الاحترام والتقدير نساء البطولة والشموخ انت الاميرة, انت العروس ,ولك تنحني الهامات. والله انتن اشرف من كثير من الرجال ال فروا من امام داعش في الموصل وغيرها	ليس للمرأة حل الا حمل السلاح على كل امرأة سورية أن تتعلم من النساء الكرديات كيف تكون مقاتلة شرسة تمنع عن نفسها الأسر والاغتصاب ولاتنتظر الرجل الذي يحارب في أماكن أخرى ليحميها وعلى الدولة أن تسهل ذلك وتسلح وتدرب النساء السوريات خاصة في المناطق المستهدفة مثل بعض الضيع نشعر بالخزي والعار كلما رأينا انثى تحمل السلاح لتحمى وطن من الارهاب والرجال تشاهد هؤلاء من يريدون المحافظة على أرضهن وعرضهن يضحون بأرواحهن فلهم الاحترام والتبجيل

يبين تحليل تمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين من خلال رصد النعوت والأدوار أن هذه التمثلات متعددة ومتنوعة ومنها :

- **احتقار المرأة**

إرتأينـا قبل تصنيـف النعـوت في باب «احتقـار المـرأة» إدراج بعض الأمثلـة من الصّفـات والنعـوت في صفحة اليوم السابع : «حقيرة»، بنت الجيعانة، أم الخونة. يتعلق الأمر هنا باحتقار المرأة كإنسانة لا فضيلة لها وتبخيس أدوراها التي يمكن أن تقوم بها. يتعلق الأمر بالناشطة المصرية أسماء محفوظ التي تعرضت لوابل من الشتائم من طرف معارضيها، ووصل الأمر إلى نعتها بأنها عاهرة (باللهجة المصرية) بل وبأم العاهرات كمقابل لوصفها لنفسها بأنها أم الثوار. وفي هذا الشتم ذي الطبيعة الجنسية احتقارا للمرأة لا بوصفها فاعلة اجتماعية أو سياسية، لكن بوصفها امرأة. ويمكن أن نرى في الخطاب العنيف أيضا رفضا للمرأة ذات الأدوار الفاعلة في المجال السياسي. وإذ اضطلعت بهذه الأدوار، فإن الطريق الأسهل إلى إحباطها تصبح التقييمات الأخلاقية.

أما الفنانة شيرين، فقد وصفها المستخدمون بأنها «مفسدة للأمة»، «رقاصة»، «خليها تتربى إلى الإمام»، تستاهل قليلة أدب، فاسدة، كلبة، جميلة. تتصل هذه التعليقات بحكم قضائي بستة أشهر سجن يتعلق بالفنانة شيرين بعد أن اعتدت على منزل جارها. ونتبين بكل وضوح كيف تحيل هذه التعليقات إلى تقييمات ذكورية سلبية لشيرين باعتبارها امرأة فنانة.

وتعرضت بسمة الخلفاوي في صفحة الجزيرة إلى أنواع متعددة من الشتم فهي «قاتلة» و«أرملة» و«سوداء» و«بسمة وجه الشيطان» أو شريكة في القتل وبأنها كيدها عظيم (كيدهن عظيم). وتستند هذه النعوت إلى تصورات ثقافية وذهنية تقليدية تعيد إنتاج صورة المرأة ككائنة شيطانية قادرة على أعمال شريرة لتحقيق مآربها وشهواتها ورغباتها.

وأثارت الفنانة الكويتية التي حلقت شعرها تضامنا مع مرضى السرطان [104] ردود فعل كثيرة في صفحة جريدة المدينة السعودية وكانت ردودا متأتية من الرجال أكثر من النساء. فهناك من المستخدمين والمستخدمات من ثمّن مبادرتها ومن شجعها على ذلك: «خطوة إيجابية من فنانة مميزة»، وفي المقابل نرى أن عديد المستخدمين يستندون إلى معايير دينية وثقافية فأوصاها البعض بلبس الحجاب: «الله يهديها بعد المرض وعذابه أولى فيها تتحجب وتتوب. (حنان، حنان).

وبشكل عام يمكن توزيع النعوت والأدوار على النحو التالي :

- **نعوت تتعلق بالمرأة كجسد أو مظهر**

وتعكس هذه الشتائم تصورا ذكوريا للمرأة على أنها جسد بلا عقل أو كائن لا يفكر ولا يمكن تقييمه إلا من خلال شكله. فالمرأة جسد وجسدها يختزلها كلها. ويكفي النظر إليها لمعرفة من هي ومن

104 فنانة كويتية تحلق شعرها تضامناً مع مرضى السرطان المدينة – جدة الأربعاء 15/10/2014 - http://www.al-madina.com/node/563225?live

تكون. كما تعكس هذه النعوت تصورا رجاليا ذكوريا محضا للمرأة : قبح المنظر والوجه أو مظهر إباحي، القذارة (تفوه قداش أكره هالمنظر)، بسمة وجه الشيطان، هي قبيحة ازدادت قبحا (عن الفنانة الكويتية).

- **نعوت تتعلق بالشرف والعرض**

فالمرأة يمكن أن تكون فاقدة للحشمة أو للحياء أو عاهرة لا تقدر قيمة الفضيلة. وتتكرر شتيمة العاهرة بشكل ملفت للنظر مما يعبر عن السلوك الرجالي والذكوري العدواني كلما أراد وصم المرأة ونفي شرعيتها في الكلام أو في الفعل. فالعاهرة تعيش على هامش المجتمع أو خارجه غير مندمجة مع أفراده في الحياة اليومية المألوفة. وعلى هذا النحو، فإن وصم المرأة الناشطة السياسية بالعاهرة يعبر عن نوع من العنف يهدف إلى إقصاء المرأة ونزع الشرعية عنها ككائن فاعل.

- **نعوت تتعلق بالمرأة الفاسدة والمتمردة على المألوف الاجتماعي وعلى التقاليد وعلى القيم**

فهي لا تخاف الله/ ألحقت العار بأهلها، غير مؤدبة، فاسدة أفسدت الأمة رقاصة، خائنة عاهرة، مغرورة، تستحق السجن أو النكاح. وترتبط هذه الشتائم عادة بالمرأة الناشطة سياسيا والحاضرة في المجال العمومي والسياسي كأسماء محفوظ أو بسمة الخلفاوي أو بفنانات كثيرين. وتهدف هذه الشتائم إلى استبعاد المرأة من الفضاء الاجتماعي وإلصاق العاهات بها عبر الشك في قدراتها الذهنية وتوبيخها باعتبارها غير منضبطة اجتماعيا.

- **نعوت تنزع عن المرأة إنسانيتها وتردّها إلى المرتبة الحيوانية أو تشيؤها**

تهدف هذه النعوت إلى نزع صفة الإنسانية عن المرأة ووصفها بصفات حيوانية ووضعها في مكانة دونية، فتصبح «كلبة» أو «نعجة» أو «زبالة» تستحق العبث بها (نكاحها) أو قردة (شيرهان في صفحة موزاييك التونسية)». وتثير مثلا مشاركة الكرديات في القتال ضد داعش، تعليقات مناصرة ولكن أيضا استهجانا ورفضا من قبل بعض المستخدمين (في الأغلب رجال). فتصبحن عاهرات أو لقيطات جعلن للمتعة والنكاح.

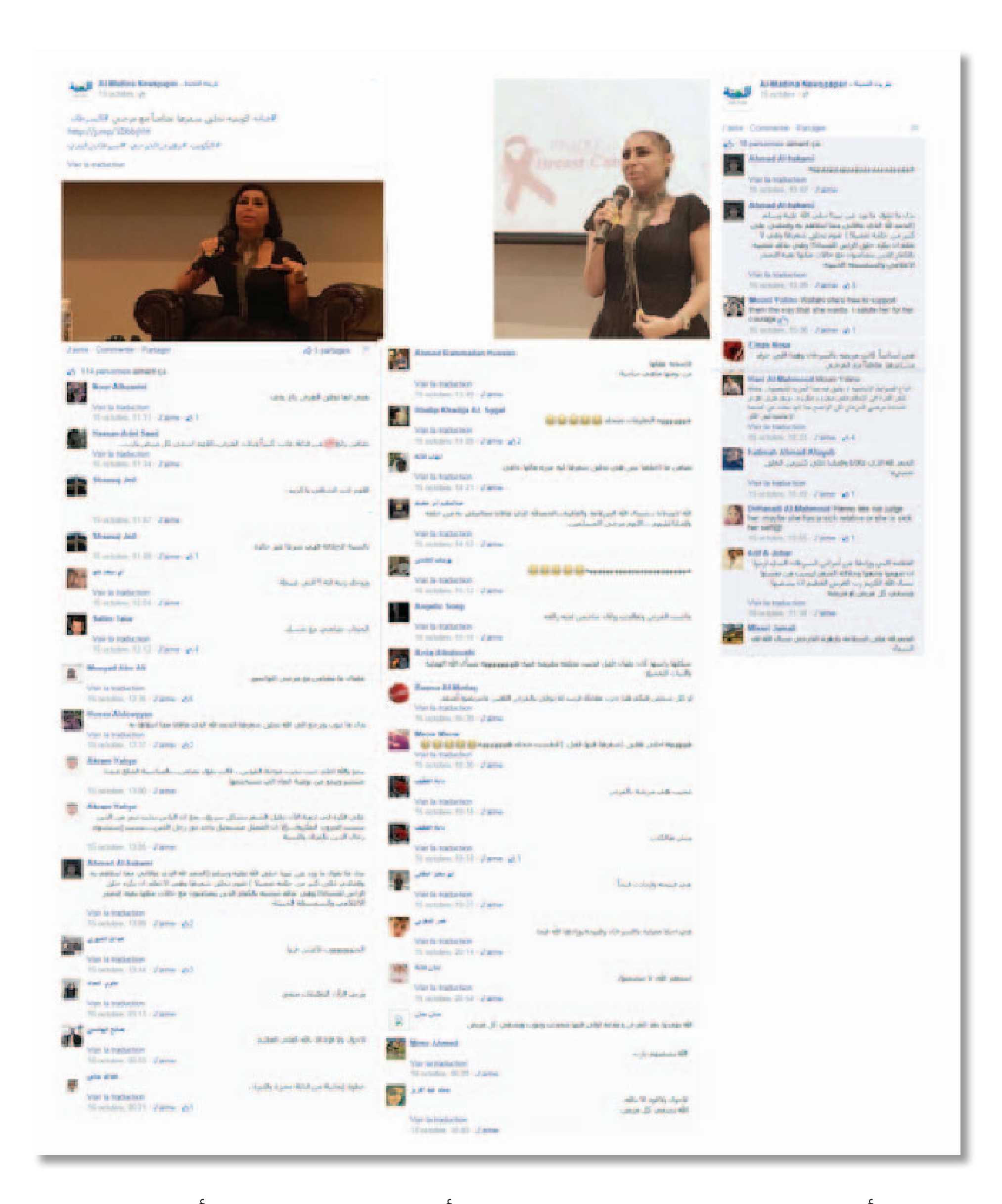
وتمثل التعليقات عن مشاركة نساء في الإعداد لعمليات إرهابية في تونس تمثلات تستحق التحليل، إذ ينظر بعض المستخدمين على وجه الخصوص إلى هؤلاء النساء باعتبارهن فاقدات لصفة الإنسانية، عاهرات انخرطن في «الجهاد» بحثا عن «النكاح» ككائنات تبحث عن اللذة الجنسية. وتؤكّد هذه التعليقات لا فقط النظرة الذكورية للمرأة، بل أيضا اتجاها سائدا تأكد لدينا في تحليل المشاركات، يتعلق بالأسلوب الانطباعي والانفعالي والعاطفي وغير العقلاني في التفاعل.

وفي هذا الإطار، تتواتر لدى المستخدمين صورة المرأة التي يجب أن تعاقب بالنكاح باعتبارها جسدا فاقدا للإنسانية يمكن العبث به. والمرأة التي تستحق النكاح يمكن أن تكون : المرأة التونسية التي شاركت في الإعداد لأعمال إرهابية (صفحة موزاييك التونسية) أو الفتاة اليهودية التي تحارب مع داعش التي تثير رعب إسرائيل أو المرأة الداعشية (صفحة العربية) أو النائبة المغربية في البرلمان البلجيكي باعتبارها مغربية (صفحة تلفزيون مي دي 1 المغربية). ويمكن أن تكون النساء العربيات كلهن موضوعا للنكاح (تعليق على مقال ثلث المقاتلين الأكراد في عين العرب نساء في صفحة الجزيرة). وتعكس هذه التعليقات كلها مخيالا ذكوريا يعتبر أن العقاب الجنسي هو الأنسب بالنسبة إلى إهانة المرأة، وتحويلها إلى غنيمة (الجميلات غنيمات لنا)، ومجرد إشباع لحاجة جنسية فحسب.

وفي مستوى الأدوار تتضمن التعليقات تمثلات متنوعة لأدوار المرأة منها :

- تثمين أدوار مجتمعية على غرار تنوير المجتمع. فالصحفية إيمان أغوثان المغربية إعلامية متألقة. أما الفنانة الكويتية فهي امرأة ناشطة ومبادرة قادرة على أن تكون متميزة. ويثمن مستخدمو ومستخدمات في صفحة موزاييك التونسية مشاركة عجوز تونسية في التصويت في الانتخابات لأنها تؤدي دور المرأة التونسية الحرة التي تكرس مكانة المرأة. وفي المقابل، فإن هناك من ينظر إليها على أنها «بنت بورقيبة» أي أنها تجسد مشروع «أب الأمة» بورقيبة أي الحداثة أو الاستماتة في الدفاع عن مكاسبها ولا يمكن لأي كان انتزاعها منها. وفي أحيان أخرى، تثمن المستخدمات أدوار إنجابية للمرأة : أم تستحق التقدير متخلقة ورقيقة أو أم غير جديرة بالمسؤولية الأمومة (الأمهات المدخنات).
  كما يمكن أن تكون المرأة خائنة وجاسوسة، كالناشطة المصرية أسماء محفوظ التي تهدد أمن الوطن واستقراره. ويمكن أن تلعب المرأة دور الكائن الشيطاني الماكرة والمريضة المجرمة (بسمة الخلفاوي في صفحة الجزيرة).
- استناد بعض التعليقات التي تبدو مناصرة للمرأة إلى تمثلات ذكورية مبطنة (المرأة المسترجلة). فالوضع الطبيعي للمرأة أن يحميها الرجل وهي تستمتد على هذا النحو شرعية حملها للسلاح من غياب هذا الرجل (على كل امرأة سورية أن تتعلم من النساء الكرديات كيف تكون مقاتلة شرسة تمنع عن نفسها الأسر والاغتصاب ولا تنتظر الرجل الذي يحارب في أماكن أخرى ليحميها). ويذهب بعض المستخدمين الرجال إلى أكثر من ذلك بشعورهم بالخزي عندما تنخرط المرأة في الدفاع عن وطنها : «نشعر بالخزي والعار كلما رأينا أنثى تحمل السلاح لتحمي وطنا من الإرهاب والرجال تشاهد». كما يقوم بعض المستخدمين بتشبيه الرجال بالنساء المنخرطات في الكفاح المسلح للدفاع عن أوطانهن مما يعكس نظرة ذكورية لأدوار المرأة غير النمطية : «نساء الكردي مثل الرجال يقاتلون مثل الأسود أما نساء المنتمين لي داعش هم فقط لي رفع الأرجل».

ويستوقفنا هذا التعليق لسببين. يتمثل الأول في تثمين دور المرأة ارتباطا بالرجل، حتى في حال قيامها بالدفاع عن الوطن، واختزالها ثانيا في متعة الرجل عندما تنتمي إلى فئة ثانية مغايرة. وفي كلتا الحالتين، فإن ارتباط المرأة بالرجل قائم في ذهنيات عديدة إما تثمينا أو تحقيرا...



وتبين هذه الحالة أن عملية تلقي مضامين الميديا تنتج تأويلات متعددة. فرغم أن الخبر عن مبادرة الفنانة الكويتية جاء في صيغة محايدة تقريبا، فقد تفاعل حوله المستخدمون والمستخدمات انطلاقا من موارد ثقافية تبين مكانة التمثّلات التقليدية للمرأة ودورها في العملية التأويلية، تمثلات المرأة مرتبطة بالمعايير الثقافية التي يكسبها المتلقي في المدرسة والأسرة وفي السياقات الاجتماعية بشكل عام.

لا تبدو المرأة في كل هذه التمثلات إنسانة أو فاعلة اجتماعية مستقلة بذاتها تكتسب مشروعية للفعل في المجال العمومي أو الظهور فيه. فخروج المرأة عن الأدوار النمطية يجعل منها امرأة تهدد النظام القيمي للمجتمع ومصدرا للفوضى الاجتماعية والثقافية. في المقابل، فإن المرأة الناشطة سياسيا على غرار مباركة البراهمي أرملة النائب التونسي محمد البراهيمي في المجلس التأسيسي التونسي الذي اغتاله الإرهابيون كانت موضوع احتفاء في صفحة إذاعة موزاييك التونسية [105].

105. مباركة-البراهمي-بعد-فوزها-بمقعد%3Aسأواصل-على-نهج-زوجي-الشهيد - http://www.mosaiquefm.net/ar/index/a/ActuDetail/Element/ 46317

من جهة أخرى، تمثل الكرديات المشاركات في الحرب على داعش حالة فريدة وطريفة تستحق التحليل. ففي صفحة العربية ثمن المستخدمون أدوار المقاتلات الكرديات : «نساء الكرد مثل الرجال يقاتلون مثل الأسود»، «النساء الكرديات أبطال» «والله أرجل من مليون رجل»، أما في صفحة قناة الدنيا السورية يمكن أن نقرأ التعليقات التالية: «المرأة الكردية تستحق التقدير» و«أنت الأميرة أنت العروس ولك تنحني الهامات». وفي هذه الحالة يمكن أن تستكشف أن الخط التحريري للميديا، يمكن أن يكون عنصرا فعالا في تكوين الجماعة المتفاعلة حول المضمون وفي تحديد طبيعة التفاعلات.

وفي الإطار ذاته، يبدو أن «المقاتلة الكردية» كنموذج مخصوص للمرأة تعطل الموارد التي يمكن للمستخدم أن يدركها بواسطتها: فهي لا يمكن أن تكون «عاهرة» أو مارقة عن الدين أو مستهترة بالقيم وهي المعايير التي تستخدم لتقييم أدوار المرأة غير التقليدية. وكثيرا ما يعكس هذا التثمين تمثّلات ذكورية للمرأة التي تستمد الحق في التقدير لأنها تتصرف كالرجال.

نحن هنا بصدد نموذجين لامرأتين :

- الفنانة الكويتية التي حلقت شعرها للتضامن مع مرضى السرطان والتي كانت موضوعا وظف فيه الكثير من المستخدمين والمستخدمات الموارد الثقافية الدينية التقليدية لتقييم مبادرتها، بل إنهم تركوا هذه المبادرة جانبا واهتموا بعملية حلق الرأس ودلالاتها الدينية.
- المقاتلة الكردية التي لقيت احتفاء من المستخدمين لأنها مثال المرأة الشجاعة التي تدافع عن وطنها مساوية للرجل ولم تكتف بدور المساندة للرجل أو المكملة له. وتعكس هذه التمثّلات تمثلات تقليدية للمرأة باعتبارها فاعلا اجتماعيا له أدوار أخرى تقليدية وطبيعية تختلف عن أدوار الرجل كالأدوار الإنجابية أو أدوار أخرى مكملة للرجل. وعلى هذا الأساس، فإن مشاركة المرأة الكردية في الدفاع عن وطنها، لا يعبر عن وطنيتها وإلزامها بالذود عنه، بل إنه يعبر عن «الرجولة»، فهي عندما تشارك في معركة الحرية، تصبح رجلا تستحق التقدير والتبجيل.

3. تمثلات الناس (المستخدمين) للمرأة

جدول رقم 12 : تمثلات الناس (المستخدمين والمستخدمات) للمرأة كيف تتحدث التعليقات عن المرأة

الميديا	المرأة المظلومة	المرأة المبجلة	لا مظلومة ولا مبجلة
اليوم السابع	مسكينة المرأة في دولة الايديولوجيات حرام هي ما كنتش قصدها اكيد في لحظة يتخرج الإنسان عن شعوره	طلعت البنت غلطانة لو كانت بنتك لا لا الكلام كان اتغير لبنى عسل... من وجهة نظري الإعلامية الوحيدة المحايدة والمتألقة والتى اشاهدها بشكل شبه يومي اعتذاري لاهلنا في السودان وامهاتنا واخواننا البنات صورة لنساء السودان العفيفات متزعليش يا امي أصل رحالهيافة وقلة الادب هي شعار معظم النشطاء ربنا يوقفها وينتقم من الذي بيتريق عليها	لاعبة مصارعة جامدة انت ام سحلول انت اقل من اي حقيرة او حقير في مصر اه الهبل وحدة ماسكة الصورة وهي لابسة حجاب قبل ما تتشوه موش ناقص غي الحريم هيشغلوا الرأي العام ولسه قاعدة معاه طب تستاهل
الجزيرة	رحمة الله عليها وعلى امثالها من الشهداء ريحانة حورية انشاء الله في الجنة فتاة انت تدافع عن شرفها من مجرم ذو غريزة حيوانية كيف تعدم من دافعت عن شرفها يا حرام	الله يرحمها عذرا اختاه انشاء الله ننتقم لك ولغيرك من الشريفات الله يرحمها شهيدة نيالها على هاي الشجاعة ريحانة اعدمت لانها سنية ودافعت عن شرفها	اصلا وجود منقبة في هذا المكان يتعارض مع جوهر النقاب فعلا هي غلطانة وهزأت نفسها لو يطردوا المتبرجات من الخلبج لن تجد فيه أي خليجي سيلحقون بهم الى الغرب ههه هذا الفرع من داعش متخصص في خطف النساء
البيان الاماراتية	ما يمكن موفهمانة شو هي حرام عليهم حسبي الله ونعم الوكيل	الله يحميها موفقين الى الامام دائما يعطيهن الف عافية يا رب ربنا يوفقهم الله يشفيها	ما في شيء اسمه مو فهمانة شو دخلها المسجد اصلا تستاهل العقاب تستاهل يمكن تتأدب شويا هل من راغبة في الزواج؟ فلتحمد الله

المدينة السعودية	مسكينة والله الله يرحمها	نسأل الله ان يجبرها خيرا الله يجزيها الخير خطوة ايجابية من فنانة مميزة وقديرة	ألحقت العار لأهلها وانزلت رأسهم في الأرض هي اصلا مصابة بالسرطان وقبيحة وزادها الله قبحا هي بذلك تتشبه بالكفار
MEDI 1 TV	مسكينة	متمكنة هناك شيء أسمى من جمالها هناك علمها ثقافتها منصبها تحية تقدير واحترام لكل امهات هنيئا لك بذلك عندو الحق المرأة المغربية ذات جمال خلاب يطير العقل	موش انت الاولى واعرة واش دارت ؟ هل اصبحت ذات سوابق عدلية ايمان سلطت الضوء على المواضيع التى كانت النقاش فيها محرم اصلا المذيعة تشبه ممثلات الافلام الباحية
موزاييك fm	Meskina yaaaaaaaa meskina La pauvre Enchallah rabi m3aha ya ltif rabi y5aless whal-lha Raby y5als wa7lk Tal9aha mritha meskina rabi yechfiha	Bon courage et bravo madame mra wnos mazalt lbarka ya 7aja C'est la vraie femme Tunisienne avec fierté bravooooo ربي يفضلعا وطول عمرها	الحي يروح والحبس لنساء Bandia l madame tèsttèhheel
العربية	عُذراً أختاه فلا يوجد فينا القعقاع بن عمرو التميمي، كي يثأر لك أكن لك الاحترام ولن أنساك أيتها الإيرانية العفيفة المظلومة الله ينتقم لك ممن ظلموك وحسبنا ونعمة الوكيل فيهم ربي يحفظها ما تستأهل الأستاذة شيرين هذة السجن افتكر القاضي ليس له نظرة فمن يستحقون هذا حبيبتي شيرين الله معاك	قاهرتكم ايران موتو بغيظكم انتى فخر لكل مسلمه عاشت شريفة وماتت شريفة. انا افتخر بشخص مثلك يا اختاه دافعت عن شرفها هي إذن شهيدة، الله يرحمه	نسوان ايران قشطه عندهم جمال الفرس مش طبيعي هنه شوكت لابسات حجاب مخلياته حجه ع لا شعرهن ولا ملتزمات اصلا بس هاي مو طريقه للعقاب حرام خائنه وجسوسه اسماء محفوظ ساقطة... وقام من هم ضد الدولة بتلميعها واستفادت من الثورة كالاخوان... ناشطة في العهر الله يشفيها

MTV اللبنانية	يا حرام عهل البنات الله يستر عبنات المسلمين Haramm	الله محبيكي يابنت الاصول البنت السورية طول عمرها طاهرة عفيفة وغالية بتبيع مابتنباع مونيكا بيلوتشي اجمل امرأة الحياة دون المرأة فراغ	لا ابدامو صحيح البنت الشريفة بتحمي نفسها بنفسها وما بتخلتط بلناس الفاسدة أنت امرأة وامرأة جميلة وكلاسيكيه ...!!!
صحيفة الجريدة السودانية	ربنا يعافيها وينتقم من كل الضروها صبر جميل والله المستعان على ما تصفون	ربنا يشفيها من الالم ولا يرحم الازوها ابدأ فرج الله أسركم ولكم ان تفتخروا بان اقلامكم اصابت الوتر	خلاص من قلة الرجال خلوها تمشى تشوف وليداتاوين
قناة الدنيا السورية		المرأة التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها. الف تحية اجلال لمن يعرف معنى الوطنية تحي لي نساء الاكراد اصيلة تسلمي ربي يحميكن وينصركم ويرحم شهدائكم والله ترفع لكم القبعه الله يحميكن ويقويكن يشكرو على القلوب الجبارة نساء البطوله والشموخ كل التحية والاحترام لهن ... ربنا يحفظهن!!! تحية إكبار وإجلال واحترام إلى اطهر وأشرف نساء في هذه الأمة المنبطحة	قالك هكا النساء قاعدين يحضروا باش يجوكم لسوريا الله لا تباركلهم

تعكس التعليقات تمثلات متعددة للمرأة. وتختزل الشابة الإيرانية نموذج المرأة المظلومة، إذ لاحظنا أن أكثر التعليقات المتصلة بصورة المرأة المظلومة أو المستضعفة تحيل إلى حالة الشابة الإيرانية التي يراها أكثر المستخدمون «مسكينة» يتعاطفون معها، بل إن موقف التعاطف هذا قد يكون مقتصرا تقريبا عليه، إضافة إلى الفنانة شيرين في حالات قليلة.

ونجد الصورة المبجلة خاصة في التعليقات عن مشاركة الكرديات في القتال ضد تنظيم داعش. وفي مستوى آخر، فإن المرأة المبجلة تتجسد أحيانا في تمثلات ثقافية تقليدية : البنت السورية الطاهرة العفيفة أو البنت الشريفة.

وحتى نفهم أكثر تمثلات المستخدمين والمستخدمات للمرأة المظلومة، يمكن أن نستند إلى حالة مخصوصة تتعلق بشابة مغربية ضحية ظروف اجتماعية جعلت منها أما عزباء.

4. دراسة حالة قصة الناس : أخفيت عن أبي أنني أم عازبة



تتعلق هذه الحالة بحلقة من برنامج «قصة الناس» التي تبثه القناة MD1. «قصص الناس» كما تعرفه القناة، برنامج حواري اجتماعي جديد على قناة «مدي1 تي في»... ينقلكم لتعيشوا قصص رجال ونساء مليئة بدروس وتجارب الحياة. ويهدف البرنامج إلى تقاسم قيم المجتمع وتبادل الأفكار والتجارب. ويبث البرنامج من الاثنين إلى الجمعة» (106)

ويقوم البرنامج «قصة الناس» على مبدأ الاعتراف التلفزيوني: TV confession يسرد «قصص الناس العاديين الذي يشاركون في البرنامج لسرد وقائع من حياتهم». وتحث القناة مشاهديها على اقتراح قصصهم عبر الموقع.

والمتابع لمواضيع البرنامج، يلاحظ طابعها الفضائحي الطريف أو المثير على غرار الحلقات التالية : «أبي لا يريد لي الخير هو يكرهني» «انفصلنا رغم العلاقة الجيدة التي كانت تربطنا» يوم اكتشفت زوجتي أن لها ضرة» «سرقت أحد أفراد عائلتي وأندم على ذلك». والقصة التي هي موضع دراستنا تتعلق بشابة مغربية، يقول عنوان مقطع الفيديو الذي يروج له كأقوى لحظات الحصة، أنها أخفت عن أبيها أنها أم عزباء.

وقد اخترنا هذه الحالة لأن الشابة المغربية، بطلة حلقة برنامج قصص الناس تمثل مثالا لقضية الأمهات العازبات باعتبارهن ضحايا ظروف الحياة وعدم تحميل الرجال لمسؤوليتهم في مثل هذه الحالات. وعلى هذه النحو، فإن هذه الحالة يمكن أن تتيح لنا تحليل تمثلات المستخدمين والمستخدمات لهذه القضية الاجتماعية الشائكة بشكل عام، وللأم العزباء بشكل خاص.

106. http://www.medi1tv.com/kissat-nass/liste-episodes.aspx
وتجدر الإشارة كذلك إلى أن القناة تبث مقاطع فيديو لحصص من البرنامج في اليوتيوب على قناة خاصة بها. وقد حصل مقطع هذه الحلقة على أكثر من 14000 مشاهدة
أنظر الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=PWPKAJXd5M8

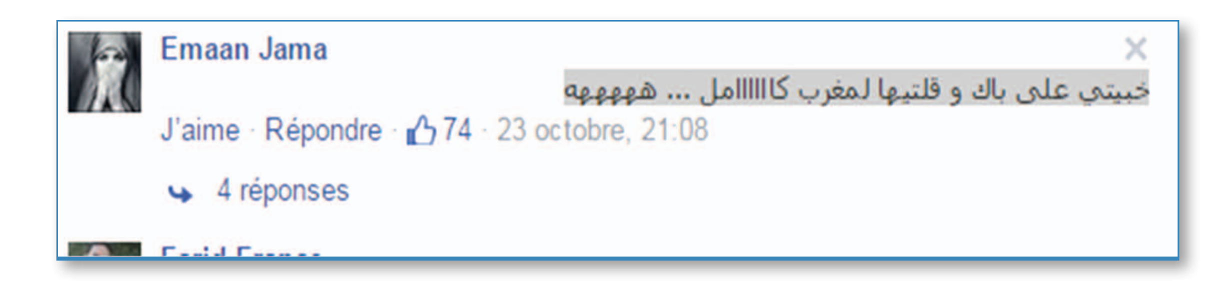
وحصد هذا الإدراج 411 إعجاب و 66 تعليق و 24 مشاركة. كما كتبت التعليقات بالعربية واللهجة الدراجة المغربية وبالإيطالية والأمازيغية أو بالرسم اللاتيني. ونلاحظ كذلك أن أكثر المشاركين والمشاركات يستعملون صور تعبيرية خاصة لدى المستخدمات.

ويمكن تحليل هذه الحالة من زاويتين : تفاعلات المشاركين فيما بينهم أولا وتنوع ردود فعل المستخدمين والمستخدمات على قصة «الشابة الأم العزباء»، وهي ردود فعل تعكس تأويلات لمشكلة اجتماعية مستحدثة، ثانيا.

أولا : تفاعلات المشاركين والمشاركات فيما بينهم

أثار هذا الإدراج عدة تفاعلات بين المستخدمين أنفسهم. فقد حازت تعليقات تعكس تقييمات سلبية للشخصية تتضمن شتائم على عدد محدود جدا من الإعجاب (1 أو 2 على أقصى تقدير) من الإعجاب... إذ يتجاهلها المشاركون والمشاركات، لكن دون التصدي لها أو الإبلاغ عنها عبر آلية report، فلو فعلوا ذلك لما بقيت في الصفحة.

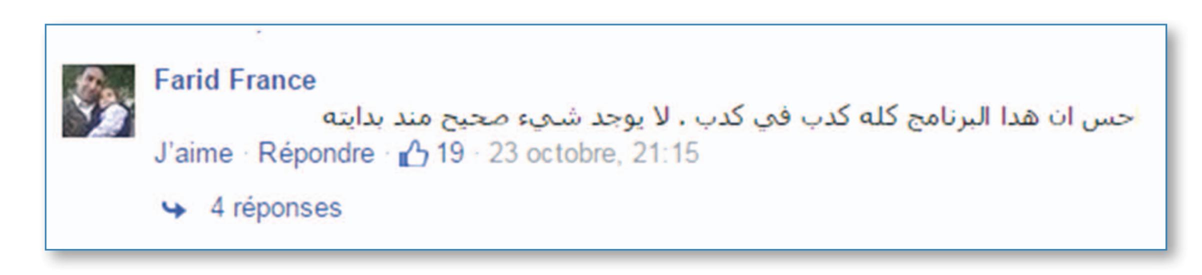
في المقابل، تحصل تعليق ساخر على أكثر 74 إعجابا و4 إجابات كتبته شابة مستترة وراء صورة تعبيرية لامرأة متحجبة تبدو وكأنها في حالة خشوع، مما يدل على أن صورة الملمح لا تعكس دائما سلوك المستخدم أو المستخدمة.



وهذا النوع من التقييم الذي لا يبدو سلبيا في ظاهره، ينمّ عن موقف يرى في عرض المشكل في التلفزيون ليطلع المجتمع المغربي عليه تصرفا غير مناسب. فهذه المستخدمة تهزأ من الشابة المغربية من منطلق أنها جعلت من قضيتها فضيحة. وتعكس هذه القراءة موقفا اجتماعيا من هذه القضية المستحدثة التي يرى بعض المشاركين والمشاركات أنها غير جديرة بأن تطرح في المجال العمومي أو على الأقل ألاّ تطرح بهذه الطريقة التي يعتبرونها فضائحية ومشينة.

هكذا، تبدو هذه القراءة القائمة على الاستهزاء والتهكم في ظاهرها غير مؤذية للشابة الأم العزباء لكنها في الحقيقة لا تعبر عن تعاطف معها، بل إنها تدينها في النهاية بارتكاب فعل اجتماعي مشين يتمثل في الحديث عن مشكلتها في المجال العمومي.

وجاء التعليق الثاني الأكثر شعبية (19 إعجاب و4 إجابات) مشككا في أصالة الشهادة، إذ يقول صاحب التعليق « أحس أن هذا البرنامج كله كذب في كذب. لا يوجد شيء صحيح منذ بدايته»



وفي الإطار ذاته، أبدى بعض المستخدمين آراءهم في موضوع الحصة وانشغلوا بتقييم البرنامج نفسه، عندما سخروا من البرنامج وشككوا في أصالة الشهادات.

- «أحس أن هذا البرنامج كله كذب في كذب... لا يوجد شيء صحيح منذ بدايته» (رجل)
- بدلي شوية من هاد المواضيع ديال الزبل
- شحال عطاوك اختي باش قلتي هاد الكذبة (امرأة)
- برنامج كل كدب
- نحتاج لبرامج ثقافية
- لا يوجد شيء صحيح مند بدايته

ويمكن أن نفهم هذه التعليقات بالعودة إلى مفهوم المحادثة التلفزيونية [107] television Talk التي تحيل على التفاعلات الاجتماعية حول التلفزيون قبل المشاهدة وأثناءها وبعدها. ويكشف الحديث عن التلفزيون الأنشطة التأويلية التي تؤثر فيها محددات عديدة كالجندر مثلا. فأثناء الحديث عن الناس يتجلى أن الرجال يفضلون الحديث عن برامج كرة القدم في حين تفضل النساء مثلا الحديث عن المسلسلات [108].

كما يمكن أن يربط الناس الحديث عن برامج التلفزيون بمشاغلهم الشخصية لإعطاء معنى لحياتهم. وفي هذا الإطار، يعتبر كاتز وليبس Katz and liebs أن الناس عندما يتلقون برنامجا دراميا دون مسافة نقدية، فإنهم يوظفون أطرا مرجعية referential framing معتبرين الأحداث التي يرويها البرنامج واقعية. ويمكن للمشاهدين أن يتعاملوا مع البرنامج من منطلق خارجي وبراني ونقدي critical framing كأن يعلقوا على إتقان الممثلين لأدوارهم أو عن الرسائل الخفية التي يحاول المنتجون تمريرها مثلا.

وعلى هذا النحو، فإن التعليق الثاني الذي حاز على ثاني أكبر عدد من الإعجاب يعبر عن موقف نقدي مشككا في أصالة الشهادة وفي أصالة البرنامج معا. ويجسد هذا النوع من التقييم مبدأ الجمهور النشط النقدي القادر على عدم الانخراط في منطق التلفزيون.

107. Nicholas Abercrombie and Brian Longhurst , Dictionary of Media Studies, London, 2007 pp 344-345

108. مصدر سابق

وجاء التعليق الثالث الأكثر شعبية متعاطفا مع شخصية الحلقة ويحاول هذا التعليق أن ينظر إلى الشابة-الأم العزباء من زاوية إنسانية ويراها ضحية رجال يتعاملون مع المرأة باعتبارها جسدا. كما لا تكتفي صاحبة التعليق التي تستعمل صورتها الحقيقية واسمها الأصيل، بالدفاع عن الشابة-الأم العزباء، بل تنتقد المشاركين والمشاركات وتتهمهم بالرداءة فتقول لهم : «ارتقوا فالقاع ازدحم» وتجابه المدافعة بنفس التهم الموجهة لصاحبة القصة لتصبح بدورها من فئة الشابة الأم العزباء (أي بتعبير آخر زانية وعاهرة). فترد عليه صاحبة التعليق: «لا تجادل الجاهل لكي لا يحسب الناس أنك من ملته».



لهذا التفاعل، رغم أنه مقتضب جدا، دلالة بالغة بالنسبة إلى بحثنا لأنه نادر التواتر. فصاحبة التعليق (وهي ذات مستوى جامعي) شاركت بطريقة مختلفة وعقلانية في تفاعل انتظم حول التهكم والاستهزاء والشتم وتجريح الشابة العزاء الأم. فهي لم تكتفي بالدفاع عنها، بل انتقدت أيضا المشاركين وعابت عليهم أسلوبهم في التعليق وتصدت إلى من أراد الاستهزاء بها. وفي ذات الوقت، يحيل تفاعلها المقتضب جدا إلى فعل «الانسحاب» أيضا أم الشتائم التي تاخذ حيزا أكبر من النقاش في صلب القضية.

يدعونا هذا المثال إلى أن نفهم تفاعلات المستخدمين والمستخدمات بمتغيرات أخرى كالمستوى التعليمي والسياقات الاجتماعية الخاصة بالمشاركين في الفضاءات الافتراضية.

وبشكل عام، لا تمثل التفاعلات نقاشا يتبادل فيها المستخدمون والمستخدمات الحجج والآراء حول موضوع الفيديو : الأم العزباء التي أخفت عن أبيها وضعها.

ويبدو جليا أن هذا البرنامج مثيرا كما يؤكد ذلك تنوع التعليقات باعتباره يحيل على نوع برامجي يتمثل في إظهار الحياة الخاصة. وفي المقابل، فإن هذا الاهتمام لدى فئة المستخدمين الشباب، كما يتجلى ذلك من ملامح المشاركين والمشاركات، لا يتجسد دائما في مواقف أو آراء، بقدر ما يعبر عن نفسه في شكل انطباعات تلقائية، لا تعكس رغبة في نقاش القضية المطروحة.

وفي هذا الإطار، يبدو لنا من خلال التعليقات أن بعض المستخدمين والمستخدمات لم يشاهدوا التقرير ولم يطلعوا بشكل جيد على محتواه، بل اكتفوا بالتعليق على العنوان المثير أو بالتعبير عن إعجابهم للتقرير أو لبعض التعاليق.... وفي المقابل، عبر بعض المشاركين والمشاركات عن تأييدهم لتقييمات نقدية للبرنامج مما يؤشر على أن جزء من الجمهور قادر على تقييم الميديا نفسها.

وتعبر هذه الأنشطة في صفحة الميديا (تعليق، الإعجاب، التفاعل مع التعليقات، إعادة نشر) عن الطابع الجماعي والاجتماعي للمشاهدة التلفزيونية. فالمشاهدة ليست تجربة فردية أو منعزلة، بل تجربة جماعية مندمجة في السياق الاجتماعي، كما أشرنا إلى ذلك في القسم الأول من الدراسة. والتفاعل حول برامج التلفزيون في صفحات القناة على الفايسبوك يمكن أن يكون تجسيدا لهذا الطابع الجماعي للمشاهدة التلفزيونية وبعدا آخر من أبعاد التجربة التلفزيونية باعتبارها تجربة جماعية.

ومن جهة أخرى، فإن تفاعلات المشاركين والمشاركات فيما بينهم لا تعكس، حسب هذه الحالة، اهتماما خاصا بمسألة الأمهات العازبات، حتى أن أكثر تعليق أحرز على الإعجاب كان تقييما سلبيا للشابة - الأم العزباء، مما يجعل من هذه الفضاءات مجالا لملاحظة تفاعل الشباب، رجالا ونساء، مع قضايا المرأة.

ثانيا : هيمنة التعليقات ذات المرجعيات الثقافية والدينية التقليدية

يجوز القول إن التعليقات تعكس في أغلبها تمثلات ثقافية تقليدية لمشكلة اجتماعية مستحدثة، خاصة لدى المستخدمين من الشباب الذكور الذين تفاعلوا مع هذا الإدراج أكثر من المستخدمات النساء. وقد استند المستخدمون في أغلب الأحيان إلى تقييمات دينية وثقافية تقليدية، وشاركت المستخدمات في بعض هذه التقييمات، إما بالتعليق أو بالإعجاب.

وكشفت التعليقات عن الأطر الثقافية والموارد التأويلية التي وظفها المستخدمون والمستخدمات لتلقي هذا البرنامج والتي تكشف في أغلبها عن تأويلات ثقافية تقليدية لا تنظر إلى هذه الشابة باعتبارها ضحية، بل باعتبارها مخطئة دينيا واجتماعيا. ولم يتعرض المستخدمون والمستخدمات إلى الرجل شريك الشابة باللوم أو بالانتقاد أو حتى التساؤل عن مسؤوليته... رغم أنه تملّص منها حسب شهادة الشابة نفسها في البرنامج .

وهذه أمثلة عن هذه التقييمات التي تستند إلى تمثّلات ثقافية وتقليدية وإلى حجج دينية التي تأتي في أغلبها من المستخدمين الرجال.

- سموا الأشياء بمسمياتها : زانيات وليس أمهات عازبات لا ودوي لشيء اسمه أم عازبة فكل أم ليست بعازبات (رجل)
- نا مزال ما بغات تفهم ليا هاذ القضية ديال الأم العازبة.... عمري عرفت شي حاجة سميتها ام عازبة الله يسترنا ويستر على كل من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (رجل)

- فترد عليه مستخدمة أخرى ملمحا قلب أحمر وبلهجة مغربية لكن برسم لاتينتي مفاده «يعطيك الصحة، اللهم استرنا فوق الرض ويوم العرض عليك...
- 3tik sahha allahoma ostorna faw9a l ard wa yawma l3ardo 3alayk lda btoulitoum fa statirou lay ster

وتنطلق التقييمات التي تتعاطف مع الشابة أيضا من مرجعيات دينية وتقليدية كـ «لا إله إلا الله اللهم اغفر لها واجعل ابنها رجلا صالح يارب اللهم ستر بنات المسلمين اللهم لا شماته (إمرأة).وتميل المشاركات أكثر من المشاركين إلى الاستهزاء من الشابة –الأم العزباء أو إلى اعتبارها مسكينة «خبيتي على باك وقلتيها لمغرب كاااااامل ... ههههههه» (امرأة)

وفي الإطار ذاته، شتم بعض المستخدمين الشابة - الأم العزباء وتعاملوا معها بعنف كبير. كما يؤكد ذلك هذه الأمثلة من خلال استخدام الألفاظ النابية والنعوت المشينة، بل حتى أن البعض قام بالبصاق عليها.

- ناريييييي على تفكير يحبس الأنفاس تفو بنادم كفاش كفكر ونتي مشي أم عازب نتي أكبر ق.... والمكاتب ودية لهدرة مكيناش والله انكي وامتالكي ستتيهون في هده الحياة كما تتيه الوحوش في الفلا
- ولد لحرام من الشارع ابن زنة غتليك أم عازبة
- خبات على باها انها ام ولد لحرام من الشارع ابن زنة ههههههههههههههههه كان باك يولي بحال اللي كيتوحم على شئ مخ الضبع ياكلو ويتهنا
- أما أمين فيبصق على هؤلاء النساء التي تمثلن هذه المرأة الأم العزباء ويصفهم كلهن بالعاهرات

وإذا ما كان للميديا الاجتماعية من فائدة في مجال دراسات المرأة، فإنها تتمثل في إظهار هذه التمثلات التي لا تظهر في الميديا التقليدية بهذه التلقائية والتي لا يظهرها الناس عندما يعبرون عن رأيهم في مثلا هذه المسائل عبر التحقيقات أو الريبورتجات أو المشاركات في البرامج الاجتماعية.

ثالثا : في دور الميديا ومسؤوليتها

لم تلقى هذه الشابة موضوع الفيديو سوى تعاطفا محدودا من المستخدمين والمستخدمات، بل إنها تحولت عند بعضهم إلى «زانية» و«عاهرة» وامرأة لا تحترم تقاليد المجتمع المغربي وتسيء إليه وإلى أصالته. كما أن بعض المستخدمات انخرطن في انتقاد «الأم العزباء» والتشهير بها ولومها.

ويبدو لنا أن ردود الفعل هذه مرتبطة أيضا بأدوار القناة... فالبرنامج كما ذكرنا ذلك من نوع برامج الاعترافات التلفزيوني يتمثل في استعراض مشاكل شخصية ذات طرافة. وهو ليس برنامجا لمعالجة هذه القضايا، بقدر ما يرمي إلى تحويل هذه القضايا إلى مشهد مثير أو إلى نوع من التعري exhibition لا يستدعي من القارئ تفكّر الحالة بقدر ما يدعوه إلى النظر إليها.

وعلى هذا النحو، فإن ردود الفعل بسبب سياق المشاهدة الذي وضعه التلفزيون كانت عاطفية وليست فكرية (مواقف وآراء من قضية الأمهات العزباء). فكان التفاعل عاطفيا Emotional أكثر منه فكريا أو عقلانيا. كما يبدو العنوان وكأنه أوحى للمستخدمين بنوع مخصوص من القراءة preferred reading لأنه قدم قضية الشابة وفق نمط فضائحي.

تبدو أدوار القناة إذن جلية في إثارة أنواع مخصوصة من ردود الفعل. كما أن مسؤولية القناة تتمثل في أنها لم تتدخل أبدا لثني بعض المستخدمين/ات على التفاعل بطريقة عدائية أو لحذف التعليقات المسيئة، مما يفسر وجود تعليقات نابية تستخدم كلمات سوقية ونابية وجارحة (استخدام كلمة عاهرة باللهجة الدارجة).

إن الدرس الذي يمكن أن نستخلصه من دراسة هذه الحالة أن الميديا لم توظف صفحتها للتفاعل مع المشاهدين والمشاهدات لتوفير إطار للنقاش حول قضية اجتماعية هامة، بل إنها قامت على العكس من ذلك بتحويل الشابة – الأم العزباء إلى فريسة لأنواع متعددة من الاعتداء الرمزي على كرامتها وممارسة كافة أشكال العنف اللفظي والمعنوي عليها، مستفيدة هكذا مرتين من ظهورها التلفزيوني، مرة أولى عندما استقطبت جمهورا يسترق النظر إلى عوالم الناس الذاتي، ومرة ثانية عندما استقطبت بواسطتها مستخدمين ومستخدمات يتفاعلون حول ظهورها التلفزيوني .

وبات من المشروع أن نتساءل عما إذا كانت معالجة القناة لمسألة الأمهات العازبات بواسطة ذلك الشكل التلفزيوني القائم على الاستعراض المثير للحالة وتوظيفها في صفحتها في الميديا الاجتماعية لا يساهم في تعزيز «نظرة المجتمع إليها المتسمة بعدم التسامح» [109]

109. في كل يوم يولد 153 طفلا خارج مؤسسة الزواج ضمنهم 24 طفلا يتم التخلي عنهم، http://www.bayanealyaoume.press.ma/index.php?view=article&tmpl=component&id=15340

المحور السابع : أسلوب التفاعل أو كيف يتفاعل المستخدمون : رصد الأساليب الموظفة للتفاعل بين المشاركين

1. أدوار المرأة في فضاء التفاعل

الجدول عدد 13: أدوار المرأة في فضاء التفاعل

الميديا	تنظيمية: إبداء تعليمات حول طريقة النقاش	أخلاقية: تذكير بمبادئ أخلاقية	معرفية: عرض أفكار تغذي النقاش	تفاعلات أخرى (تعليقات ليس لها علاقة بهذه الأدوار)
اليوم السابع	% 15.13	% 16.05	% 19.72	% 49.08
الجزيرة	% 5.19	% 18.18	% 25.97	% 50.64
البيان الامارتية	% 24.39	% 29.26	% 14.63	% 31.70
المدينة السعودية	% 18.18	% 36.36	% 18.18	% 27.27
MEDI 1 TV	% 13.76	% 36.69	% 19.26	% 30.27
موزاييك أف أم	0,64	0,64	5,16	93,54
العربية	0,86	3,47	6,08	89,58
MTV اللبنانية	8,33	5,55	1,38	84,72
صحيفة الجريدة السودانية	0	0	0	100
قناة الدنيا السورية	0	0	20	80

بين الجدول رقم 12 أن المستخدمة يمكن أن تساهم في فضاء صفحة الميديا التفاعلي عبر عدة أدوار، لكن النتائج التي تحصلنا عليها تبين أن هذه الأدوار تبقى محدودة.

إن ما يهم المستخدمات هو الانخراط في النقاش كسائر المستخدمين، إذ لا نجد دورا طاغيا بعينيه، باستثناء بعض الصفحات على غرار المدينة السعودية وقناة MD1 المغربية، حيث نلاحظ أهمية الأدوار الأخلاقية والمعرفية.

وترتبط طبيعة هذه الأدوار بطبيعة النقاش الافتراضي الذي يجمع أفرادا لا يعرفون بعضهم البعض يلتقون للتعليق. فالجماعة المتفاعلة ليست جماعة دائمة أو مستقرة أو متعاونة ولا تربط أعضاءها روابط ما تخلق بينهم أواصر. كما أن النقاش نفسه لا يشتغل وفق النموذج الحواري التبادلي الذي يثمّن الأدوار التنظيمية أو المعرفية.

وبالنظر إلى هذه النتائج أيضا، يجوز لنا القول إن المستخدمات عندما يشاركن في تفاعلات تخص المرأة لا يظهرن في التصدي إلى التعليقات التي تسيء للمرأة أو تعتدي على كرامتها بوساطة النعوت المشينة، إذ هي نادرا ما تتدخل للتذكير بمبادئ أخلاقية أو بإبداء الرأي في تفاعلات تتصل بقضاياها أو بالمرأة بشكل عام.

هكذا يجوز لنا طرح الفرضية التالية : تساهم المستخدمات على نحو ما في إعادة إنتاج الأدوار التي يحددها المجتمع للمرأة والرجل، عندما تحجم عن أخذ المبادرة في فضاء يتيح لها أدوار جديدة خاصة فيما يتعلق بقضاياها.

وتحتاج هذه الفرضية، على غرار عدة فرضيات أخرى تضمنها بحثنا، إلى بحوث إمبيرقية تصل من جهة أولى المعطيات والنتائج التي تتحصل عليها من ملاحظة وتحليل أنشطة المستخدمات في الميديا الاجتماعية، ومن جهة ثانية ممارسات المستخدمات في الحياة الاجتماعية.

2. كيف يتفاعل المستخدمون؟

الجدول عدد 14 رصد الأساليب التي يوظفها المستخدمون للتفاعل فيما بينهم

الجدول عدد 13

كيف يتفاعل المستخدمون : رصد الأساليب الموظفة للتفاعل بين المشاركين

الميديا	الحوار بالحجة	التهكم	الشتم	خارج الموضوع
اليوم السابع	قلة ادب للأسف احنا وصلنا للانحطاط ده اعتذاري لاهلنا في السودان امهاتنا واخواتنا البنات بس معل شاحنا اصلا شعب بيتريق على نفسه بس دي قلة قليلة الاغلبية لسه محترمين اهلنا في السودان فوق راسنا واحنا اهل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن	ده شكلها لجان الكترونية والله بحسب انها بتناشد الرئيس علشان يمنع عرض افلامها السيئات سبحان الله انتا فاكر اللي في الصورة دول نسوان؟ لا ابسلوتلي دول رجالة جنوب السودان انا لو متوز وحدة منكم وربنا اقطعها	طبعا اوعي تسكتي دا بابا الراقصات والعاهرات الي زيك خليكي في حالك يا بنت الكلاب يا طيز المرشد ضفر رجلها بميت وسخة من عينتك يا بتوع خيم رابعة يا انجاس انتم حثالة المسلمين ام الشراميط جوز غربان »شكل: زبالة«،	الجيش المصري رجال السلام عليكم انا اسمي منصور اعرف اكتب شعر روابط ادخلوا هنا واعملوا لايك للصفحة
الجزيرة	المرأة لو وجدت من يعاملها ويحسن الإنفاق عليها من ا خاب أو زوج والله لما اتجهت للعمل بالاساس وهل في نظرك دور المرأة يقتصر على الانجاب والتربية والتكفل بامور البيت لا يا اختي دور المرأة اكبر من ذلك العمل شرف وعبادة للرجل والمرأة والواضح انها مالكة ورشة ويعمل عندها عمال يعني فاتحة بيوت ناس برافوووو	الكرديات للمتعة ليس للقتال يعني للقتال الليلي نساء الاكراد لاشباع رغبات وشهوات الامريكان والصهاينة نكاح الجبال يا ايفونة ههههه	انشاء الله جلطة بنص رأسك تفوه على اسلامك ابن جهاد النكاح نساء اكراد للقتال ونساء عرب للنكاح ياحيوان ابن حيوان ستكون جاريات لجنود الخلافة	مرحبا انا روان من فلسطين ممثلة كوميديا ادخل على برقفايلي مؤسسة الفرقان تقدم هو سماكم المسلمين

البيان الامارتية	يعني ده بدل ما تدعيلها بالشفى تروح تشمت فيها ده انتي غريب بس هذا محفظ قران مو لغة عربية من البديهي انه يعرف شو يعني العرض من الناحية الاخلاقية ومن الناحية الدينية يعني الواحد ازا حب يحفظ اولادو قران صار يخاف كمان هذا الملحوظ والمتوقع وخاصة في لجنة الاوقاف لانها تضع الثقة في من لا يستحقها واخص بالذكر في ائمة المساجد والمدعين الالتزام	انا معك يا جسمي ههههه اه يا ليل من عنبر لعنبر ههه يا فرح المسجونات هتغنيلهم وهم جوى السجن وهيستمتعوا بالوقت معاها	مريضة والا مو مريضة طريقة تمثلها مقززة حتموت في يوم وتعرض اعمالها على الله تستاهل يمكن تتربى شوي قليلة ادب وتربابة الله لا يقيمها ... فاسدة مفسدة للامة كلبة السيسي تستاهل	هل من راغبة في الزواج ؟ أنا مدربة ايروبيك اذا كنتم حابين اي مساعدة شركة البريطانية المحدودة للنشر والاعلام كيف تصبح رئيس مجلس ادارة لصحيفة او مجلة
المدينة السعودية	هي التى تسيء للاسلام يجب محاربة امثالها ... والله لقد تحملت بما فيه الكفاية نسأل الله ان يجبرها خيرا الله يجزيها خيرا تحملت العناء وصبرت حتى اتاها الفرج، يكفيكم ان ولدها الذي عمره عشرين سنة حافظ القرآن الكريم، وهذا وسام شرف وشيء يرفع الرأس امام الله قبل الناس بدل ما تقول ما ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم)	وزوجك ذنبه اه ؟ انت عبيطة يبدو والله اهعلم حبت تجرب موضة الموس قالك تضامن ... بالمناسبة الصلع عندنا منتشر شكل راسها مليان قمل فحبت تحلقه	هي قبيحة وازردادت قبح هي اصلا مريضة بالسرطان وقبيحة وزادها الله قبحا	رواب فايس بوك يطلق خدمة الاتصال المجاني لدي هاتف من يتفق معي ان القرآن اعظم شفاء للانسان حول صورتك مرسومة بالقلم الرصاص
MEDI 1 TV	تشري طيارة وتطير بها هناك شيء اسمى من جمالها هناك علمها ثقافتها منصبها عندو الحق المرا المغربية ذات جمال خلاب يطير العقل	ها السيسي ههههه فكرتني في فيلم لعادل امام رمضان فوق البركان ههههه	هي مغربية اذا هي عاهرة	Blabla بث مباشر على اليوتوب (رابط) أؤمن بان ريال مدريد سر من اسرار السعادة عاجل لاول مرة في الشرق الاوسط مئة الف متابع حقيقين ل عايز تحصل من هنا ..

قناة الدنيا السورية	شو هل نظام انتو آخر انفسكون لسه مأعم تعترف بل لاكراد بي سوريا ليش عم تقولو بنات كوباني ليش ماعم تقولو هدول مقاتلات حزب العمال الكردستاني مو مهم انون عم بطالبوا باستقلالهم الفكرة هي المهمة انو النساء تقاتل لتحمي شرفها وأرضها والله أنتن اشرف من كثير من الرجال ال فروا من امام داعش في الموصل وغيرها على كل امرأة سورية أن تتعلم من النساء الكرديات كيف تكون مقاتلة شرسة تمنع عن نفسها الأسر والاغتصاب على الدولة أن تسهل ذلك وتسلح وتدرب النساء السوريات خاصة في المناطق المستهدفة مثل بعض الضيع	والله شي برفع الرأس نسوان عم تقاتل وحمات الوطن قاعدين عم يشربوا انا شايف انو هالفيديو احلى دعاية للالتحاق بداعش ..هههه..	الواحدة فيهن بتسوة وتشرف ملك السعودية ورئيس تركيا و1000 داعشي يلي قلون يطألبوا بالحرية الخرا تبعون يجي يساعدون	https://www.facebook.com/profile.php?id=459655444097297...
صحيفة الجريدة السودانية	دي حجوة ضبيبينه مملة فترنا منها الصادق والميرغني أولادهم وزراء وهم عاملين فيها شنو ماعارف مره مع الحكومة ومره معارضه ياخوانا الديناصورات ديل فاكرننا دراويش! !!!!!!!	فترنا من المريمات مريم. قبل ايام قليلة ضجة بسبب مريم التي ارتدت والان مريم. بت الصادق هو السودان دا مافيه قضايا غير اولاد الوزارة والاحزاب خلاص من قلة الرجال خلوها تمشى تشوف وليداتاوين هههههه دي احزاب ولا ساقية جحا	اللة لا يعطيهم عافية	

MTV اللبنانية	من منكم بلا خطيئة فليرجمهم بالأحجار ..هالخبر وراءه فتنة كبيرة ...الشعبين السوري واللبناني يوجد فيهم المثقفين واصحاب الفكر والتعميم بهالموضوع يطال شعوب الارض قاطبة	بربي ضحكتيني عنجد عائله كريمه بالدعاره... شكلها هالعائله الكريم من كثر كرمها بعملو يوم مجاني هههههههههه نات عائلة هههههه	عنجد الشعب العربي تافه وزبالة تفوووه عليكون كلكون سوا كلكون سوا متخلفين والله وتطورتو يا حوارنة ريحتكون معفني لو بتوصلو عند الله مشهوريين بريحتكون	معلومات غريبه جدا في السويد وفنلندا يتم دفع راتب شهري لجميع التلاميذ حتى يتوقفوا عن التفكير في الأمور المادية ويتفرغوا للدراسة فقط.. للمزيد من المنشورات الشيقه تابع ضفحتنا
العربية	عندما تتظاهر نساء ايران فهذه دكتاتوريه وعندما تجلد وتغتصب من قبل الوهابيه فهذه هي الحريه وعندما يحكمكم اليهود فهذا هو الاسلام وعندما يحكم المسلمين في ايران فهم ملالي .الله يهديكم.....؟؟؟؟؟؟ انا صديقتي ايرانيه وسمعت الخبر منها وصلها من قلب ايران ومن قلب الحدث ويارب تحترق ايران والله يهجمها مثل ماهجمت كل الدول العربيه اللهم اهجم ايران ومحيها من الوجود حبا ب محمد وال بيته الطيبين الطاهرين	حقوق المراه اين انتم بس على داعش الارهاب الحقيقي في ايران شوف اختيار السيسي للمراة المثالية،، مراة متعلمة وحفظ القران وكل تمثيلها ملتزم،،،،، هى الشيخة فيفي عبدو،،، الله أكبر	حيوانات بس همهم النساء Nami-للي Rahmeb يانذل ياجبان ياخنزير ابن الخنزير انته نجس منته عربى وكلب ابن كلب	نرجو من قناة العربية ان تتابع وتنشر لنا مايدور في السعودية من احداث وقضايا نصائح أحلى من العسل من كتاب «أسعد رجل في العالم» للشيخ عائض القرني..

موزاييك fm	ادراج حيثيات القضية لمزيد التفسير للمتصفحين «وصدر اليوم الاثنين هذا القرار من المحكمة بالسجن مع دفع كفالة قدرها 500 جنيه ودفع تعويضات مدنية مؤقتة قدرها 2000 جني...» الى حد الان الاخبر لن يحضى باهمية ومتابعة كبيرة وان ارتم ان يكون خبر اليوم قولو امراءة متنقبة او مراءة متشددة وسوف ترون الضجة التى يكتسبها الخبر.... شيء عادي في عهد بن علي أعضاء من التجمع عمدوا الى تفعيل قانون يمنع صوت الاذان ووصفوه بالتلوث السمعي وايضا جامع في تونس تم اغلاقه وفتحه مرتع ليلي للبغاء السري واشياء اخرى صارت والناس لاتعلم بها. و الله عيب على شباب تونس مرا 95 سنة تصوت وإنتم تاركين الساحة لجماعة النهضة واللحي والنقاب يفكو منا بلادنا ونحنا نتفرجو ؟؟؟ أخرج إنتخب وصوت ضد النهضة ثماش ما نصلحو اللي فزدوه كلاب الغنوشي في 3 سنين اللي فاتو	ki to5roj ta3mil 8naya 50-80 habs lil nisa2 hahahahaha-hahahah estanou jdid sherine ba3ed 6 chhour 4070 essegen lereg-gela wel hay طلعت سهام بادي في مخّها آآه يا دنيا.هاك بفلوسك والدنيا دارت عليك ردبالك تغلطوا هذا موش ارهاب ..هذي مراءة حرة تجاهد في سبيل الحداثة يزي من الكذب و إقتصد في الضو قداش تاكل ضو	اما هي بالحق مش متربيا بربي جيبو حاجة جديدة راكم عملتو الريحة فم حثالة وفئة فاسدة وهم زبلة لا مستوى لا أخلاق اهم وهم فارغين كالطبول	حول صورتك الي صورة مرسومة بالقلم الرصاص في اقل من دقيقة ادخل اعمل صورتك من الرابط التالي https:// www.facebook. com/1713 258458899534 هاو الي صار بالضبط عأاااااااجل الرجاء النشر ‘‘” تنويه هام جدا لجميع التونسيين ‘‘””

يوظف المستخدمون والمستخدمات أساليب عديدة للتفاعل مع الأخبار. وتبين النتائج أن تعليقات الشتم والتهكم تنال أهم نسبة من الإعجاب. وتعكس عديد التعليقات سواء أكانت على المقالات أو على التعليقات سلوكيات لفظية عنيفة كالإقصاء ونفي الآخر : «أنت حرام تكون موجودة»، إن شاء الله جلطة بنص راسك» واستخدام ألفاظ نابية وسوقية :»شكل زبالة»، «كيس من القمامة»، «يعني أنت مجرد دورة مياه»، «عن جد الشعب العري تافه وزبالة قناة»

ويمارس المستخدمون والمستخدمات في تفاعلاتهم أشكال عدة من الشتم كأن ينعت مستخدم آخر بالخنزير، ليصبح الخبر عن المرأة هكذا سببا في تفاعلات عنيفة. ويمارس المستخدمون الرجال أكثر من المستخدمات النساء الأساليب العنيفة في النقاش واستخدام الكلمات النابية. وكأن التفاعلات في الفضاء الإلكتروني تمثل فرصة لاستعراض نوعا من القوة الافتراضية شبيهة بالقوة التي يمكن أن توظف في الحياة الاجتماعية، خاصة وأن الميديا الاجتماعية يمكن أن تكون أيضا فضاء لأنواع جديدة من الاعتداء على سمعة الناس الإلكترونية كقرصنة الصفحات الشخصية أو التشهير والثلب....

وفي هذا الإطار، فإن هذه المسألة بالذات، التي تتصل بإعادة إنتاج أساليب الحياة الاجتماعية في التفاعل الافتراضي، تحتاج إلى بحوث ترصد بشكل أعمق سلوكيات المستخدمين والمستخدمات.

كما يستعمل المستخدمون والمستخدمات أسلوب التهكم للتعليق على المقالات. ونادرا ما نجد من التعليقات التي نالت أكبر قدر من الشعبية تعليقات تستند على الحجة.

إن ما يهمّنا في هذا الجدول وفي الجداول السابقة أيضا، أن الحجاج العقلاني يبدو ضعيفا مقارنة بأساليب التهكم والشتم والاستهزاء لدى المستخدمين والمستخدمات على حد سواء.

ويمكن أن نفسر هذه النتائج بالعودة إلى أن الفئة التي تستخدم الفايسبوك هي أساسا من فئة الشباب. ولا يبدو أن هذه الفئة تعتبر الفايسبوك فضاء التفاعل المعرفي وتبادل وجهات النظر. فالفايسبوك هو بالنسبة إلى المستخدمين والمستخدمات من فئة المراهقين أو الشباب، فضاء اللهو والترفيه والتفاعل التلقائي. هكذا، نرى المستخدمين والمستخدمات في أحيان كثيرة يتحدثون باللهجة الدارجة وبشكل مقتضب. كما تأتي تعليقات في شكل انطباعات غير منظمة تتضمن سخرة وتهكم أو عنف لفظي خاصة لدى المستخدمين. كما أن استخدام الأسماء المستعارة والصور التعبيرية يزيل الكثير من الإكراهات المرتبطة بالنقاش في الميديا التقليدية حيث يتواصل الناس بهويات مكشوفة.

وبذلك نرى أن الفضاء الإلكتروني في صفحات الميديا التقليدية لا يتيح النقاش الرصين. فالنقاش بين المتفاعلين لا يرقى إلى مستوى التبادل ويبقى نقاشا انفعاليا وانطباعيا. ولا يبدو لنا أن الميديا التقليدية تبحث عن تأسيس مثل هذه النقاشات في صفحاتها، بدليل أنها لا تتدخل لوضع قواعد أخلاقية أو قواعد يحترمها المتفاعلون، مما يجعل من هذه الصفحات فضاءات يحكمها الاتصال العدائي والنقاش الغوغائي ونشر الشتائم والكلام البذيء...

مؤطر عدد 7

الاتصال العدائي Flaming

نوع من الاتصال يقوم على توظيف العواطف في الاتصال في الفضاءات الافتراضية ويشمل العبارات السوقية أو الشتائم وعبارات مؤذية للآخر[110].

والاتصال العدائي هو كذلك نوع من الاتصال يقوم على الاعتداء على الآخر في الفضاءات الإلكترونية وهو سلوك عدائي يقوم على الإهانة والشتم واستخدام أسلوب هجائي وهجومي[111] مرتبط بما يسمى بغياب الضوابط disinhibition والتحرر منها. وهي ظاهرة مرتبطة أساسا بالفضاء الإلكتروني.

ومن أسباب ارتباط الاتصال الافتراضي بالأسلوب العدائي، غياب مقومات اجتماعية جسدية كالتي نجدها في الاتصال الاجتماعي.

ويرى الكاتب الكندي يانيك باريت[112] أن الاتصال العدائي الذي يتنامى في مواقع الصحف ومواقع الشبكات الاجتماعية هو إشهار وأفكار عدائية بهدف خلق حالة من الصراع بين المستخدمين والقراء والمتحاورين. ويشمل الاتصال العدائي المضامين العدائية والمضامين غير البناءة والتبسيطية وتشويه سمعة الآخر. والاتصال العدائي أسلوب يمارسه أشخاص لا يقبلون النقاش الحر والاختلاف ولا يستخدمون لغة الإقناع.

ويقول الكاتب الكندي يانيك باريت « يجب أن تكون الفضاءات الافتراضية فضاءات نقاش تحكمها المبادئ السياسية المتعرف عليها، تقوم على الإقناع والبلاغة والحجاج، ولكن لأسف فإن فضاءات النقاش هذه عوض أن تكون فضاءات التعلم والتعاون أصبحت مريضة بالتجاوزات اللفظية التي بمقتضاها تصبح الشتائم أفضل من التفكير الأصيل».

110. Johnson, N. A., Cooper, R. B., & Chin, W. W. (2009). Anger and flaming in computer mediated negotiation among strangers. Decision Support Systems, 46(3), p 661
111. Moor, P. J., Heuvelman, A., & Verleur, R. (2010). Flaming on YouTube. Computers in Human Behavior, 26(6), p 153
112. Yanick Barrette Le flaming, ou l'art du dérapage verbal http://quebec.huffingtonpost.ca/yanick-barrette/flaming-commentaires-medias-sociaux_b_2993971.html

3. كيف تتفاعل المرأة مع مضامين التفاعل؟

جدول عدد 15 : أساليب تفاعل المرأة

الميديا	السب	الجدية	التهكم	الهجوم	الانسحاب	اللامبالاة	أخرى
اليوم السابع	% 31.19	% 33.48	% 11	% 10.55	0	7.33%	5.04%
الجزيرة	% 9.09	% 63.63	% 7.14	% 2.59	0	13.63%	3.89%
البيان الامارتية	% 9.75	% 78.04	% 2.43	% 7.31	0	2.43%	0
المدينة السعودية	% 18.18	% 72. 72	% 9.09	0	0	0	0
MEDI 1 TV	% 3.66	% 47.70	% 15.59	% 1.83	0	92%. 11	19.26%
موزاييك fm	12.36	37.08	24.59	10.38	0	7.78	7.89
العربية	21.15	43.26	4.03	3.84	0	0.96	6.73
MTV اللبنانية	6.89	62.06	10.34	13.79	0	0	0
صحيفة الجريدة السودانية	0	100	0	0	0	0	0
قناة الدنيا السورية	6.66	60	10	13.33	0	0	10

يبين هذا الجدول المتصل تنوع أشكال تفاعل المرأة مع مضامين الميديا : شتم، جدية، تهكم، هجوم، انسحاب، لا مبالاة....

وهي بشكل عام ككل المشاركين في التفاعلات تشتم، تتهكم، تهاجم أو غير مبالية أحيانا بما في ذلك عندما يتعلق الأمر بوصف المرأة بنعوت نابية (عاهرة..). في المقابل، فإن الطابع الطاغي على سلوكها هو الجدية بنسب متفاوتة حتى أنها تكتفي في بعض الصفحات بالتعليقات الرصينة.

ويمكن تفسير ذلك بأن صفحات الميديا متنوعة تمارس فيها أنواع متعددة من الاتصال : عدائي، إقناعي. كما أن صفحات الميديا تحتضن في أحيان كثيرة سلوكيات عنيفة يمارس فيها المستخدمون الرجال على وجه الخصوص سلوكيات هجومية خاصة من خلال استخدام الكلمات النابية.

وعادة ما ترتبط هذه الأساليب بطبيعة المقالات : سياسية، فنية، رياضية، اقتصادية... وبالسياقات السياسية نفسها.

فالسياق المصري، على سبيل المثال، يتسم بالخلافات الإيديولوجية العميقة والصراعات السياسية العنيفة وبالانقسامات، مما يعزز أنواع شتى من الاتصال العدائي ومن السلوكيات اللفظية الهجومية.

وتبين الملاحظة المباشرة أن المرأة لا تستخدم، إلا نادرا الأسلوب العدائي باستثناء الحالة المصرية. ويحتاج أسلوب تفاعل المستخدمات مع مضامين الميديا في فضاءات الميديا تحليلا كيفيا أعمق ينصب على دراسة علاقة أسلوب التفاعل مع المتغيرات التالية : السياق السياسي، طبيعة المواضيع المطروحة، استخدام الاسم المستعار.

المحور الثامن : طبيعة الحجج والتعليقات

1. الوسيط المستخدم للتعليق

جدول عدد 16 : رصد الوسائط التي يوظفها المستخدمون للتفاعل

الميديا	صورة	نص	فيديو	أيقونة	أيقونة نص +
اليوم السابع	0	% 87.36	0	0	% 12.63
الجزيرة	0	% 97.06	0	% 0.30	% 3.01
البيان الاماراتية	0	% 95.71	0	% 0.71	% 3.57
المدينة السعودية	0	% 86.15	0	0	% 13.84
MEDI 1 TV	0	% 94.51	0	% 0.78	% 4.69
موزاييك fm	0	97.99	0.12	1.81	0.06
العربية	0	99.01	0	0,98	0
MTV اللبنانية	0	100	0	0	0
صحيفة الجريدة السودانية	2.63	97.36	0	0	0
قناة الدنيا السورية	0	95.31	1.56	3.12	0

يبين هذا الجدول أن المستخدمين يفضلون في المقام الأول التفاعل بواسطة الاتصال اللفظي وفي مرتبة ثانية النصوص والأيقونات معا. ويبدو من هذه النتائج، أن المشاركين يفضلون الاتصال اللفظي للتعبير عن آرائهم، وقد يكون ذلك بسبب أن المشاركين يعتبرون النصوص أقدر على التعبير على إبلاغ مواقفهم. فالنصوص حسب رأينا تعد انخراطا أعمق من التفاعل مقارنة بالفيديوهات أو الصور أو الأيقونات. كما أن هذه النتائج تبين أن المشاركين غير منفتحين على أساليب أخرى من التعبير ومن الحجاج يمكن فيها توظيف وسائط أخرى لدعم الرأي كالفيديوهات خاصة.

في المقابل، فإن استخدام الأيقونات يعبر عن اللغة الجديدة الهجينة التي يمكن أن يوظفها المستخدمون والمستخدمات.

2. كيف يحاجج المستخدمون

جدول عدد 17 : ما هي الحجج التي يوظفها المشاركون في النقاش (تقسم على الكل)

الحالة	الحجة العقلانية المعرفية	الحجة الدينية (آيات قرآنية)	الحجة الثقافية
ريحانة الايرانية	هي فخر لكل بنت في العالم بغض النظر عن انها سنيه او شيعيه او بوذيه حتي ...الكل نسي الموقف وقعد يتناقش في السنيه والشيعيه وعلي فكره الخلافات دي اللي خلت شباب كتير مسلمين يلحدوا ...ارحموا الاسلام من هذه الفتن ...ارحمو المسلمين اللي بيقتلوا في بعض والعالم يشاهد ويضحك علي غبائنا ..بدلامن محاربة اعداء الاسلام اصبحنا نحن اعداء الاسلام والمسلمين ...ارحمنا يارب . عدالة الدوله الدينيه تأخذ ثأر رجل غاصب .باعدام ضحيته التي قتلته دفاعاً عن شرفها هذه امراءة ضعيفه دافعت عن تفسها ولكن لم ينصفها القضاء الإراني لنها سنيه ولكن في نفس الوقت نظام الملالي في ايران يهدد السعوديه انها اذا نفذت حكم القصاص في الارهابي المدوع نمر الذي افتي الى طائفته بحمل السلاح على رجال الامن وبسببه قتل كيثر من رجال الامن في السعوديه ولما مات الامير نايف ويزير الداخليه رحمه الله خرج المدوع نمر يكبرويدعو عليه واقام الافراح وهآذا لو فعله شيخ سني ل إقيم عليه في السعوديه إذا كانت مذنبة فقد حوسبت وهو أرحم الراحمين وإذا ما كانت فعلآ مظلومة فحتمآ سوف ينتقم الله لها بطريقته	المفروض هي دافعت عن شرفها ولاستحق الإعدام هذا ظلم .أليس الدفاع عن الشرف احد عناصر الشهادة رحمك الله يا ريحانة وادخلك فسيح جناته انت شهيدة باذن الله لانك دافعت عن شرفك ..ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احاء عند ربهم يرزقون الحمد لله ماتت شهيدة من مات دون عرضه فهو شهيد فالتراث الإسلامي كرمت المرأه وكانت أمآ للمسلمين وفي التراث المسيحي كرمت وكانت اماّ لعيسى عليه السلام وفي التراث العبري كرمت وكانت زليخا زوجه يوسف وفي بدايه الخليقة كرمت وكانت أمنا حواء وفي كل الديانات كرمها الله فكيف يا بني الإسلام ترضون بأهانتها. اللهم عليك بمن ظلمها خذه أخذ عزيز مقتدر. اللهم تقبلها من الشهداء عندك وأبدلها دارا خير من دارها وأهل خير من أهلها واجعل الجنة دارها ومستقرها. اللهم لا تضيع حقها وخذه ممن ظلمها إنك على كل شيء قدير. إنا لله وإنا إليه راجعون	عُذراً أختاه فلا يوجد فينا القعقاع بن عمرو التميمي، كي يثأر لك، وسيف خالد بن الوليد قد كُسر، وسعد بن أبي وقاص أعلن الرحيل، وأبو عبيدة ابن الجراح اعتزل القتال سامحينا اختاه فقد مات الفاروق عمر فلا نستطيع فتح فارس، وجيش القادسية تحول إلى فريق لكرة القدم والسلة، والعرب تغزو بلاد الشام ليس للفتح وإنما لقتل المسلمين. في القوانين الايرانية كل سني يقتل شيعي يتم اعدامه. اذا سألوك عن العدل في بلاد المسلمين قل لهم (قد مات عمر

	نعم انها ارتكبت جريمة يا سادة كيف تدين بدين الملالي وتقتل من قام باغتصابها اين ذهب عقلها الملئ بالافكار الملالية لو وقعت هي وهو على ورقة متعة لمدة ساعة ماكانت لتقتله وماكانت هي قتلت (غضب دولي من اعدام ايرانية بتهمة قتل ضابط استخبارات حاول اغتصابها) لماذا لم تستغل السعودية هذه الحادثة للضغط على ايران لمنع اعدام ريحانة السنية .. كما تضغط ايران لعدم اعدام نمر السعودي الشيعي من يستحق الاعدام هو من اصدر حكم الاعدام من يستحق الاعدام زعماء العرب وكل الراكعين عديمين الكرامة (غضب دولي من اعدام ايرانية بتهمة قتل ضابط استخبارات حاول اغتصابها	انكم بؤساء تدافعون عن الشرف ولاتذكرون مايجري على شرف العراقيات التي باعها الدوعاش للشيشانيين بفضلكم انتم ايها السنة النواصب الذين سهلتم دخولهم ارضنا واغتصاب النساء وقتل الاطفال والشيوخ وبيع النساء في سوق النخاسة فلعنة الله على من مكنكم من دخول ارضنا لعنة الله على علمائكم الذين افتو لهم بما فعلو اللهم تقبلها من الشهداء واسكنها فسيح جناتك وانتقم ممن قتلها في الدنيا قبل الآخرة.... انها كردية من كردستان الايران رحمة الله عليها وعلى جميع اموات المسلمين رحمك الله فاعلمى انا الله عزا وجل على كرسى العدل والله لايضيع اجرء المحسنين أسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يرحمها بواسع رحمته ريحانة القلوب البيضاء. الله ينتقم من مان كان السبب. حرام والله الكلام ده شيرين ماشبه الحبس من أعان ظالما سلطه الله عليه قال صلى الله عليه وسلم «لاتقوم الساعة حتى تفتح بلاد فارس» (غضب دولي من اعدام ايرانية بتهمة قتل ضابط استخبارات حاول اغتصابها)	
شيرين			
بسمة الخلفاوي	تزوج في 2002 من المحامية والناشطة بسمة الخلفاوي التى ولدت في 1971 بتونس العاصمة وله منها بنتان نيروز وندى، وقد افادت بعض المصادر ان شكري بلعيد وبسمة الخلفاوي تطلقا في نوفمبر 2012 لكنهما بقيا يعيشان في نفس البيت، الا ان المعنية بالمر اجزمت انها شائعات لا اساس لها بالصحة	القاتل يفضحه الله ولو بعد حين «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ»	

بسمة الخلفاوي	الجبهة الشعبية والشيوعيون عامة يقتلون بعضهم للركوب على الحدث والاعلاء من شلأنهم بين الاحزاب (حوادث مماثلة لما صار في تونس موجودة كثيرا في تاريخ الاحزاب الشيوعية) طليقته منذ فترة ووجوده ببيتها يوم اغتياله كان بالحاج منها وكيف عرف القاتل مكانه ذلك الصباح؟؟ بسمة شاركت في قتل بلعيد وهي تخفي الحقيقة وقتل عشيقها لكي تمسح اثار الجريمة والمافيا هي فرقة الارهاب تقتل شكون تحب وما يعرف حتى حد قريبا سيعلم العالم ان تونس تحكمها المافيا وما الحكومة الا واجهة فقط		
الممثلة الكويتية زهرة الخرجي	تضامن رائع من فنانة عانت كثيرا من المرض خطوة ايجابية من فنانة مميزة وقديرة هي اصلا مصابة بالسرطان لو كل شخص فيكم هنا جرب معاناة قريب له توفي بالمرض اللعين ما تتريقوا اعتقد عاشت المرض وتعالجت والان تتضامن لفئة رائعة تضامن اختلفنا بس هي تحلق شعرها ليه مرره مالها داعي العلامة التى ورائها عن امراض السرطان ارجوا ان تفهموا وضعها وحلاقة الشعر ليست من نفسها نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفيها ويشفي كل مريض Wllahi she's free to support them the way that she wants ; I salute her for her courage هي اساسا كانت مريضة بالسرطان وهذا الي حرك مشاعرها تعاطفا مع المرضى	بالنسبة للحلاقة فهي شرعا غير جائزة بدل ما تقول ما ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم « الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلا» تقوم تحلق شعرها وهي لا تعلم انه يكره حلق الرأس للنساء ؟؟ وهي بذلك تتشبه بالكفار الذين يتضامنون مع حالات مثلها بغية التصدر الاعلامي والسفسطة الخبيثة اتباع الضوابط الاسلامية لا يطبق فيه مبدأ الحرية الشخصية ... حلاقة شعر المرأة في الاسلام ما بين محرم ومكروه ... يوجد طرق اخرى لمساندة مرضى السرطان لكن الواضح جدا انها بحثت عن الضجة الاعلامية ليس اكثر	

يبين هذا الجدول تنوع الحجج التي يوظفها المستخدمون والمستخدمات: حجج دينية، ثقافية....

ففي فئة الحجج الدينية، نجد الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي عادة ما توظف في حالة المرأة التي تخرج عن الأدوار النمطية كحالتي الممثلة الكويتية التي حلقت شعرها (بالنسبة إلى الحلاقة فهي شرعا غير جائزة) أو عندما يتعلق الأمر بالنقاش في قضايا مستحدثة في المجال العمومي والشابة المغربية التي شاركت في برنامج قصة الناس (وإذا بليتم بالمعاصي فاستتروا).

في المقابل، فإن الحجج الدينية يمكن أن تستخدم للدفاع عن المرأة « نسيوا انو المرأة بأيام الرسول صلى الله عليه وسلام كانت تقاتل».. «حتى إن امرأة أنقذت الرسول من ضربة سيف غادرة». وفي هذه الحالة، فإن الحجة تستخدم للتأكيد على حق المرأة في أن تشارك الرجل أداور الدفاع عن الوطن وهي أدوار عادة ما يحتكرها الرجل. ويؤكد استناد المشاركين، وهم في أغلبهم شباب، على الحجج الدينية أهمية الموارد الثقافية التقليدية في تمثلات المرأة وفي أدوارها الاجتماعية. فعندما تأخذ الفنانة (معالي زايد) الكلمة في المجال العمومي للتعبير عن رأيها في قضايا سياسية، يطالبها بعض المستخدمين الرجال بأن «خافي الله وتوبي وارجعي لربك» ويطالب البعض الآخر بمحاربتها لأنها « تسيء للإسلام ويجب محاربة أمثالها».

ومن تعبيرات هذه التمثلات التقليدية لأدوار المرأة المتكلمة في المجال العمومي دعوة بعض المستخدمين لهداية النساء : «اللهم اهدي نسائنا وارزقهن الحجاب والعفاف» «الله واكبر ما اجمل ان ترى سلفيات متبعات الله اكبر ربي يحفظهم». كما تتداخل أحيانا الحجج الثقافية التقليدية والدينية كأن تدافع مستخدمة عن ريحانة الإيرانية بالقول أنها دافعت عن شرفها وتستحق بذلك أن تكون شهيدة.

وفي مستوى الحجج العقلانية، نرى بعض المستخدمين يقومون بأدوار نقدية (أو تعديلية) إزاء المشاركين الآخرين، كأن يشير أحدهم إلى انحياز المشاركين عن مناقشة الموضوع الرئيس والاهتمام بقضايا جانبية أو أن يناقش موضوع الخبر نفسه (في قضية الشابة الإيرانية رافضا عقوبة الإعدام مهما كانت الجريمة)، على غرار هذا التعليق «الكل سب مضمون الخبر ومسك في حواجبها». وفي فئة الحجج العقلانية، نرى أيضا رفضا لعقوبة الإعدام مهما كان الفعل الذي قامت به، لأنه فعل لا يستحق القتل.

كما يرفض بعض المستخدمين النظر إلى المرأة من زاوية أنوثتها : «هناك اسمي من جمالها هناك علمها ثقافتها منصبها» (عن البرلمانية من أصل مغربي التي تعرضت للمغازلة من طرف نائب في البرلمان البلجيكي) ويثمن الأدوار التي تؤديها في العالم باعتبارها تمثل الوطن «تحية لكل وحدة مثلت بلادها أحسن تمثيل».

ولا يتردد بعض المستخدمين والمستخدمات أيضا بنقد الحجج الدينية والثقافية التقليدية : «بعدين النقاب موش بالضرورة يكون دلالة على التدين» أو «أيا كانت هذه الجريمة فهناك قضاء ويجب أن يكون عنده إثبات دائما المجرمون يحاولون التخفي خلف ستار الدين لتتعاطف المنحرفين والهروب من العقاب» كما يمكن أن يدعو مستخدم المشاركين للنقاش في المسألة. ناقشوا، ناقشوا أسباب عزوف الزواج الله يهديكم».

كما توظف بعض التعليقات حججا طائفية ودينية للحديث عن شرف الأمة وعن الهوية وعن العرض. وعلى هذا النحو، تبدو ريحانة «المرأة المسلمة السنية» الضحية دليلا قاطعا لا مجال للشك فيه على أن الطائفة (السنية) في خطر بسبب مؤامرات الطوائف الأخرى (الشيعة). فالمرأة المسلمة السنية العفيفة المغتصبة تصبح المؤشر على سقوط «الأمة»...

في الإطار ذاته، فإن المشاركين يستخدمون الحجة الدينية –الثقافية كذلك في سياق الدفاع عن الدين والأمة، إذ نقرأ في التعليقات عن خبر «آسيوي يقتل سيدة لنزعها دعاء دخول المسجد» : تستاهل، الله لا يردها، المفروض تحترم المقدسات الإسلامية وهي مقيمة في دولة إسلامية تبا لها.

وتبين هذه النتائج السياق الثقافية الذي تشتغل فيه الميديا بشكل عام. فغالبية الحجج تتسم بأنها ذات مضمون ديني أو ثقافي تقليدي تحيل إلى تمثلات تقليدية للمرأة أو لأدوارها. ويشهد المستخدمون الحجج التي يوظفونها من بيئتهم الاجتماعية والثقافية ومن الجماعات التي ينتمون إليها ومن المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في تنشئتهم.

فالتمثلات الثقافية التقليدية تتفاعل مع خطاب ديني أشمل وأوسع تروجه الميديا أو الخطباء والفقهاء والعلماء « هو في حقيقة الأمر يستند إلى الموروث الثقافي المجتمعي أكثر من ارتكازه إلى المرجعية الدينية، إذ يدعم هذا الخطاب الممارسات الثقافية التي ترسخ التمييز بين الجنسين ما يجعله خطابا وإن استند في ظاهره إلى القرآن والسنة إلا أنه بعيد عن مقومات الفقه الديني»[113].

ومن جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أن استخدام أنواع الحجج كفئة تحليل قد لا يكون دائما مجديا لمقاربة كلام المشاركين في التفاعلات، لأن هذا الكلام لا يتضمن حججا بالمعنى المتعارف عليه، لأن التفكير لا يشتغل وفق الطريقة البرهانية. في هذا الإطار، نرى تواتر الدعاء بالخير أو الشر في العديد من التعليقات (يعطيهن ألف عافية يا رب، الله يشفيها، نسأل الله لها الهداية، الله لا يردها)، مما يؤكد، كما أشرنا إلى ذلك في ما قبل، طبيعة التواصل في صفحات الميديا.

من جهة أخرى، فإن هذا الأسلوب الهجين الذي يمتزج فيه الشتم والإهانة بالدعاء والآيات الدينية والأحاديث النبوية والانطباعات بالحجج، يبدو الأسلوب السائد في التفاعلات الافتراضية حول مضامين الميديا المتصلة بالمرأة. وفي هذا الإطار، نحتاج إلى التأكد من هذه الفرضية إلى بحوث أخرى تتصل برصد أساليب التفاعل في مسائل أخرى لا تخص المرأة وحول شخصيات رجالية (فنانين، سياسيين) حتى نتأكد ما إذا كان هذا الأسلوب مرتبطا بالمرأة، أم أنه يمثل الأسلوب السائد للتفاعل في صفحات الميديا.

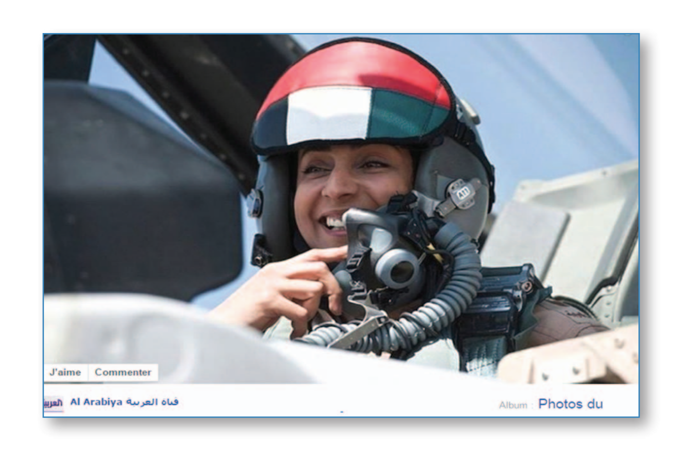
113. مشروع حقوق المرأة والعربية والإعلام، التقرير الأول ، تحليل صورة المرأة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام ذات التوجه الديني، جانفي يناير 2013 ص 13

3. دراسة حالة عدد 2: مريم الإماراتيةُ قائدة طائرة حربية شاركت في قصف تنظيم داعش

مريم المنصوري رائد في القوات الجوية الإماراتية شاركت في سبتمبر/أيلول الماضي في إطار ما يسمى «الحملة الدولية» في حملات جوية ضد تنظيم داعش. وتداولت الميديا العربية بشكل عام مشاركة مريم المنصوري في هذه الحملة، باعتبارها أول امرأة عربية وخليجية وإماراتية تشارك وتقود عمليات قصف جوي خارج وطنها.

ولمشاركة مريم المنصوري في هذه الحملة عدة أبعاد رمزية ذات دلالة، لعلّ أهمّها أنها امرأة تشارك في قصف تنظيم عرف بمعاداته للمرأة وحقوقها. فتنظيم داعش والحركات السلفية الجهادية ترتبط بشكل عام بجهاد النكاح وباستعباد المرأة وتحويلها أثناء الحروب إلى غنيمة تباع وتشترى في سوق النخاسة. وتداولت الميديا العربية والعالمية في هذا الإطار قصصا عديدة عن اغتصاب نساء طائفة اليزيديين العراقية وبيعهن (114)

وتعرضت مريم المنصوري في المقابل إلى حملات إعلامية مضادّة بلغت حدّ الإدّعاء بأن عائلتها تبرأت منها لأنها شاركت في العدوان الغاشم على الشعب السوري الشقيق ولأنها ابنة عاقة (115).
في المقابل، احتفت الميديا الإماراتية بمريم المنصوري لأنها تكسّر النمطية أو لأنها تمثل نتاج تجربة إماراتية ناجحة في تمكين المرأة. وفي هذا الإطار، صرّح وزير الخارجية الإماراتية أن «بلاده تنظر تجربة إلى مريم وأخواتها على إنها من الإنجازات الأكبر، وأنهن أعطين الفرصة فأبدعن وتفوقن، ونحن نفتخر بهن، مريم المنصوري وأخواتها العاملات في شتى المجالات حصيلة رؤية متقدمة، وهذه الأجيال النسوية حصاد رهان ناجح يحترم المرأة وعملها وإبداعها». (116)



وجليّ أن التغطية الإعلامية التي حظيت بها مريم المنصوري من الميديا الإماراتية والعربية والاهتمام الذي حازته في الميديا الاجتماعية لا يعود إلى أنها امرأة رائدة في الجيش الإماراتي فحسب، أو بسبب مشاركتها في الحرب على داعش، بل بسبب الاثنين معا : امرأة خليجية تشارك في الحرب على تنظيم تقوم إيديولوجيته على دونية المرأة.

وفي هذا الإطار، نشرت صفحة قناة العربية على الفايسبوك إدراجين حول مريم المنصوري. يتمثل الإصدار الأول في صورة لمريم المنصوري وهي مبتسمة في قمرة قيادة الطائرة (117) وقد حازت هذه الصورة على 413 إعجاب و109 تعليق و59 مشاركة.

---

114. أنظر مثلا تقرير جريدة الدستور : «داعش» تحدد «تسعيرة المتعة» من النساء اليزيديات http://www.dostor.org/693887
115. عائلة المنصوري الاماراتية تتبرأ من ابنتها مريم لمشاركتها الولايات المتحدة بقصف أهداف سورية http://www.alquds.co.uk/?p=226252
116. أبوظبي: مريم المنصوري بنت الإمارات وأسرتها لم تتبرأ منها http://www.alriyadh.com/981550
116. https://www.facebook.com/AlArabiya/photos/a.370464582989839.74242.113791238657176/811013928934900/?type=1

ويتمثل الإصدار الثاني في صورة مصاحبة بنص وقد حازت هذه الصورة على أكثر من 19000 إعجاب وعلى أكثر من 4000 تعليق و1216 مشاركة. وقد اخترنا التقرير الأول لسببين اثنين. فالإصدار الأول جاء في شكل صورة غير مصاحبة بنص مما يعطي للقارئ حرية أكثر في التأويل ويضعف من القدرة التوجيهية للميديا بسبب غياب النص الذي يمكن أن يضع إطارا لتأويل الصورة، رغم أن هذه الصورة ليست محايدة وبلا دلالة كما سنرى ذلك.

ويتمثل السبب الثاني في أن الإصدار الثاني حاز على أكثر من 4000 تعليق، مما يجعل من التحليل الكيفي لهذه التعليقات أمرا صعبا جدا لا تتوفر للباحث الإمكانات المادية لإنجازه.

وتبين النتائج التي تحصلنا عليها أن الرجال (26) تفاعلوا بالتعليقات أكثر من النساء (4). وتؤكد هذه النتيجة التي تحصلنا عليها عند التحليل الكمي للتعليقات الجملية والتي بينت مشاركة أكبر للرجال على حساب المستخدمات النساء. وتتمثل النتيجة الثانية التي يمكن أن نستخلصها من ملاحظة التفاعلات حول هذا الإصدار أن التعليقات تتوزع خاصّة بشكل متفاوت بين الشتم والمناصرة.

- **المناصرة**

يناصر عدد من المشاركين والمشاركات مريم المنصوري ويدعو لها بالحماية الإلهية ويعتبر مشاركتها في الحرب على تنظيم داعش إنجازا يجعل منها امرأة استثنائية : «ربي يحفظها» (إمرأة) أو «حماك الله مريم، سمعت عن انجازك الرائع، ودعيت ربي انه يوفقك ويوفق دولة الإمارات، كل من شارك ضد الإرهاب، ربي يحفظها (رجل) Great women (رجل)، ربي يوفقها حققت اللي احنا عجزنا عن تحقيقه (امرأة) wooow great (امرأة). وتعبر هذه التعليقات المناصرة عن الاحتفاء بمريم المنصوري وتعتبر امرأة مثالية، شجاعة أو مقدامة، تمثل تمثيلا جيدا دولة الإمارات.

- **الشتم**

في المقابل، تعرضت مريم المنصوري إلى الشتم من طرف المشاركين الذين استخدموا عبارات نابية جدا وجارحة ونعتوها بألقاب جارحة ذات إيحاءات جنسية وصفات حيوانية تتطابق مع استخرجناه من نعوت حول المرأة في القسم المتعلق بتحليل النعوت والأدوار في الجدول رقم 11.

ويسعى المستخدمون الرجال هنا، وفي الحالات السابقة التي تعرضنا إليها، إلى الإساءة إلى المرأة من خلال التعرّض إلى مظهرها الخارجي، باعتبار المرأة بالنسبة إليهم جسدا (وجهها عليه غضب الله، الله يلعنك، حسبيا الله ونعم الوكيل فيكم (رجل)) أو (بس ليش هل ابتسامة العريضة (امرأة). كما أن التعليقات على اعتبار المرأة الناشطة التي لا تقوم بأدوار نمطية، امرأة فاسدة والخارجة عن المألوف الاجتماعي وعن التقاليد وعن القيم «اللهم من أراد سوء بإخواننا فاشغلهم بأنفسهم». (رجل) أو تبا لكي ولإتباعك (رجل). وتوظيف قيم الشرف والعرض للإساءة إليها : تفو ع شرفك يا كلبة (رجل) و(مبسوطه القحبه) (رجل) و(شرررموطة) (رجل).

وجليّ أن هذه التفاعلات العدائية، التي لم تحظى بالتأييد من المشاركين والمشاركات في ردود الفعل، تستهدف مريم المنصوري باعتبارها امرأة، كما أنها تتضمن التمثلات الذكورية المتواترة.

- **الاستهـــــزاء**

كما قامت مجموعة ثالثة من المشاركين بالاستهزاء من مريم المنصوري. ونجد في هذه الفئة تعليقات على الصورة (بس ليش هل ابتسامة العريضة) (امرأة) متأكدين أنهم شاركو بالقصف !! حاسهم رايحين ع باربكيو (رجل) أو أستاذه بكل شي (رجل)، شوهلطيارات الاماراتيات معلمه بلطيران (رجل)

ورغم أنها لا تتضمن شتائم، فإن هذه التعليقات تتضمن استنقاصا من مريم المنصوري باعتبارها امرأة غير قادرة على أن تكون محاربة أو أنها تتشبه بالرجال.... كما تضمن تعليق تقييم ذكوري لمشاركة مريم المنصوري في العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش عندما استهزأ بثقافة المجتمعات الخليجية التي لا تسمح للمرأة بأداء أدوار مماثلة في الحياة الاجتماعية : «حكومات وشيوخ الخليج... كيف رضيت نخوتكم أن تخرج امرأة لقصفنا دون محرم...!!!» (رجل)

- **التجريـــم والتحريـــم**

في المقابل، تفاعلت مجموعة أخرى من المستخدمين بطريقة مختلفة لا تتضمن شتما أو استهزاء. واهتمت ردود الفعل هذه بتقييم العملية العسكرية دون أن تشير إلى مريم المنصوري. وقد استندت معظم هذه التقييمات إلى حجج دينية، إذ اعتبرت أن هذه العملية العسكرية عملا إجراميا ومنافيا لتعاليم الإسلام تستحق القائمة بها عقابا ربانيا أو عملا غير وطني أو إساءة لسوريا (إجرام بأعصاب باردة وضحكات عريضة.. لن تضحكون طويلاً.. إن مررتم من عدالة الأرض فلا بد من خضوعكم لعدالة السماء (رجل) أو «إنشاء الله حين يأذن لى الله الدخول للجنة سأطلب من المولى عز وجل أن اراكم تعزبون في جهنم يا من خزلتم وحاربتم الإسلام فى كل مكان» (رجل)

كما اتسمت هذه التقييمات السلبية أيضا بطابعها السياسي العدائي، إذ أشارت إلى عدة مناطق أخرى في العالم لا يحظى فيها المسلمون، حسب هؤلاء المشاركين، بالدعم والمناصرة (أين كانت هذه الطائرات عندما كانت تقصف غزة ويقتل مسلمى بورما وأفريقيا الوسطى ويذبح اطفال سوريا طيلة السنين الفائتة...) أو أسد علينا وفى الحروب نعامة تقتلون بعضكم البعض ولكنكم تخشون إسرائيل التي تقتل أطفال غزة .

للنظر الآن في ما فعله المستخدمون بهذا الإدراج الذي نشره قرابة 60 مستخدم على ملمحهم الخاص، منهم عدد قليل من المستخدمات (أربعة فقط). فقد كرّرت غالبية الإدراجات على الملامح الشخصية، باستثناء بعض الحالات النادرة تشكّلت فيها تفاعلات مقتضبة، التقييمات ذاتها التي نجدها على صفحة قناة العربية. فعدد من المتفاعلين والمتفاعلات قيّموا مشاركة مريم المنصوري في العملية العسكرية ضد تنظيم داعش من داخل أطر دينية وثقافية وتقليدية على غرار الإدراجات التالية : طائرتك اللعينة غير مخصصة لحروب الشرف والعزة ؟؟!! أطائرتك اللعينة ابت عليك ان تقصف أعداء الإسلام ؟؟!! أم أنها مصممة فقط لقتل المسلمين ؟؟!!

وناصرت مستخدمة واحدة مريم المنصوري قائلة «احنا ماتخلقناش عشان نتجوز ونقعد في البيت إحنا أتخلقنا عشان نعمر الأرض». ويكاد يكون هذا التعليق الوحيد الذي تؤول فيها مستخدمة مادة إخبارية من منظور نسوي، وأثار تعليقها تفاعلا مقتضبا مع صديقة لها: وتأتي أهمية هذا التعليق من أنه تضمن تأكيدا على تعدد أدوار المرأة في المجتمع ورفض لأدوارها النمطية والسائدة.

تتمثل أهمية دراسة الحالة هذه في أنها أكدت عددا كبيرا من الملاحظات الاتجاهات المتواترة في الدراسة :

- **أولا :** يتفاعل الرجال أكثر من النساء حول النصوص ذات العلاقة بالنساء.
- **ثانيا :** تتبين من تحليل الملامح الشخصية للمستخدمين والمستخدمات (الأسماء والصور) أنهم ينتمون إلى فئة الشباب.
- **ثالثا :** تتسم تفاعلات الرجال في أغلبها بالعنف والعدائية، إذ يستعمل المستخدمون الرجال كلمات نابية وجارحة للتعبير عن مواقفهم.
- **رابعا :** لا تنخرط النساء في الدفاع عن النساء، موضوع نصوص الميديا، عندما يتعرّضن إلى الشتم والتجريح.
- **خامسا :** تتسم التفاعلات بأنواع مخصوصة من الأساليب المتواترة: الشتم، الاستهزاء والتهكم.
- **سادسا :** نادرا ما تنتظم التفاعلات حول الحجاج وتبادل الحجج الرصينة.
- **سابعا :** لا تمثل التفاعلات نقاشا رصينا بقدر ما هي استعراض لانطباعات وانفعالات.
- **ثامنا :** تعكس تقييمات تمثلات ثقافية تقليدية ونمطية وذكورية (بالنسبة إلى المستخدمين) وتمثلات نمطية للمرأة ولأدوارها الاجتماعية والسياسية بالنسبة إلى المستخدمات.
- **تاسعا :** استندت التعليقات التي تتضمن تمثلات ذكورية وثقافية تقليدية في أحيان كثيرة إلى حجج دينية. ويمكن أن نذهب أبعد من ذلك بالقول إن هناك تقاطع متواتر في التقييمات السلبية بين الحجج الدينية والتمثلات الذكورية والتقليدية.
- **عاشرا :** قد اخترنا هذه الحالة التي تفاعل فيها المستخدمون حول صورة لم يصاحبها تعليق لتجريب إحدى أهم فرضيات الدراسة والتي تؤكد أن عملية التأويل لا تتشكل من فراغ، بل تستند إلى الموارد الرمزية (ثقافة، قيم) والمكانة الاجتماعية للفرد النوع والقدرات التحليلية والممارسات الاجتماعية والسياقات المادية»، كما تشير إلى ذلك سونيا ليفستون [118].

وعلى هذا النحو، فإن صورة مريم المنصوري كشفت لنا عن تمثلات متعددة للمرأة ولأدوارها لدى فئات مخصوصة من المستخدمين. لقد كانت هذه التمثلات الفريدة والمخصوصة مخفية في السياقات الاجتماعية لا تنتبه إليها البحوث المتصلة بصور المرأة في الميديا التقليدية. ويمثل هذا الانكشاف الفائدة النظرية الكبرى التي نجنيها من دراسة كلام الناس عما تقدمه الميديا التقليدية عن المرأة في مواقع الشبكات الاجتماعية.

118. Sonia Livingstone The challenges of changing audiences Or what is the audience Research to do with age of the internet ? European Journal of Communication, 2004, Vol 19(1): p 79

المحور التاسع : مسوؤلية الميديا في إدارة النقاش

1. هل وضعت الميديا ميثاقا للاستخدام

تبين لنا من خلال رصد صفحات عينة الدراسة غياب مواثيق استخدام. وتمثل هذه المواثيق آلية أساسية من آليات التنظيم الذاتي في مجال الميديا الاجتماعية الذي يبدو فيه تطبيق القانون اعتداء «على الحريات» و«حقوق الناس» في التعبير أو تعطيلا لحرية الاتصال وسيولة المعلومات. وقد وضعت مواقع الشبكات الاجتماعية وثائق استخدام على غرار ميثاق موقع فايسبوك (أنظر الجزء الأول). كما وضع موقع فايسبوك آليات التعديل الذاتي تتمثل في إمكانية report صفحة ما أو تعليق ما أو شخص ما لا يحترم بيان المسؤولية التي وضعه فايسبوك. وفي هذه الحالة، يقوم فايسبوك بغلق الصفحة [119] .

ونظريا، فإن لوثيقة الاستخدام أهمية استراتيجية بالنسبة إلى الميديا لإدارة صفحتها، بما أنها متاحة للجميع دون تسجيل مسبق أو وفق قواعد مضبوطة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الصفحات (الملامح) الخاصة. وتقوم وثيقة الاستخدام بدور هام باعتبارها آلية من آليات تنظيم النقاش العام، إذ يمكن أن يستند إليها المشرف على الصفحة لحذف تعليق يتضمن إساءة أو شتم.....

وفي هذا الإطار، يتيح الفايسبوك إلى مشرفي صفحات الميديا آليات للتحكم في المضامين التي ينشرها المستخدمون. ومن هذه لآليات مثلا، إمكانية «حظر منشورات أو تعليقات تتضمن كلمات يختارها مشرف الصفحة.



كما يمكن لمشرفي الصفحات أن يفعّلوا ما يسميه فايسبوك «مرشح الألفاظ النابية» الذي يسمح لمشرف الصفحة «باختيار حظر الألفاظ النابية من صفحتك ودرجة حظرها. يحدد فيس بوك ما سيتم حظره عبر استخدام الكلمات الأكثر شيوعًا التي تم الإبلاغ عنها والجمل التي تم تحديدها كمسيئة من قبل المجتمع»[120].

والواضح أن مشرفي الصفحات العشر التي تناولناها بالتحليل لا يستخدمون هذه الآليات لفرض حد أدنى من أدبيات النقاش أو لحماية المشاركين والمشاركات من العنف اللفظي ومن الأسلوب العدائي.

119. https://www.facebook.com/help/181495968648557/

120. هذا التعريف متاح في الإعدادات العامة الخاصة بصفحات الفايسبوك

ويبين الجدول 18 أن كل صفحات الميديا لا تتضمن مواثيق استخدام باستثناء صفحة إذاعة موزاييك التي اكتفت ببعض الإشارات العامّة باللغة الفرنسية من نوع : قواعد الدار : لا للشتم، لا للرسائل غير المرغوب فيها : spam ولا للخطابات العنيف.

في المقابل، وجب التذكير أن عددا من ميديا العينة قد وضعت مواثيق أخلاقية على مواقعها تذكر بمبادئ المؤسسة الصحفية أو بالسياسية التحريرية. ويتضمن ميثاق جريدة البيان عدة مبادئ تتعلق بالدقة والخصوصية: وبحماية الأطفال وبضحايا الاعتداء الجنسي وبالتمييز المتعلق بالعرق أو اللون أو الديانة أو التوجه (الميول) الجنسي أو الأمراض البدنية أو العقلية أو العجز (العاهات) [121]. ولا توجد إشارة إلى الميثاق التحريري لإذاعة موزاييك التونسية في صفحة المحطة على الفايسبوك رغم طابعه المبتكر والمجدد في الصحافة التونسية.

الميثاق التقريري لإذاعة موزاييك اف ام

الفصل الثاني عشر

تعمل موزاييك اف ام على عدم التشهير أو ترويج أي صورة نمطية للأفراد اناثا و ذكورا وكل ما من شانه ان يحط من قيمة وتقدير أي مواطن او مؤسسة او جماعة بكاملها او يعرض احدهم للنبذ والإقصاء او يقلل من شأن أعماله ومهنته و يعرضه للسخرية أو الكراهية أو الازدراء.
تتبنى موزاييك اف ام مبدأ المساواة بين الجنسين في تقديم البرامج والعمل الصحفي ومراكز القرار على اساس الكفاءة المهنية دون اعتبارات فكرية او عقائدية او جهوية أو فئوية وتعمل على توفير الحظوظ نفسها للمرأة كما للرجل في المداخلات والحضور.

وأشار الفصل التاسع من دليل السلوك المهني قناة الجزيرة على تفادي التنميط[122]، لكن القناة لم تضع رابطا نحوه، وكذلك الشأن بالنسبة إلى قناة MTV اللبنانية [123].

هكذا نلاحظ إذن إهمالا لمسألة مواثيق الاستخدام رغم أهميتها لوضع آليات التنظيم الذاتي للمتفاعلين.

لذلك، يمكننا القول إن الغالبية العظمى من صفحات العينة لم تهتم بمسألة إدارة النقاش العام وفق مبادئ أخلاقية تتيح تنظيم النقاش. ويمكن تفسير هذا الغياب برفض هذه المؤسسات لاتفاقيات تلتزم بتطبيقها. فوثيقة الاستخدام يمكن أن تجبر الميديا على إدارة الصفحة بشكل شامل، وهذا قد يقتضي توظيف فريق صحفي لمتابعة التفاعلات.

هكذا تبدو الميديا التقليدية، في غياب الآليات المتعددة التي أشرنا إليها، وكأنها تبحث عن تعزيز شعبية الصفحة لغايات تجارية بحتة على حساب مقتضيات المسؤولية الاجتماعية.

121. http://www.albayan.ae/privacy-policy-1.323
122. http://www.aljazeera.net/portal/ pages/دليل-السلوك-المهني
123. http://mtv.com.lb/About

نتائج الدراسة

- **توزيع مقالات العينة حسب الموضوع**

انطلاقا من عينة الإدراجات (130 إدراج) التي تمت دراستها، تبين لنا أن التقارير السياسية تحتل المرتبة الأولى في اهتمامات الميديا الخاصّة بالمرأة، تليها المواضيع الاجتماعية والفنية....وقد يعود هذا إلى طبيعة الميديا التي تكون عينة الدراسة (ميديا إخبارية أو شاملة وغير متخصصة) أو إلى الفترة التي أنجزنا فيها الدراسة والتي اتسمت بعدة أحداث سياسية ذات علاقة بالمرأة. وتؤكد هذه النتيجة النتائج التي توصلت إليها دراسات رصد المرأة في الميديا التقليدية بشكل عام.

- **كيف تظهر المرأة عبر الوسائط ؟**

بينت الدراسة أن الميديا استخدمت لعرض الإدراجات (Posts) النص والصورة معا أولا والصورة بمفردها ثانيا. ويمكن تفسير ذلك بأسباب تحريرية، إذ أن للصورة دور هام في استقطاب المستخدمين والمستخدمات وفي عملية تحويلهم إلى الموقع للإطلاع على المضامين المنشورة في الصفحة. وفي مستوى استخدام الصورة المصاحبة للإدراجات، لاحظنا تنوعا في نماذج المرأة: امرأة محجبة وبدون حجاب، منقبة، مسنة، شابة، رياضية، بل إن عددا من الإدراجات صاحبتها صورة امرأة في موضوع لم يمكن متصلا بالمرأة.

- **تفاعل الناس (النساء والرجال) مع المضامين المتصلة بالمرأة والتي تنشرها الميديا التقليدية على منصاتها في الميديا الاجتماعية بحسب أدوات المشاركة**

لاحظنا تفاوتا هامّا بين الصفحات في مستوى التفاعل، إذ تتميز صفحات الميديا العربية التي تتوجه إلى جمهور عريض بنسب عالية من التفاعل، وهذا طبيعي بالنظر إلى عدد المشتركين (الذي يتجاوز 9 ملايين بالنسبة إلى قناتي الجزيرة والعربية). كما يمكن تفسير هذا التفاوت بالسياق السياسي والحريات المتاحة ومكانة قضايا المرأة في المجال العمومي في المجتمعات التي تنتمي إليها ميديا العينة موضوع دراستنا. فالتفاعل في الصفحة مؤشّر جيدا على انفتاح الميديا على الجمهور وعلى المجتمع وعلى الحريات المتاحة للناس للتعليق على الأخبار وإبداء آرائهم فيها. كما أن مستوى شعبية الصفحة يعزز من التنوع السياسي والفكري والإيديولوجي للمشتركين، مما يساهم في زيادة فرص الجدل والاختلاف.

- **ترتيب المقالات حسب نسب التفاعلات**

تستقطب التقارير السياسية مشاركات أكثر مقارنة بأنواع التقارير الأخرى، ويمكن تفسير ذلك بطبيعة هذه التقارير السياسية التي عادة ما تطرح قضايا خلافية يحتد فيها النقاش (كقضية مشاركة قائدة الطائرة الإماراتية والمقاتلات الكرديات في الحرب ضد تنظيم داعش...).

- **الانخراط في النقاش العام حول مسائل المرأة من خلال التعليقات حسب النوع الإجتماعي**

ينخرط المستخدمون الرجال أكثر من المستخدمات النساء في التفاعل حول التقارير الخاصة بالمرأة مع بعض الاستثناءات النسبية في تونس وفي لبنان حيث سجلنا تقاربا في النسب. ويرتبط هذا التفاوت بشكل مباشر بتفاوت في مستوى استخدام الفايسبوك بين الجنسين، كما تبين ذلك إحصائيات استخدام الفايسبوك التي اعتمدنا عليها.

ويجسد هذا التفاوت هوّة رقمية تفصل النساء عن الرجال (مراهقين وشباب). ولهذه الهوّة الرقميّة تأثيرات جلية على انخراط النساء في صفحات الميديا على الفايسبوك باعتبارها فضاء عموميا افتراضيا.

يهتمّ إذن الرجال أكثر من النساء بقضايا المرأة، بسبب هذا التفاوت ولكن لا يعني هذا أن الرجال (الشباب) مناصرون لقضايا المرأة أو أنهم يدافعون عنها، بل العكس هو الصحيح في أغلب الحالات. ونلاحظ أن هذا الاهتمام يتجسد أحيانا كثيرة في شكل تهكم واستهزاء وشتم وسلوكيات لفظية عنيفة يستعمل فيها المستخدمون كلمات نابية جدا تحتقر المرأة وتبخّس من مكانتها. وفي هذا الإطار، يمكن أن نفترض أن فئات مخصوصة من النساء يحجمن عن المشاركة في فضاءات تتسم، كما أكدت دراستنا، بالاتصال العدائي والعنف اللفظي وبالانفعال العاطفي.

ويمكن أن نطوّر هذا الافتراض أيضا بالقول، إن النساء يحجمن عن التعبير عن آرائهن المناصرة لقضاياهن في فضاءات تهيمن عليها اتجاهات فكرية معادية للمرأة تستعمل أساليب عنيفة للتعبير عن نفسها وتستند إلى حجج ثقافية ودينية تقليدية وذكورية. ومن النتائج الممكنة للتفاعل في السياق الافتراضي أن تحجم المستخدمات عن التعبير عن مواقف وآراء غير نمطية لا تحظى بالإجماع. وفي هذا الإطار، أصبحت هذه الفرضية، التي تبدو معارضة للخطاب السائد عن الميديا الاجتماعية في المخيال العام باعتبارها منظومات تعزز التواصل والمشاركة والانفتاح على الآخر، متداولة أكثر فأكثر في الأوساط البحثية المنشغلة بدراسة الميديا الاجتماعية. فقد بينت دراسة أمريكية أنجزها معهد Pew Research center في إطار مشروع Internet project حول «الميديا الاجتماعية ودوامة الصمت»[124] أن الناس الذين يعتقدون أن أفكارهم وآراءهم ومواقفهم لا تحظى بالقبول الاجتماعي، وغير منسجمة مع الاتجاه السائد في المجتمع يلتزمون الصمت في منصات الميديا الاجتماعية ويحجمون عن التعبير عنها، خاصة عندما يتعلّق الأمر بمسائل حساسة.

واستخلصت الدراسة أن نظرية الصمت التي طورتها الباحثة الألمانية إليزابث نيومان Elisabeth Noelle-Neumann عام 1974 حول تأثير الميديا على الرأي العام، لا تزال صالحة لتفسير انخراط الناس في النقاشات العامة. فحسب هذه النظرية فإن الأفراد، عندما يلاحظون أن اتجاهات الرأي السائدة، تعارض آراءهم يفقدون الثقة في أنفسهم ويلتزمون الصمت. كما بينت الباحثة أن الناس، وخاصة النساء، عادة ما يغيرون مواقفهم بالانخراط في الاتجاهات التي تقدمها الميديا على أنها اتجاهات الأغلبية، مما يؤكد أن الميديا الاجتماعية لا تمثل منتديات بديلة للنقاش العام alternative forum for discussion.

وعلى هذا النحو، يجوز لنا نظريا أن نطوّر فرضية جريئة وطريفة تتمثل في مقاربة أشكال الإقصاء والتهميش الجديدة التي تتشكل في فضاءات النقاش في مواقع الشبكات الاجتماعية. وهي أشكال لا تفرزها الميديا التقليدية المهنية، بل تفرزها ممارسات المستخدمين أنفسهم بسبب اتصال الميديا الاجتماعية بالسياقات الثقافية والاجتماعية.

124. Keith Hampton, Lee Rainie, Weixu Lu, Maria Dwyer, Inyoung Shin And Kristen Purcell, Social Media and the ‘Spiral of Silence’, Internet project, Pew Research center http://www.pewinternet.org/2014/08/26/social-media-and-the-spiral-of-silence/

- **رصد أشكال ظهور المرأة في فضاء التفاعل بواسطة الاسم مستعار اسم حقيقي-أصيل والصورة (تعبيرية أو حقيقية)**

نلاحظ اتجاها لدى المستخدمات لاستعمال الأسماء المستعارة. ويرتبط هذا الاتجاه بسياقين على الأقل. فإكراهات السياق الثقافي والاجتماعي (أنظمة القيم الاجتماعية)، يمكن أن تدفع المستخدمات إلى إخفاء هوياتهن الأصيلة حتى يتمتعن بقدر من الحرية يتيح لهن عدة أنشطة : التعبير عن آرائهن، بناء علاقات افتراضية مع المستخدمين والتواصل معهم...

ولا يمكن الجزم أن استخدام الاسم المستعار يرتبط دائما بهذه بإكراهات السياقات الثقافية ونقص الحريات وسلطة الضوابط الاجتماعية التي لا يمكن نفي أهميتها. فهو مرتبط أيضا بخصوصية سياق الميديا الاجتماعية والفايسبوك على وجه التحديد. فاستخدام الاسم المستعار يمكن أن يكون كذلك تكتيكا توظفه المستخدمات لاستعراض ذاتهن وللتعبير عن حالات نفسية. فالفايسبوك يتيح تجارب هوياتية لا حصر لها. في المقابل، فإن هذه السياقات يمكن أن تكون ذات تأثير أقوى في مستوى الصورة حيث تفضل المستخدمات الصور التعبيرية على حساب الصور الحقيقية.

- **التعبير عن الهوية بواسطة الاسم المستعار**

أفضت الدراسة إلى خلاصة هامة في مستوى الاسم المستعار، إذ بيّنت أن المستخدمات يبتكرن أسماء مستعارة مخصوصة وفريدة لا تخضع دائما إلى فئات معلومة. كما لاحظنا تواتر استخدام أسماء مستعارة تحيل على ورود وعلى مناطق جغرافية. وقد لاحظنا ضعف الأسماء ذات الصبغة الإنجابية، وقد يعود هذا إلى أن المستخدمات ينتمين إلى فئة الشباب. كما تؤكد هذه النتيجة أن مواقع الشبكات الاجتماعية تتيح إمكانات عريضة للمستخدمات للتعبير عن هوياتهن وخصوصياتهن بشكل فريد.

- **تمثلات أدوار المرأة لدى المستخدمين من خلال رصد النعوت والأدوار**

تعكس العديد من التعليقات احتقار المرأة باستخدام أوصاف ونعوت تتضمن تبخيسا للمرأة، كأن تنعت بعض الناشطات أو الفنانات بالعهر والفساد أو بأنّهن ضالات عن الطريق المستقيم تقمن بأفعال مشينة في المجال العمومي. كما أن الإدراجات (Posts) حول المرأة تتحول في أحيان عديدة للاستهزاء من المرأة ومن الأدوار غير التقليدية التي تقوم بها كالمشاركة في عمليات عسكرية أو الانخراط في الحياة العامة أو التعبير عن مواقف سياسية.

في المقابل تحظى المرأة أحيانا أخرى بالمناصرة والتثمين والتعاطف والمناصرة والتقدير على غرار المقاتلات الكرديات. وتكون بعض الفاعلات (على غرار قائدة الطائرة الإماراتية والفنانة الكويتية التي حلقت شعرها للتضامن مع مرضى السرطان) في الوقت ذاته موضوعا للمناصرة والتأييد وللشتم والاستهزاء. وتبين الدراسة على أن المرأة عندما تخرج عن دورها النمطي، فإنها تصبح موضوع جدل حيث يحتفي بها البعض ويستنكر عليها البعض الآخر هذه الأدوار المستحدثة.

وأبرزت الدراسة أن المستخدمين يوظفون نعوتا مخصوصة للحديث عن المرأة، منها خاصة تلك التي تهدف إلى تبخيس المرأة كجسد أو مظهر وإلى نزع الإنسانية وردها إلى المرتبة الحيوانية أو تشييئها. كما تتواتر نعوت تجعل من المرأة، الناشطة سياسيا والفاعلة في المجال العمومي، متمردة على المألوف الاجتماعي وعلى التقاليد وعلى القيم والفاسدة أو المهددة لعرض المجتمع ومفسدة لشرفه.

- **تمثلات الناس (المستخدمين) للمرأة كيف تتحدث التعليقات عن المرأة**

بينت الدراسة أن المرأة ينظر إليها على أنها مظلومة وأحيانا أخرى عل أنها مبجلة. فالمرأة يمكن أن تكون «مسكينة» على غرار الشابة الإيرانية التي تم إعدامها. وفي أحيان أخرى، ينظر إلى المرأة على أنها مبجلة على غرار المقاتلات الكرديات اللاتي حظين بعلامات التقدير والاحترام. في المقابل، فإن المرأة التي يمكن أن تبدو مظلومة أو التي يمكن أن تقدمها الميديا على أنها كذلك، تصبح موضوعا للتشنيع، فتتحول من مظلومة إلى ضالة وفاسدة (زانية، عاهرة)...

وتعكس التعليقات في كثير من الأحيان تمثلات تقليدية ونمطية لمكانتها ولأدوارها، خاصة لدى المستخدمين الشباب الذين عادة ما يستندون إلى مرجعيات ثقافية تقليدية لتقييم أنشطة الناس في المجال العمومي. ويمكن أن نفسر تواتر التقييمات السلبية المستخدمين الشباب للمرأة التي تتجسد في شكل شتائم عنيفة جدا بالسياق الافتراضي الذي يزيل الكثير من ضوابط التفاعل في الحياة الاجتماعية التي تعدّل الاتصال الاجتماعي.

- **أدوار المرأة في فضاء التفاعل**

إضافة إلى أن دور المرأة يبقى محدودا في إطار الانخراط في الصفحة عبر التعليقات، فإن حضورها في مستويات إبداء تعليمات حول طريقة النقاش أو تذكير بمبادئ أخلاقية أو عرض أفكار تغذي النقاش يبقى محتشما. وترتبط محدودية هذه الأدوار (التي نعتقد أنها محدودة أيضا لدى المستخدمين) بطبيعة الإطار التفاعلي الذي يتشكل في صفحة الميديا على الفايسبوك التي لا يرقى إلى مرتبة المداولة. فالمشاركون ليسوا متحاورين بالمعنى الذي تفترضه المداولة، ولا يتفاعلون فيما بينهم إلا نادرا. ويمكن أن نضيف في هذا الإطار أن هذه الأدوار تحيل على جماعة تربطها أواصر دنيا لا تتوفر في الصفحة التي تجمع مشاركين لا يمثلون جماعة دائمة أو مستقرة أو متعاونة.

كما يمكن أن نفترض أن سياق التفاعل الذي يتسم في كثير من الأحيان بالسلوكيات العدائية لا يشجع المرأة على المشاركة في التفاعل.

- **الأساليب الموظفة للتفاعل بين المشاركين**

يوظف المستخدمون أساليب عديدة للتفاعل مع الإدراج لعل أهمها الشتم والإستهزاء والتهكم والحوار بالحجة. ويبدو الشتم والاستهزاء الأسلوبين الأكثر تواترا على حساب التحاور بالحجة، ويحظيان بأكبر نسب الإعجاب.

وتبين النتائج أن صفحة الميديا لا تشكل فضاء مواتيا للحوار الرصين وتبادل الحجج والتعرف على آراء الآخرين. وقد يعود هذا حسب رأينا إلى طبيعة المشاركين في الصفحة الذين هم في أغلبهم من فئة الشباب الذين لا يتعاملون مع الفايسبوك باعتباره فضاء معرفيا أو ثقافيا. فالفايسبوك وفضاءاته لا يمثل بالنسبة إليهم فضاء حرا بإمكانهم أن يتخلصوا فيه من ضوابط الحياة الاجتماعية النافذة في الأسرة والمدرسة فينخرطون في أنواع من الاتصال العدائي ومن اللهو واللعب....

ويمكن أن نفترض في هذا الإطار أن الفايسبوك يمثل أيضا بالنسبة إلى المستخدمين الرجال فضاء التنفيس على الذات. فالفايسبوك كما بيّنا ذلك في الدراسة يمكن أن يساعد المستخدمين على التحرر من ضوابط التفاعل الاجتماعي والتي يتكيف بفضلها الفرد مع من يتفاعل معهم، فيأخذ بعين الاعتبار ردود فعلهم.

وبشكل عام، يبدو لنا وكأن المستخدمين الشباب يعيدون إنتاج أساليب الحياة اليومية القائمة على استعراض القوة من خلال السلوكيات العنيفة، مما يفسر استعمالهم الكلمات النابية والجارحة والسوقية. وكأن الفايسبوك يمثل بالنسبة إليهم فضاء الحياة اليومية.

وفي هذا الإطار، يمكن أن نقول إن الميديا تستخدم صفحاتها لإثارة المستخدمين والمستخدمات حيت تنشر إدراجات تحيل على تقارير تتضمن بعدا فضائحيا أو مثيرا دون أن تتدخل لإدارة الحوار وتنظيمه بشكل يتيح تحويل القضية إلى موضوع للحوار، وكأنها تبحث فقط عن الإكثار من شعبية الصفحة في إطار تسويق يقوم على ما يسمى buzz.

- **كيف تتفاعل المرأة مع مضامين التفاعل**

تتفاعل المرأة بأشكال مختلفة مع الإدراجات : شتم، تهكم، هجوم، لكن الأسلوب الطاغي هو الجدية. فعلى عكس المستخدمين الرجال، تبدو المرأة من خلال الدراسة الكمية والملاحظة الكيفية، أقل انخراطا في الاتصال العدائي. فالمستخدمة جدية في أغلب الأحيان ولا تلجأ إلى الكلمات النابية أو الشتائم ذات الإيحاءات الجنسية. ولا يعني هذا أن المستخدمة لا تنخرط أحيانا في الشتم عندما يكون السياق مناسبا (الصراع السياسي والتناحر الإيديولوجي). كما تجدر الملاحظة هنا أن المرأة يمكن أن تكون لامبالية بما تتعرض له المرأة من شتائم... وقد يعود هذا إلى أنها تخشى ردود فعل المشاركين الرجال الذين قد لا يترددون في الهجوم عليها.

- **التعليقات الأكثر شعبية**

يعبر المشاركون والمشاركات على إعجابهم بالتعليقات التي تتضمن شتائم أو تهكما على حساب التعليقات التي تتضمن الحجج. وتؤكد هذه النتيجة طبيعة التفاعل في هذه الصفحات الذي لا يرتقي إلى مرتبة النقاش العقلاني الرصين. وتحيل هذه النتيجة على أن التمثلات التقليدية للمرأة أو المهينة التي تتجسد في شكل شتائم أو استهزاء تحظى بالإعجاب

- **كيف يحاجج المستخدمون : رصد الوسائط التي يوظفها المستخدمون للتفاعل**

يفضل المشاركون والمشاركات استخدام النصوص بشكل أساسي للتعبير في الصفحة، مما يعكس رغبة في إبلاغ أفكار أو آراء قد لا تكون الأيقونات أو الصور قادرة على إبلاغها.

- **كيف يحاجج المستخدمون أو الحجج التي يوظفها المشاركون في النقاش**

استند المشاركون والمشاركات إلى عدّة أنواع من الحجج: حجج دينية (أو طائفية) وحجج عقلانية وحجج ثقافية. وبشكل عام، فإن الحجج الموظفة تعكس في أغلبها تمثلات تقليدية للمرأة وأدوارها : تمثلات نمطية للأدوار، أو تبخيس المرأة الناشطة. ويوظف المستخدمون على وجه الخصوص موارد ثقافية تقليدية وموارد ثقافية دينية لتقييم أدوار المرأة. ونادرا ما نرى حججا عقلانية أو ثقافية تحررية للدفاع عن المرأة ومناصرتها.

- **مسؤولية الميديا في إدارة النقاش : هل وضعت الميديا ميثاقا للاستخدام**

لم تضع الميديا مواثيق لتنظيم استخدام صفحاتها. كما أن المشرفين على هذه الصفحات لا يفعلون الآليات التي يتيحها موقع الفايسبوك لحجر استخدام التعليقات والمنشورات التي تتضمن عنفا أو كلمات نابية، مما يؤكد إهمالها لإدارة النقاش العام وفق مبادئ أخلاقية قد تجبرها على إدارة الصفحة بشكل شامل وهذا قد يقتضي توظيف إطار صحفي لمتابعة التفاعلات. كما أن هذا النمط من إدارة الصفحات قد يبين أن الميديا تبحث على زيادة شعبية الصفحة وتحويل المستخدمين والمستخدمات إلى مواقعها الإلكترونية لزيادة جمهوره، مما يجعلنا نفترض أنها لا تأخذ بعين الاعتبار مسؤوليتها الأخلاقية في هذا المجال أو لا تدرك أدوارها في هذا المجال.

الخلاصة : دروس منهجية ونظرية مستخلصة من الدراسة

1. نتائج متصلة بمنهجية دراسة الميديا الاجتماعية في علاقتها بتلقي مضامين الميديا وبالأنشطة التأويلية

تطرح المقاربة الكمية عدة صعوبات. فالتعليقات يمكن أن يتغير عددها من يوم إلى آخر، بل ومن ساعة إلى أخرى بسبب الحضور غير المستقر للمستخدمين والمستخدمات على الشبكة. فهناك من المستخدمين من يغلق حسابه أو من يسحب تعليقه أو من ينسحب من الصفحة لسبب أو لآخر. كما أن هويّة المستخدم ليست دائما واضحة، إذ يغير المستخدمون والمستخدمات ملمحهم وأسماءهم التي تكون أحيانا صعبة التصنيف، مما يطرح صعوبات في عملية إنتاج المعطيات الكمية. ومن جهة أخرى، تتسم بعض صفحات الميديا بشعبية كبيرة (موزاييك التونسية: مليون و700 ألف معجب، الجزيرة، أكثر من 9 ملايين معجب، قناة العربية قرابة 9 ملايين ونصف) فيجد الباحث نفسه أمام آلاف التعليقات يصعب متابعتها وتبويبها وتصنيفها.

- يستعمل المستخدمون لهجات محلية جدا يصعب على الباحث أحيانا فهمها، كما يستعمل المستخدمون عدة لهجات ولغات : اللهجات المحلية واللغات العربية والإنجليزية والفرنسة أو الآمازيغية أو العربية المكتوبة بالحروف اللاتينية. كما لا يرتبط نشاط المستخدمين دائما بما تدرجه الميديا على صفحتها، فهناك تعليقات جانبية أو دون علاقة أصلا بمضمون الإدراج.
- تكمن الحلول لتجاوز الصعوبات التي تطرحها المقاربة الكمية في تنويع المناهج في إطار منهجية متعددة ومزيج منهجي : عبر توظيف المنهج الكمي والمنهج الكيفي. وعلى هذا النحو فإن التحدي يتمثل في ابتكار هذا المزيج المنهجي الذي يتيح تحليل مختلف أبعاد أنشطة المستخدمين على صفحة الفايسبوك، إضافة إلى إنجاز مقابلات مع عينة من مستخدمي الصفحة عبر الاتصال المباشر أو بطريقة إلكترونية.
- ممكن توظيف تقنيات بحثية جديدة على غرار المقاربة الإثنوغرافية الافتراضية virtual ethnography. وفي هذا الإطار، يمكن تطويع تقنيات المنهج الإثنوغرافي كالملاحظة بالمشاركة، إذ يمكن للباحثين والباحثات أن يلاحظوا تفاعلات المستخدمين على الصفحة، وبإمكانهم أيضا أن يصبحوا مشاركين عندما ينخرطون في النقاش مع المستخدمين أو المستخدمات.
- تحتاج مقاربة أنشطة المستخدمين في مواقع الشبكات الاجتماعية في علاقتها بتلقي مضامين الميديا وتأويلها إلى مشاريع بحثية جماعية للتمكن من مراكمة التجارب البحثية ومقارنة النتائج، خاصة وأن أغلبية البحوث المتصلة بالميديا الاجتماعية العربية تتعلق باستعمال مواقع الشبكات الاجتماعية، تنجز في إطار نظرية الاستخدامات والإشباعات، دون الانتباه إلى دراسات الاستخدام والأنشطة المرتبطة به.
- تتسم المقاربة الكمية للأنشطة التأويلية على وجه الخصوص بمحدوديتها، خاصة عندما يتعلق الأمر بتفاعلات كثيفة جدا (آلاف التعليقات). وفي هذا الإطار، فإن دراسات الحالة تبدو لنا ذات أهمية بالغة.

2. نتائج نظرية متصلة بدراسة أنشطة المستخدمين حول مضامين الميديا التقليدية في منصات الميديا الاجتماعية

- إن أهم خلاصة نظرية يمكن أن نستخلصها من بحثنا هي التأكيد على أن التلقي نشاط تأويلي لا يمكن التنبؤ به، لأن نصوص الميديا يتملكها الناس وفق مسارات متعددة. فما يقوله الناس أحيانا يتطابق مع المعنى الذي أرادته الميديا لمضامينها ويختلف عنها أحيانا عديدة. وبينت دراستنا أن خطاب الناس عما يشاهدونه ويقرؤونه أو يسمعونه حول المرأة، ليس نتاجا لما تبحث الميديا عن إنتاجه من معنى. ومن هذا المنظور، فإن الدراسة تؤكد أهم درس نظري لنظرية التلقي : لا يمكن استخراج المعنى الذي يعطيه الناس لمضامين الميديا من المضامين نفسها.
- إن نفوذ الميديا على الناس لا يشتغل بالطريقة التي نتصورها عندما نفكر من داخل النموذج الخطي الذي يحول الميديا إلى آلية تأثير. فالصور الإيجابية التي تعرضها الميديا عن المرأة وأدورها في إبراز المرأة، لا تعني أنها قادرة على فرضها على الناس الذين يمكن أن يتمثلوا هذه المضامين بشكل مختلف تماما.
- في المقابل، فإن المستخدمين والمستخدمات، باعتبارهم متلقين، ليسوا أحرارا إزاء النصوص يؤولونها كما يشاؤون. فالمستخدمون والمستخدمات مندمجون في أطر ومؤسسات اجتماعية (العائلة، المدرسة، الفئة العمرية، الجندر)، وفي سياقات ثقافية يستمدون منها الموارد التي يوظفونها لتأويل نصوص الميديا. وهكذا، فإن الميديا الاجتماعية ليست فضاء منقطعا عن هذه الأطر الاجتماعية والسياقات الثقافية. فقد بيّنت الدراسة أن تفاعل المستخدمين والمستخدمات في صفحات الميديا في مواقع الشبكات الاجتماعية مع المضامين المتصلة بالمرأة، يعكس التمثلات ذاتها التي لا تزال سائدة في كثير من المجتمعات العربية للمرأة وأدوارها. وهكذا، نرى كيف أن التفاعل حول مضامين تبدو مناصرة للمرأة أو محايدة تعرض أنشطة النساء الفاعلات في المجال العمومي وفي الحياة العامة تتحول إلى تفاعلات لتبخيس هؤلاء الفاعلات والإساءة إلى صورتهن الاجتماعية ومكانتهن الاعتبارية.
- يوظف المستخدمون والمستخدمات موارد ثقافية متنوعة ومختلفة في عملية التأويل، فهم يؤولون مضامين الميديا التي تتعلق بالمرأة من داخل أطر دينية أو مذهبية أو سياسية أو ثقافية تقليدية أو سياسية. وفي هذا الإطار، فإن المكسب النظري الذي تحققه دراستنا، هو أن دراسة الميديا الاجتماعية تمثل مصدرا من المصادر الأساسية التي يمكن أن تكشف لنا عن هذه التمثلات الثقافية للمرأة. ويجوز لنا القول في هذا الصدد إن الميديا الاجتماعية تتحول في أحيانا كثيرة إلى فضاءات يمارس فيها المستخدمون (أكثر من المستخدمات) أنواعا جديدة من الإساءة إلى المرأة.
- تنكشف هذه التمثلات في فضاء الميديا الاجتماعية التي ترمز في الذهنية السائدة إلى الحداثة التكنولوجية وثقافة التواصل. وفي هذا الإطار، فإن التحديث التكنولوجي وإتاحة فرص التفاعل والاتصال لا تؤدي بالضرورة إلى تعزيز رغبة التواصل والانفتاح على الآخر. وعليه، فإن المداولة الديمقراطية والنقاش العام والتواصل ليست إفرازا للتكنولوجيا، بل نتاجا لصيرورة مركبة تتفاعل فيها عدة عناصر على غرار التنشئة الاجتماعية وأنظمة المعايير الثقافية. وعلى عكس ما نعتقد، فإن بعض خصائص الميديا الاجتماعية يمكن أن تساهم في تعزيز الاتصال العدائي وأشكال مخصوصة من العنف الرمزي واللفظي ضد المرأة لأنها تزيل الإكراهات المتصلة بالتفاعل

الاجتماعي التي تستدعي من الأفراد في الحياة العامة التكيف مع حضور الآخر. فالميديا يمكن أن تساهم في إلغاء هذه الإكراهات disinhibition بسبب استخدام الاسم المستعار وغياب ردود فعل الآخر ولا تزامنية الاتصال asynchrony. فهي إذن تكشف خطابات عن المرأة لا يمكن أن نحصل عليها عبر مسالك أخرى : ما يقوله الناس للباحثين عن المرأة، ما يقوله الناس عن المرأة في الميديا، ما تقوله الميديا نفسها عن تمثلات الناس للمرأة.

- تبين دراستنا أن الرجال هم الأكثر حضورا في التفاعلات التي تتشكل في فضاءات الميديا. ويعكس هذا الحضور الطاغي تفاوتا في مستوى استخدام الفايسبوك. ويمكن تفسير ذلك، أن هؤلاء الشباب يجدون سهولة أكثر من المستخدمات في التعبير عن آرائهم. وقد تكون المرأة المستخدمة للفايسبوك لا تقبل على التعليق على المضامين المتعلقة بالمرأة التي عادة ما يمارس فيها الرجال أدوار عنيفة. فالمستخدمة، بسبب إكراهات ثقافية، تحجم عن التفاعل بالتعليق الذي قد يعرضها إلى عنف رمزي من قبل المستخدمين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن قضايا المرأة. وفي هذا الإطار، نحتاج كما أشرنا إلى ذلك في القسم المتعلق بالنتائج المنهجية، إلى توظيف منهجية أخرى كالمقابلات (بأنواعها المتعددة) لتعميق فهم استخدام المرأة للميديا الاجتماعية، خاصة فيما يتعلّق بالإحجام عن التفاعل حول المضامين التي تتصل بقضاياها.
- تستخدم الميديا والخطاب الأكاديمي أحيانا كثيرة مصطلح «شبكات التواصل الاجتماعي». ويوحي هذا المصطلح أن التواصل يمثل الاستخدام الأهم في مواقع الشبكات الاجتماعية. في المقابل، فإن الجماعات البحثية الفرنكوفونية والأنقلوسكسونية تستخدم مصطلحات أخرى لا تركز على استخدام واحد على غرار مصطلح «مواقع الشبكات الاجتماعية» الذي اقترحته الباحثتان بويد وآليسون أو مصطلح المواقع السوسيو رقمية. ويؤكد هذان المصطلحان على الطابع المؤسسي والتداخل بين البعد الاجتماعي والتكنولوجي. وفي هذا الإطار، بينت دراستنا أن صفحات الميديا على الفايسبوك لا تمثل فضاء للتواصل بين المستخدمين والمستخدمات بقدر ما هي فضاء الصراع والتنافر واستعراض «وجهات النظر» بشكل انفعالي وعاطفي وغير حجاجي، دون أن تفرز هذه الأنشطة عالما مشتركا بين المستخدمين والمستخدمات. وذهبت دراستنا إلى أكثر من هذا، عندما طورت فرضية ظهور أشكال جديدة من إقصاء المرأة وتهميشها وتغييبها في فضاءات الميديا الاجتماعية.
- تمثل صفحات الميديا فضاء تتقاطع فيه استراتيجيات الميديا وأنشطة المستخدمين، لكن دون أن يفرز هذا التقاطع تفاعلا بين الميديا والمستخدمين والمستخدمات ودون أن يفضي إلى تفاعلية كما يروج لذلك خطاب الميديا والخطاب الأكاديمي أحيانا، إذ لا نجد أثرا للتفاعلية باعتبارها آلية من آليات التعاون بين الميديا والجمهور. فلا يبدو أن الميديا تهتم كثيرا، بما ينشره المستخدمون على صفحاتها، إذ أنها لا يبدو أنها تدمج ردود الفعل في مضامين جديدة. هكذا، تشتغل الصفحة كفضاء ينشط فيه المستخدمون والمستخدمات : يتكلمون فيه عن موضوع الإدراج أو في مسائل أخرى لا علاقة لها بالإدراج، يسخرون من الفاعلين الذين تبرزهم الميديا، يتهكمون، يستعملون كلمات نابية وجارحة، بل وسوقية أحيانا أو يشتمون بعضهم البعض أو يسخرون من بعضهم البعض. ويؤكد هذا على أن الميديا تستخدم صفحاتها للترويج ممضامينها ولإنشاء جماعات من المشاهدين والقراء أو المستمعين أوفياء لها أو متابعين -fol

lowers لبرامجها أو مستهلكين لها، وهي تبحث عن تحويلهم إلى الموقع للزيادة من شعبيته وبالتالي تثمين قيمته الإعلانية دون التواصل معهم. ودليلنا على ذلك أن لا وجود لآثار للميديا في التفاعل : غياب إدارة النقاش.

- ولهذه العملية نتائج وخيمة تتمثل في أن الصفحة تتحول إلى فضاء بلا ضوابط يمكن لأي مستخدم أو مستخدمة أن يقول فيه ما يشاء : شتم، كلمات سوقية ونابية، دون أن تتدخل الميديا لتعديل هذه السلوكيات. وبذلك، تتخلى الميديا عن دورها في إدارة النقاش في فضاء عادة ما يروج له على أنه فضاء التواصل والتفاعلية والتعبير. هكذا، لا يبدو أن صفحات الميديا الاجتماعية تمثل منتدى للنقاش والمداولة في قضايا المرأة، بل إن غياب سياسية واضحة المعالم تقوم على مبادئ تحريرية وأخلاقية تحول هذه الصفحات إلى فضاء مواتي للخطابات الثقافية التقليدية المعادية للمرأة والرافضة ولأدوارها الاجتماعية غير النمطية.
- تقوم الميديا في وسائطها التقليدية : الجريدة (صفحات الرأي)، أو القناة أو المحطة الإذاعية (البرامج الحوارية) بإدارة النقاش العام وفق ضوابط معلومة تتناسق مع الخط التحريري ومع أخلاقيات المهنية. وفي هذا الإطار، يصبح من المشروع التساؤل ما إذا كانت صفحة الميديا تمثل فضاء عموميا يتشكل فيه النقاش العام. فالفضاء العمومي هو ذلك الفضاء الذي يتفاعل فيه المواطنون حول قضايا الشأن العام للتفاوض والتداول في شؤون عيشهم المشترك. في المقابل، تبدو صفحة الميديا فضاء لإشهار المواقف والأفكار، فضاء يحتضن أنشطة لا علاقة متينة لها بالنقاش العام : الشتم، السخرية، الاستهزاء... وقد يعود سبب هذا إلى أن الجماعة التي تتشكل حول مضامين الميديا لا تمثل جماعة متعاونة تربطها اهتمامات مشتركة وتجمعها روابط تجعل منها قادرة على المداولة في قضايا مشتركة. فصفحة الميديا تبدو في كثير من الأحيان فضاء يظهر فيه التنافر والصراع، إذ يكتفي المستخدمون والمستخدمات في كثير من الأحيان بالإطلاع على العنوان دون الإطلاع على مضمون الإدراج : يصبح الإدراج وسيلة أو تعلّة لإبداء آراء أو مواقف عامة حول المسألة التي يحيل إليها الإدراج.
- تكشف دراستنا أن مشاركات المستخدمين والمستخدمات لا ترقى أحيانا إلى مرتبة الآراء، بل هي في أحيانا مجرد انطباعات أو ردود فعل سريعة عن مضامين أخرجت من سياقها (مقطع فيديو، عنوان لمقال...). وتكشف لنا هذه الآثار التي يتركها الناس في صفحة الميديا عن طرق استخدام مخصوصة للميديا الاجتماعية التي أصبحت جزء من حياة الشباب يمارسون فيها أنشطة متعددة أصبحت روتينية بالنسبة إليهم. فهذه الفئة من المستخدمين لا تتعامل مع فضاءات الميديا الاجتماعية باعتبارها فضاءات معرفية أو ثقافية أو تواصلية يتصرفون فيها كمواطنين، بل إنها بالنسبة إليهم فضاءات المغامرة، يلهون فيها ويتصرفون داخلها كما يتصرفون أحيانا في الحياة الاجتماعية بعفوية وتلقائية. ولعل أهم مثال لتأكيد هذه الفرضية الطرق التي يستعلمها المستخدمون والمستخدمات، وهي طرق هجينة يمزجون فيها لغة الحياة اليومية بالعربية الفصحى أو بلغات أجنبية أخرى أو مشفرة... هكذا تتيح لنا الدراسة استطلاع خطاب جديد عن المرأة، خطاب الناس الذي أهمله الباحثون وحتى الميديا نفسها.

توصيات الدراسة

بناء على نتائج الدراسة يوصي البحث بالآتي :

- **أولا :** في مستوى البحوث

تشجيع الباحثين والباحثات على الاهتمام بدراسة مختلف إشكاليات استخدامات النساء للميديا الجديدة ونتائج الهوة الرقمية على انخراط النساء في الفضاءات الافتراضية. ومن المباحث الأخرى التي تبدو لنا هامة تلك المتصلة ببناء الهويات الفردية للنساء والجماعية في الميديا الاجتماعية وأشكال الظهور فيها عبر تحليل التكتيكات المستخدمة في مجالات استعراض الذات عبر الصورة والاسم المستعار. ولهذه الدراسات أهمية قصوى لأنها يمكن أن تخبرنا عن حضور المرأة في فضاءات الميديا وتأثيرات السياقات الثقافية والاجتماعية على حضور المرأة ونشاطاتها وانخراطها في الفضاءات الإلكترونية.

كما يوصي البحث أيضا بإنجاز دراسات ذات بعد كمي حول استخدامات النساء للميديا الجديدة بشكل عام وللميديا الاجتماعية بشكل خاص، يمكن توفيرها للباحثين لتساعدهم على إنجاز بحوث كيفية حول استخدامات النساء. وبشكل عام، على المؤسّسات المهتمة بقضايا المرأة إطلاق مشاريع بحثية كبرى على غرار ما أنجز في مجال الميديا التقليدية يرصد مختلف أبعاد علاقة المرأة في الميديا الجديدة بشكل عام والميديا الاجتماعية :

- الهوة الرقمية وتأثيرات السياقات الثقافية والاجتماعية على نفاذ النساء إلى المجال الافتراضي والنشاط فيه.
- مكانة المرأة كصحفية في الصحافة الإلكترونية وكفاعلة في صناعة الميديا الرقمية الإخبارية المهنية (المواقع الإخبارية)
- استخدامات النساء للميديا الاجتماعية في علاقتها بمسائل الهوية الفردية والجماعية والانخراط في الفضاء العمومي الافتراضي وأشكال الظهور فيه
- أدوار الناشطات أو ما يسمى قادة الرأي الافتراضيين Influencers في الميديا الاجتماعية
- النقاش العام الافتراضي حول قضايا المرأة وأدوار الميديا الاجتماعية في تشكيل هذا النقاش.

- **ثانيا :** في مستوى الدعوة لقضايا المرأة ومناصرتها

- توظيف الميديا الاجتماعية والإمكانات التواصلية التي تتيحها من أجل تعزيز الدعوة لقضايا المرأة ومناصرتها من خلال إحداث صفحات تروج لصور متوازنة عن المرأة وعن أدوارها المجتمعية غير النمطية. ويمكن لمراصد صورة المرأة في الميديا أن تنشأ صفحات للترويج لمضامين الميديا المتوازنة عن المرأة التي تبرز أدوار الناشطات والفاعلات في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية

- إنجاز دورات تدريبية في مجال الميديا والنوع الاجتماعي لصالح مشرفي الصفحات ذات الشعبية العريضة التي تروج أحيانا مضامين مسيئة للمرأة
- إنجاز مواد تحريرية، نصوص قصيرة، فيديوهات ورسوم بيانية Infographics ذات بعد تثقيفي ومبتكرة من جهة كتابتها وإخراجها وتتصل بقضايا المرأة يتم ترويجها عبر مواقع الصفحات الاجتماعية

- **ثالثا :** في مستوى الميديا المهنية

- توعية الميديا المهنية بضرورة وضع مواثيق أخلاقية خاصة بالميديا الاجتماعية تتضمن مبادئ تتعلق بالتمييز ضد المرأة وبالأدوار النمطية وباستخدام أساليب عدائية وعنيفة في التفاعل بين المشتركين في الصفحة
- إنجاز دورات تدريبية لمشرفي صفحات الميديا المهنية على الفايسبوك والتويتر أو ما يسمّى محرري الميديا الاجتماعية social media editors على وجه الخصوص في مجال النوع الاجتماعي لحثهم على أهمية إدارة هذه الصفحات وفق المبادئ الأخلاقية الصحفية.

قائمة المراجع

تقارير

- الإعلام العربي من منظور النوع الاجتماعي. اتجاهات وأدوات تفعيل، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بدعم من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، تونس 2009
- تقرير المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، اليونيفيم، تونس، 2006،
- الشبكة العربية لرصد وتغيير صورة المرأة والرجل في الإعلام تقرير الرصد الإعلامي للشبكة العربية لرصد وتغيير صورة المرأة والرجل في الإعلام http://www.wclac.org/userfiles/arabnetworkreport-rased.pdf
- تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (تقرير خاص)، كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2013
- تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (الإصدار الرابع) Vol 2. No. 1، كلية دبي للإدارة الحكومية،
- http://www.arabsocialmediareport.com/home/index.aspx
- دور الإعلام الاجتماعي في تمكين المرأة العربية، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإصدار الثالث، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011،

المراجع باللغة الإنقليزية

الكتب

- الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، منشورات جامعة منوبة، 2012،
- Cherry Turkle. The second self computers and the human spirit, Massachusetts MIT, 2005.
- Daniel chandler and Rod Munday. Oxford Dictionary of media and communication, Oxford University press, London, 2011.
- Dominique Pasquier, La culture des sentiments. L'expérience télévisuelle des adolescents, Editions de la Maison des sciences de l'homme, Paris, 1999.
- John Fiske, Television culture, Routledge, London, New York, 2006.
- Nicholas Abercrombie and Brian Longhurst , Dictionary of Media Studies, London, 2007.
- Philippe Breton et Serge Proulx. L'explosion de la communication, éd La découverte, Paris, 2002.

- Al-Saggaf, Y. (2011). Saudi Females on Facebook: An Ethnographic Study International Journal of Emerging Technologies and Society Vol. 9, No. 1.
- Bourdieu P. (1980), “ Le capital social. Notes provisoires ”, Actes de la recherche en sciences sociales, no 31, janvier.
- Boyd, D and Ellison, N (2007). «Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship.» Journal of Computer-Mediated Communication, 13 (1).
- Boyd, D. (2010). «Social Network Sites as Networked Publics: Affordances, Dynamics, and Implications.» In Networked Self: Identity, Community, and Culture on Social Network Sites (ed. Zizi Papacharissi).
- Cardon, D. (2008). « Le design de la visibilité : un essai de cartographie du web 2.0. », Réseaux : Réseaux sociaux de l’Internet, vol. 6, n° 152, p. 165-193.
- Dayan (D). (2009). Raconter le public, in la réception, les essentiels de Hermès, CNRS éditions,.
- Dayan, D. (2002) le presque-public In: Réseaux, volume 18 n°100. pp. 429.
- Ellison, N. Steinfield, S. and Lampe, C. (2007). The Benefits of Facebook “Friends:” Social Capital and College Students’ Use of Online Social Network Sites. Journal of Computer-Mediated Communication Volume 12, Issue 4, pages 1143–1168, July 2007
- Hall, S. (1994). Codage décodage, Réseaux, volume 12 n°68. pp. 27-39.
- Hermida, A. fletcher (F), korell, D. And Logan (D) : share, like, recommend. Decoding the social media news consumer, Journalism Studies, Vol. 00, No 00, Month 2012.
- Livingstone, S and Das, R (2009): The End of Audiences? Theoretical Echoes of Reception amidst the Uncertainties of Use, Conference paper presented at Transforming audiences 2, 3-4 September 2009, University of Westminster. Available in LSE Research.
- Livingstone, S. (2004) “The challenges of changing audiences Or what is the audience Research to do with age of the internet ?”, European Journal of Communication, Vol 19(1)
- Médeade, (C). 2009, Repérages sur la réception et ses multiples paradigmes, Les essentiels d’Hermès, CNRS éditions, p 16
- Papacharissi, Z. & Mendelson, A. (2011). Toward a New(er) Sociability: Uses, Gratifications and Social Capital on Facebook. Media Perspectives for the 21st Century, Stelios Papathanassopoulos (Ed.), Routledge
- Papacharissi, Z. (2009) The virtual geographies of social networks: a comparative analysis of Facebook, LinkedIn and ASmallWorld. New Media Society.
- Proulx, S. (2011) L’irruption des médias sociaux: enjeux éthiques et politiques. Livre XXIV: La diversité linguistique et culturelle sur les réseaux sociaux de l’univers numérique. L’Estonie, l’Europe, la Francophonie.
- Villi, M. (2012). Social curation in audience communities: UDC (user-distributed content) in the networked media ecosystem, Participation journal of audience and reception studies Volume 9, Issue 2.

ثبت المصطلحات (عربي – أنقليزي)

Many to many communication	اتصال أفقي
One to many communication	اتصال عمودي
virtual ethnography	الإثنوغرافيا الافتراضية
Tabletts	الأجهزة اللوحية
Moderation	إدارة الصفحة
Privacy settings	إدارة الخصوصية
Like	إعجاب
disinhibition	إلغاء الإكراهات
Technological affordances	إمكانات التكنولوجيا
Interpretative activities	أنشطة التأويلية
spam	بريد غير مرغوب فيها
Media and communication environment	بيئة الميديا والاتصال
Interpretation	تأويل
User experience	تجربه المستخدم
Engagement rate	تصنيف المشاركة
Collaboration	تعاون
Polyphony	تعدد أصوات الجمهور
Comments	تعليقات
Invisibilisation	تغييب
Interaction	تفاعل
Social interaction	تفاعل الاجتماعي
Preferences	تفضيلات
Reflexivity	تفكرية
Converged technology	تكنولوجيا مندمجة
Reception	تلقي
Representations	تمثّلات

Representation	تمثيل
Self presentation	تمثيل الذات
Appropriation	تملك
Intertextuality	تناص
Off line socialization	تنشئة اجتماعية غير افتراضية
Regulation	تنظيم
Auto-regulation	التنظيم الذاتي
Focus group	جماعات البؤرية
Community of followers	جماعة المتابعين
Governance	حوكمة
Social commons	خدمات عمومية أساسية
Offline social networks	شبكات اجتماعية واقعية
Magic bullet	الطلقة/ القذيفة السحرية
Random sample	عينة عشوائية
Nonprobability sample	عينة غير احتمالية
Purposive sample	عينة قصدية
Virtual public space	الفضاء العمومي الافتراضي
Virtual spaces	الفضاءات الافتراضية
Networked publics	فضاءات مشبّكة
asynchrony	لاتزامنية الاتصال
ethical standards	مبادئ أخلاقية
Public sphere	المجال العمومي
News group	مجموعات النقاش
mix methodology	مزيج منهجي
User contribution	مساهمات المستخدمين
Share	مشاركة
User generated content	مضامين المستخدمين

Site design	معمار الموقع
Personal profile	ملمح شخصي
Public profile	ملمح عام
Platforms	منصّات
Social media platforms	منصات الميديا الاجتماعية
Online platforms	منصّات شبكية
Social network sites	مواقع الشبكات الاجتماعية
Research object	موضوع بحث
New media	الميديا الجديدة
Social media	الميديا الاجتماعية
Professional medias	الميديا المهنية
Pan-arab media	ميديا عربية
Social fabric	النسيج الاجتماعى
Public debate	نقاش عام
Hypodermic needle model	نموذج الحقنة ما تحت الجلدية
Social Genre	نوع اجتماعي
Media genre	نوع الميديا
Smartphones	هواتف ذكية
On line identity	هويّة افتراضية
Digital identity	هويّة رقمية
Off line identity	هوية واقعية
Governance bodies	هيئات تنظيمية
Ombudsman	وسيط-موفق

الملاحق

نماذج: نعوت تتصل بالمرأة، أسماء مستعارة والتعليقات

غيمة وسوم (tags cloud) انطلاقا من النعوت في التعليقات



نماذج النعوت في الخاصة بالمرأة

مي دي المغربية

الفساد حطم حلمي كلاعبة

- Meskina ser na3lato llhe
- بدون إحراج : ايمان اغوثان : هذا هو هدفنا من النقاش في حلقة « المواقع الاباحية »
- بلا حياء ولا حشمة مع ايمان الغثيان
- استمري اخت ايمان دمتي دائما متألقة والى تنوير الراي العام وفية
- احسن مقدمة في العالم
- برافو برافو عليك
- اقبح مقدمة
- اصلا المذيعة تشبه ممثلات الافلام الاباحية
- والله دي شرموطة

مستخدمة بشركة لنقل الاموال بباريس تختلس 256 ألف

- واعرة ههه
- هذه معلمة ،عقلية اكشن، متمكنة، ههه واعرة

برلماني بلجيكي «يغازل» برلمانية من اصل مغربي ترد « لست بربي»

- المجتمع المغربي وبالخصوص طفلة والفتاة والمرأة والمطلقة والهجالة ومتزوجة ومتبرجة كلهم في معلقة واحدة. النكاح والفساد زوالزنى بالفطرة
- كيما كان العاهرات راه كاين الشمايت ...(لم افهم التعليق لانه باللغة المغربية)
- هناك اسمى من جممالها هناك علمها ثقافتها منصبها
- شابو نساء المغرب الاجمل والاكثر جاذبية وين ما مشيتوا العلم طالع
- هي مغربية اذن هي عاهرة
- امرأة احسن منكم تبأت قبة البرلمان
- العاهر هي هي ماك الحرام

محكمة مصرية تقضي بحبس الفنانة شرين ستة اشهر وغرامة مالية

- قليلة ادب
- شنو يجي من الفنانات غير الاجرام
- أخفيت عن ابي انني ام عازبة
- ميحشموش ميتستروش مساخيط
- قحاب تفووه

عبد العزيز الرماني يتحدث عن المرأة المغربية

- تحية تقدير واحترام لكل امهات وبالاخص الذين في البوادي الصحراء يستاهلوا التكريم
- هند بومشمر توضح الموقف بخصوص « السخرية» من خنيفرة
- اخ مسكينة هي مادرت لهم والو
- والله ما عندها عقل هذه

المدينة السعودية

- هالة فاخر : الفنانون العرب مطالبون بمحاربة داعش فنيا
- خافي الله وتوبي وارجعي لربك

الخارجية السعودية توشح ملابسات اختطاف سعودية الى باكستان

- والله لقد تحملت بما فيه الكفاية نسأل الله ان يجبرها خيرا
- طلعت هاربة مع الباكستاني والحقت العار لاهلها ونزلت راسهم للارض قليل ماجاها
- الله يجزيها خيرا،
- الشورى يناقش التعديلات المقترحة على نظام السجن والتوقيف
- اللهم اهدي نسائنا وارزقهن الحجاب والعفاف
- الله واكبر ما اجمل ان ترى سلفيات متبعات الله اكبر ربي يحفضهم

اعدام ايرانية لقتلها مسؤول بالمخابرات تحرش بها

- مسكينة والله
- الله يرحمها
- فنانة كويتية تحلق شعرها تضامنا مع مرضى السرطان
- انتي عبيطة
- خطوة ايجابية من فنانة مميزة وقديرة
- فاسخة عقلها

البيان الاماراتية

آسيوي يقتل سيدة لنزعها دعاء دخول المسجد

- تستاهل
- الله لا يردها
- تبا لها
- حبس المطربة شرين عبد الوهاب ستة اشهر
- تستاهل يمكن تتأدب
- خليها تتربى
- الله لا يقيمها ... فاسدة مفسدة للامة
- كلبة السيسي تستاهل
- سيدات مؤسسة دبي للاعلام في حفل تكريم مؤسسات حكومة الدبي المشاركة في أسبوع جيتكس للتقنية
- يعطيهن الف عافية يا رب
- ماشاء الله جميلات
- مفاجأة معالي زايد ليست مصابة بالسرطان
- الله يشفيها

- نسأل الله لها الهداية
- من الصبح مليون خبر على رقاصة
- الله معك جميلتي

اليوم السابع

دينا عبد العليم تكتب : الدرس انتهى ... لموا الكراكيب

- دي شبه الواد حيحا كان معايا في الجيش كتيبة 108
- دي شبه رضا صاحبي
- لاعبة مصارعة

أسماء محفوظ : أنا أقل من ان أوصف ام الثوار

- الناس دي اوسخ منك يا ام المغيبين
- ام الخونة
- انتي ام جلمبو يا صايعة
- تكوني ام اربعة واربعين ممكن، أم جلمبو، أم الخلول،
- انت ام شخة أخرك
- انت اقل من اي حقير أو حقيرة في مصر ... انت اقل من الحشرة
- انت ام سحلول
- انت ام اربعة واربعين وام أوئ أم سحلول أم الخونة اتفووووووو
- قصدك أم الشراميط
- أم الثوار مين يا بنت الجزمة ... انت ام أويء.. ام جلمبو. ام ترتر، ومع احترامي لام الخلول ... انت واحدة صايعة ... بتقبضي عشان تبيعي بلدك وتخونيها يارمة ...
- انت بنت وسخة
- انت خائنة لبلدك الخائن ما يتوصف الا بالـ ....
- انتي منك لله ربنا يولع فيك انتي والشلة الوسخة ياسوكة
- يا بنت الوسخة يا اسماء يا شرموطة اتلمي
- اقل شيء ... ام الشراميط... اتفووو عل شكل امك ... وسخة وسخة وسخة ... شرموطة... تفووو

بالفيديو : المحامية « تلطم» وجهها اعتراضا على سجن سناء

- يلا في داهية
- الهي تلطم على ابوها
- أم الثوار» تشعل معركة بين أسماء محفوظ وتوكل كرمان

- لما اسماء محفوظ تبقى ام الثورة يبقى من ام اربعة واربعين
- اعوز بالله اشكال وسخة ربنا يخذكم
- ام الخونة خسارة تعيشي في مصر
- انتم الاثنين احط من بعض
- اتفووه اوسخ من ستي الاسيدي مقرفين الاثنين
- يا شرموطة
- راقصة الميدان مهبل نكسة يناير ... بز النشطاء ... مرضعة ايتام مجيدة .. اسماء محفوظ وتوكل اوسخ عاهرتين في الوطن العربي
- هما الاثنين خوانة اولاد كلب
- خونة وسخين
- كلاب متوانسة مع بعض
- مرضعات صهيون
- ام الشراميط منك ليها
- جاتكم نيلة
- نعجة حترمي في السجن قريب
- ربنا ياخذ الاثنين زبالة
- الاثنين كلاب وخونة

شريهان لشعب تونس : اراد الشعب العظيم الحرية فاستجاب الله والقدر له

- يا سلام يا ايها الشمطاء
- يا احقر شخصية ياكلبة
- وحشتينا جدا يا طاهرة

انقسام بمواقع التواصل الاجتماعي حول صورة مضيفة مصر للطيران

- دي سيده محترمة
- ما تزعليش يا احسن مصرية
- صح دي موش مضيفة دي super visor
- انت امي وام كل شاب محترم لانكب تخدميني يا امي
- رمز للسيدة المصرية والعربية
- خلقت ربنا عظيمة
- كانت في يوم زي القمر
- دي ام عظيمة وزوجة عاملة
- انا سافرت معها مرة، منتهى الذوق، منتهى الاخلاق، منتهى النشاط، منتهى العناية، رقيقة في التعامل مع الركاب، فعلا فخر لمصر للطيران

نشطاء يتداولون صورة لايرانيات استهدفن برش ماء النار لعدم ارتدائهن الحجاب

- مسكينة المرأة في دولة الايديولوجيات
- الجنح تقضي بحبس الفنانة شرين ستة اشهر لتعديها على شريف منير
- احسن تستاهل
- شفتي الغرور وصلك لفين
- تستاهل يلا في دهية نسيت نفسها بنت الجعانة
- عشان تتعلم الادب وترقص كويس في السجن

مستخدمو تويتر : وصف توكل كرمان لاسماء محفوظ بام الثوار « عيب وحرام »

- بس موزه صح
- أم سحلول بقت أم الثوره
- انا قلت البنت دي قزمة
- ام سحلول بتوصف ام اربع واربعين
- دي ام جلمبو ودي ام اربعةواربعين
- ريا وسكينة زمن الاخوان الارهابين
- الاثنين انتن وانتن واتفوا عليكم يا كلاب يا واطين
- أم أوياء وأم اربعة واربعين
- اشكال الزبالة
- الاثنين زبالة ومفيش فرق بينهم
- نساء في جنوب السودان يدعون الى الامتناع عن ممارسة الجنس لوقف الحرب
- انتم حثالة المسلمين

الجزيرة تي في

مقرر امني مصدوم لاعدام شابة ايرانية سنية

- انشاء الله تكوني ريحانة شهيدات الجنة
- الله ارحمها
- اعدمت لانها سنية شريفة
- تدخين الامهات يصيب ابناءهن الذكور بالعقم
- امهات اخر زمن
- لعنت الله الحرمة فاهشة
- دول حشاشات موش امهات

بسمة بلعيد أرملة شكري بلعيد

- شكل قذر
- خانتو وهو حي وبعد خانتو وهو ميت تمشي تكرن كلبة
- تفووه قداش نكره هالمنظر
- الهجالة متاع بلعيد طلعت رني رني ههه
- الارملة السوداء
- اكبر فاسقا
- هي القاتل
- ملا عبيثة
- بسمة وجه الشيطان
- قحبة كبيرة
- بسمة المجرمة

ثلث المقاتلين الاكراد في عين العرب نساء

- نساء العرب للزواج المتعة
- نساء العرب شاطرين فقط في النكاح
- هذا ظلم للمرأة وليس كسر للقيود ...
- بنادق الكرديات في مواجهة تنظيم الدولة
- الكرديات للمتعة ليس للقتال يعني للقتال الليلي
- بلد الرقاصات
- لقيطات المتعة الغجرية
- اشرف بكثير من بعض شيوخ العرب

موزاييك FM

القبض على فتاة متهمة بالأعداد لعمليات إرهابية

- Testehel bent lahram
- مباركة البراهمي بعد فوزها في بمقعد : سأواصل على نهج زوجي الشهيد
- Bon courage et bravo madame
- مباركة البوالة
- أشهر سجنا للمطربة شيرين عبد الوهاب
- طلعت سهام بادي في مخّها
- hay sa7ebtek tal3et mojrma
- hata hia kathertlha mlbléda walét vulguaire
- un singe qui chante
- اما هي بالحق مش متربيا

- La pauvre
- ti mou3a9yn el fannenyn
- بقيتى رد سجوووون يا شيرين
- لسانها طويل
- sel3a tal3et
- هالبهناسة تستاهل

قرب مركز اقتراع ببنزرت امرأة تحاول الاعتداء

- meskena
- c une nahdaouiste manipulée
- mra wnos
- سيبوها راه مريضة
- Mojahida
- Charmouta
- عاهرة
- malhet c sùr
- meskiiina mahboula
- Folle
- Jorthene ennahdha base homa illinba3thou hal majnouna
- آش تتسمى هذه مجرمة
- كلبة
- هاذي مهبولة ولا اشبيه
- هاذي قحبة
- بنت عليسة والكاهنة طلعت كلوشارة فالئخر

عجوز 95 تنتخب

- C'est la vraie femme Tunisienne avec fierté
- .héthika tounssia 7orra w bint bourguiba
- Mahleha
- محلاك يا حرة
- Fanena

العروي : إرهابيات وادي الليل كن في طريقهنّ إلى سوريا

- تي 5 عورات نكاح ماتو بول عليهم
- Mechine li nike7 mouch lil jihed !!! Mibounet
- semhouni , mais c des putes

- مشتاقة للنكاح الخامجة
- mele massekhine
- C’est des sallopes
- Hmaaaaaa
- عاهرات بلا شرف

العربية

فتاة يهودية تحارب مع داعش تثير رعب إسرائيل

- وهاي اليهوديه عبالك سله ازباله
- اليهودية اكيد للنكاح راحت
- عرض فتاة للبيع أمام الناس في صيدا اللبنانية
- لكم الله يابنات سوريا الاحرار
- هذا ما قالته ريحانة الإيرانية قبل إعدامها
- هي فخر لكل بنت في العالم
- وحدة ساقطة..
- عاشت شريفة وماتت شريفة.
- انتى فخر لكل مسلمه
- والله حذائها اطهر من لحيه الخميني الفاجر
- دافعت عن شرفها هي إذن شهيدة ,
- ريحانه المظلومة ،
- باختصار امراة تساوى دولة من الرجال
- ضحية النظام الأسلامي الأيراني القذر
- شهيدة
- مظومه مسكينه

حلب الأبقار ورعاية الماشية شروط اختيار جميلات أوغندا

- هيووانه قسم
- (نقول قبيحة اوغندا وليس ملكة جمال اوغندا)^_

حبس شيرين 6 أشهر وتغريمها لتعديها على شريف منير

- بيئه شيرين جدا ومعجبه بنفسها جدا ورافضه تتغير
- من بعد ماكانت شرشوحة وحفيانة صارو يقلولها ست فلانة الفنانة ههه
- هي حقيرة أصلا
- شيرين بعد الطلاق ضربت

- دي واحدة خدامة مستنين منها ايه يعن
- ساقطه كاسيه عاريه
- شخصيه بيئه..

داعش يذبح الكردية ريحانا بعد قتلها 100 من التنظيم

- بنت بـ100راجل الله
- نساء الأكراد للكفاح
- ونساء الدواعش للنكاح
- بطلة الله يرحمه
- بنت كردية = 100 رجال العرب
- هذا شهيده باذن الله
- لعن الله المتبرجات
- أنت شرف كردستان يا أختي
- بطلله
- هاي بنت الاصل ولشرف
- بطلة ستظل رمزا للامة الكردية
- يمكن تكون المرأه الخارقه

مظاهرات في ايران ضد ظاهرة حرق النساء بالأسيد

- نسوان ايران قشطه
- يخرب بيتهم مااحلاهم
- منع الناشطة أسماء محفوظ من السفر
- بنت وسخة
- انت نصابه ومش هقول حاجه تانى
- خائنه وجسوسه
- ناشطة عند أمها
- جاسوسه خاينه بتاجر بلبلد يجب ان يقام عليها الحد.
- عذرا يشرموطه ياعميله ياخينه ياكلبه
- اسماء محفوظ ساقطة...ناشطة في العهر
- دى زباله وقذره نشطاء السبوبه
- يابنت الجزمة
- بنت الكلب الجاسوسه
- عميلة بنت.
- خاينه كبيره ومتورطه فى اعمال خيانه
- جاسوسة للمخابرات الامريكية

اتفاق لإطلاق سراح الفتيات المخطوفات لدى بوكو حرام

- ذني هم فتيات لو مخلينهن احسن
- داعشتا النمسا حاملتان من مجاهدين وتريدان العودة
- يازينها الله ايهنى الدخوة بها
- طيح الله حضج يا بنت العار
- الله ياخذكم يا ساقطات
- وربي بنت غبية

MTV اللبنانية

Back stage talk with geographer chantel « I feel like I have given them my heart

- Bt3a22ed
- شبيهة سندريلا
- الوزيرة والبوتوكس في «من الآخر
- At least she is honest

قناة الدنيا السورية

- الجميلات هن الجميلات ... بنات عين العرب
- انت الاميرة, انت العروس, ولك تنحني الهامات
- بنات الاكراد اقووية الله يرحمن والله يحمي الاكراد
- ابطال
- نساء البطوله والشموخ
- نساء تستحق الاحترام والتقدير
- الجميلات عنيمة لنا
- أخوات خولة والخنساء
- بطلات وجميلات.
- نساء من ذهب
- ترفع القبعة لهم خوات الرجال

صحيفة الجريدة السودانية

- اعتقال نائب رئيس حزب الامة القومي مريم الصادق المهدي
- مريم دى ماعندها راجل والبتقول انصاف الرجال اقدرو على نساؤكم

نماذج عن أسماء مستعارة

اليوم السابع	سلسبيل الروح ،زهرة المحبة ،همس الورود،هبة الرحمان، أم مصطفى، فيفي احمد، ام حسام وهشام، وردة الامل، ليلاس الابياري، Rose mary, Nona
الجزيرة	PERLE HIBA Nana riri، جميلة التكوين ،أم شريف ،وردة النقيب، حبيبة الرحمان، شموخ يمنية، وردة الياسمين، أم كريم الوردة البيضاء
البيان الاماراتية	الدرة المصونة، arnoba Tota tote Azahra Abdullah Sosa Hanen Eslam Ezahra، الدوقة نور، أرجوان، بطة بسيوني
المدينة السعودية	
MEDI 1 TV	Angela - Hafosa OHB – Zahret lyasamin - Sd-jad – Amissan - Emilie Titi fifi، تاج الجمال، همسات المطر
موزاييك fm	سحر العيون - Amoula Kallél - Zaynouba Sherine Ourimi - Fatt Ouma - كلوبستية قوية علي مخك - Safa Saffouta ذات خريف - Ar Wouch Toutou Takwa - Bint Bouha Ep Melki Totta Dalola Mayara - Benta Ghomrassen Clubistyia tounsiya - Mimi sousse Zaineb tounsiya Amel tounsiya Tunisienne tounsia - Achikat Al Watan Tounes - Hela -Gafsaoui
العربية	واثقة امشي ملكة –رونق البيلسان –نسيم الصباح –زيزو زيزو-نوح الجبل –- ملاك الزهور-نور اليقين- امرأة متعجرفة وردة النقيب- زهره النرجس - وردة الجوري الهدهد الاسم –هدهد هدهد أم ماهر - أم مريم ام ياسر - ام امووووونه امووووونه - ام مريم العجيزي فلسطين وطني- ريحانة الشام Princess Sosa Rose Elmousoury Jasmine Rose Saja Al Baghdadia
MTV اللبنانية	Nona Salam Heba Sy Homse Fatat Jajatieh Princess Sousou Sandy Need Candy Vico Safa Safa - OmAbdo Homss Libanese Nrw بيوتي آني - زهرة نيسان - ورد ابيض - ورد ابيض ياسمين الشام
صحيفة الجريدة السودانية	الشروق الشروق
قناة الدنيا السورية	Malak Rohi - Maha Rose Rose Merhi - Saf Saf زهرة الياسمين الشام- نور الشام

نماذج عن التعليقات التي حازت على أكثر شعبية

موزاييك fm

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
yfadlek 9addech lebnet bhayem ama khoubatha هيهات هيهات طز ف الاخوان عجبنا ...مال امك بينا خليكوا في بلدكوا ya bhim ech mda5el le5wanjia?? ti may tab3etkom mosaique w hia ili habtet le5bar!!! pffffffffffff malla bhama fik	fele5er cha3eb metchamet fi rou7ou mbarka lbawalla hhhhhhhhhh hhhhhhhhh all-houma	c' est juste ça ! mainte-nant, la démocratie est réelle	

العربية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
ههههههههههههههههههههههه ههههههههههههههههههههههه هيووانه قسم 100 خي ليش يعني عم تحدد فدائيات مين متكون تكون صير زلمة متلون وطلع دافع عن بلدك اذا انتي زلمة بس بي هل البلد ماضل رجال دفع ياحيف ابن متعه		صدقت هؤلاء قلبوبهم ملئت حقد نزل الخبر في قناة اصفهان الإيرانية من اللي يقوم بإصدار الحكم ؟؟ المقاتلين اللي هما اصلا علمهم زي علمنا كده !! هو الحدود تركت ليطبقها الناس مع بعضهم يحكموا على بعضهم ويقيموه من غير علم وفي دوله منهاره !!!	

MTV اللبنانية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
لبنان الاولى عالمياً الدليل انتي قوادة			

صحيفة الجريدة السودانية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق

قناة الدنيا السورية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
خي ليش يعني عم تحدد فدائيات مين متكون تكون صير زلمة متلون وطلع دافع عن بلدك اذا انتي زلمة بس بي هل البلد ماضل رجال دفع ياحيف	هههههه ليش عم تقترو توصل لحتى عم تقول ماعم ندافع عن كوباني يا حبيب	قال رسول الله(اذا كنتو بتعرفو الله او رسول الله) :» من ذهب دون ماله وعرضه فهو شهيد» صدق رسول الله. السبي وغنائم الحرب وبيع النساء فكر عربي قح..	

اليوم السابع

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
الله ينتقم منك يا سيسي انت وكل كلابك الفاسدين فعلا عندك حق خائنة هي ومن يدافع عنها والله ما في اوسخ من العالم الزبالة دي والذي بيدافع عنهم انت ام اربعة واربعين زام سحلول قصدك ام الشراميط	لا يا عم دي الصورة التى شجعتني مقراش المقال شبه الواد حيحا كان معايا في الجيش دي شبه رضا صاحبي ومين الي شبه خالتك الي جايبها دي ههههه شعب رقاص وهز هز خصرك هز	على فكرة هي ما اتعملش ليها قضية سياسية هي كانت على علاقة مشبوهة مع حسام ابو الفتوح ...ودي حاجة معروفة من سنين طويلة دي ممثلة عليها وعلى علاقاتها علامات استفهام زي اغلبية الممثلات الناس الى بتقول ان دول مسلمين ايران دول شيعة روافض بسيبو الحابة وابي بكر وعمر رضي الله عنهما زيهم زي بشار الاسد وعندهم قتل المسلم السني خاصة يأخذون عليه حسنات ويكون بذلك ضمن مكانة في الجنة ولهذا السبب يقتلون اهل السنة في سوريا والعراق بكل كره وحقد فهؤلاء مرتدين بحكم الدين والشرع هل تعلم ان النقاب ممنوع في ايران لان النقاب من صفات اهل السنة وحكومة ايران شيعية وتحارب اهل السنة وهذه حوادث اجرامية مثل التى تحدث عندنا في مصر ولا علاقة لها بلبس الحجاب	أحلى تحية للي جايين يقروا الكومنتات الفشيخة الرجال المصري رجال روابط السلام عليكم، انا اسمي منصور عندي23 سنة بعرف اكتب شعر ممكن تعمل متابعة ادخلوا هنا واعملوا لايك للصفحة وشكرا

الجزيرة

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
انشاء الله جلطة بنص رأسك لبخليجيون ليسوا رجال مواقفف بل رجال بترودولار فقط ولولا البترول لكانوا مجرد عبيد تائهين في الصحراء الجهل مصيبة كيس من القمامة وأنا ارى ان وجهك قد مسخه الله شكل الزبالة ... زنجي قبيح يعني انت مجرد دورة مياه طز بمجلس الامم جمهورية المتعة والجبن والرذيلة الايرانية	هذا حرام ذاك حرام وعيشتم حرام لو يطردوا المتبرجات من الخليج لن تجد فيه أي خليجي سيلحقون بهم الى الغرب المفروض يتسموا نحن حرام ههه هذا الفرع من داعش متخصص في خطف النساء مصدوم صحة النوم	اصلا وجود منقبة في هذا المكان يتعارض مع جوهر النقاب فعلا هي غلطانة وهزأت نفسها بالنسبة للذين تقول التوانسة افشلوا ثورتهم، بعد الانتخابات وخسروا أنا أقول : احنا في تونس شعب واعي وانت الصادق مقعدة راهو موش شوبا أما صحة يحرزلهم القوادة الدول الحقيقية لا تبنيها الاحزاب ولكن يبنيها وعي الشعوب	JAJAJAJA لنرى كم مسلم ستعجبة كلمة لا اله الا الله اليوم الجمعة هو يوم عرفة ينبغي لغير صائم عرفة استغلال يومه بالقربن والدعاء بفففففف تحيروا

البيان الاماراتية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
دائما المجرمين يحاولون التخفي خلف ستار الدين لاستعطاف المتطرفين في الدين للهروب من العقاب هو السبب كثير كبير وتستاهل العقاب... بس موش معناها يروح يذبحها، مش هيك دين الاسلام، الله يههديه الاسيويين مجتمعاتهم مفككة والعرض لا يعني لهم شيء لاغلبهم لا تأمنوهم على فلذات اكبادهم	آه يا ليل من عنبر لعنبر يعني ايه تستاهل يرتكب كبيرة عشان تصرف اهبل ايه العته ده وسع بالك ولا يلعب بيك البوستر	تستاهل الجاني مختل عقليا والضحية مختلة اخلاقيا والعهدة على الراوي تستاهل يمكن تتأدب قليلة الادب والتربابة	عاشت الامارات الله يسعد اهل الامارات لا حول ولاقوة الا بالله

المدينة السعودية

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
وش هالكذب بدل ما توب وترجع الى الله تحلق شعرها، الحمد الله الذي عافانا مما ابتلاه به بدل ما تقول ما ورد على نبينا صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا) خطوة ايجابية من فنانة مميزة إتباع الضوابط الاسلامية	العمل التلفزيوني يوصل بطريقة أقوى من غيرها يعني لما تحلق راح يخف المرض ههه عقبال ما تتضامن مع مرض البواسر التعليقات تتضحك ههههه	الله يجزيها خير تحملت العناء وصبرت حتى اتاها الفرج ... بالنسبة للحلاقة فهي شرعا غير جائزة بدل ما توب وترجع الى الله تحلق شعرها، الحمد الله الذي عافانا مما ابتلاه به بدل ما تقول ما ورد على نبينا صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا) خطوة ايجابية من فنانة مميزة إتباع الضوابط الاسلامية	من يتفق معانا ان القران شفاء للانسان حجاب تضامن مع نفسك الحبوب لاعبين فيها بالنسبة للحلاقة فهي شرعا غير جائزة

MD 1

شتم	التهكم	الحوار بالحجة	خارج السياق
سموا الأشياء بمسمياتها زانيات وليس امهات عازبات لا وجود لشيء اسمه ام عازبة فكل ام ليست بعازبة ؟؟؟؟ أنا مازال مابغات تفهم ليا هذا القضية ديال الام العازبة ... عمري عرفت شي حاجة سميتها ام عازبة الله يسترنا ويستر على كل من يقول لا الاه الا الله محمد رسوال الله يا اخوان انا شفت الفيديو في نظري ليس هناك اي عيب شيء عادي لما نسمع كلمة من منطقة مختلفة ويكون معانا	عندنا الزهر ما داروش مقاطع الافلام السكس باش يوضحو مزيان تشري تيارة وتير بها ههه تقول للسيسي يخرجها خبيتي على باك وقلتي للمغرب كامل ههه للاسف بعض رؤس البشر لا يستفيد منها الا الحلاق	مستواك هابط باين شكون انتا غير من كلامك وكفاش عامل ماتستاهلش الواحد احاشيها ليك الذي يسمع كلمة جزائري يجب ان يتذكر انه لقيط 100/100 اسف لا افهم لغة الحمير	مقطع فيديو لن تجد مثله في جميع الواقع وحصري المضمون ... لماذا هذا التجاهل والتغاضي الاعلامي عن الانتهاكات القانونية والانسانية التى يمارسها الجيش الصهيوني على الفلسطنين يوميا وانت تأكل قلاوية وراء العشاء أؤمن ان ريال مدريد سر من اسرار السعادة في الحياة

هوية مؤسسة الميديا

تمثل صورة ملمح الميديا على موقع الفايسبوك مؤشرا هامّا على هوية القناة الهوية التي تريد أن تكون عليها ومؤشرها لتمثلها لذاتها والصورة التي تبدو من خلالها للآخرين.

وفي هذا الإطار انتقت قناة الدنيا السورية العلم السوري لتجعله شعارها. في حين ركّزت جريدة المدينة السعودية على نفسها وكذلك قناة العربية التي (صورة استُديو الأخبار). أما إذاعة موزاييك التونسية فقد جعلت من صحفييها نجوم الإذاعة وأعطت صورة متنوعة عنهم (صحفيين وصحفيات). في المقابل اختارت قناة ميدي 1 المغربية المشاهدين والمشاركين في برامجها للترويج لبرنامج جديد يشارك فيه شباب مغاربة نساء ورجال.

واختارت قناة الجزيرة أن تحيل صورة ملمحها إلى الأخبار والأحداث. أما صحيفة اليوم السابع المصرية فقد ضمنت فلسفتها التحريرية (لبلدنا للناس والحرية)في رسم كاريكاتوري، الذي نجده حاضرا كذلك في ملمح الجريدة السودانية.






الجزيرة .نت
Sadok
Accueil
S.O.S.
FORETS
TROPICALES
Si la forêt s'en va
le climat
ne s'en relèvera pas
amazonie
afrique
indonésie
الجزيرة .نت
Chaîne de télévision
J'aime
S'abonner
Message
Journal
À propos
Photos
Mentions J'aime
Plus
المدينة
صوتك.. قلمنا
Al-Madina Newspaper - جريدة المدينة
Média/actualités/édition
J'aime
S'abonner
Message
Journal
À propos
Photos
Mentions J'aime
Plus
البيان
صحيفة البيان
Site web d'actualités / Média
J'aime
Abonné(e)
Message
/ addounia.channel
/ addouniatv
/ addounia
/ www.addounia.tv
الدنيا
صوت الناس ... و صورة الحياة
Addounia tv قناة الدنيا الفضائية
Chaîne de télévision
J'aime
S'abonner
Message
Journal
À propos
Photos
Mentions J'aime
Plus


mtv's
Countdown to
Christmas
05
06
07
08
09
10
11
12
13
14
15
16
17
18
20
22
24
mtv
MTV Lebanon
Chaîne de télévision
J'aime
S'abonner
Partager


اليوم السابع
اليوم السابع
Domicile · Journal · Évènement
J'aime
S'abonner
Message
Journal
À propos
Photos
Avis
Plus


الخرطوم
صحيفة الجريدة السودانية
Média/actualités/édition
J'aime
S'abonner
Message

توزيع المستخدمين حسب العمر والجنس

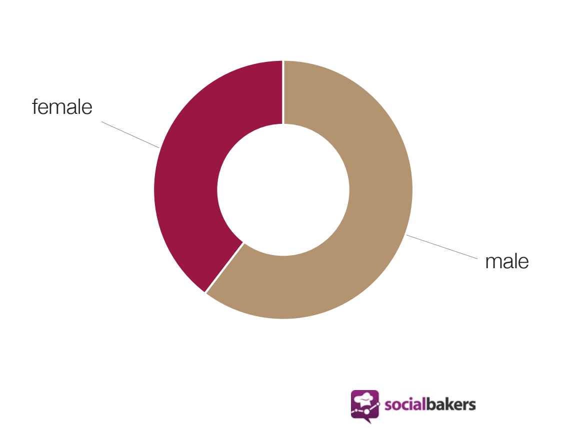
في تونس

User age distribution

55-64 years
65-100 years
45-54 years
13-15 years
16-17 years
18-24 years
35-44 years
23-34 years
socialbakers

Tunisia Facebook demographics is other social media statisitics we monitor.
The largest age group is curently **18-24** followed by the users in the age of **25-34**

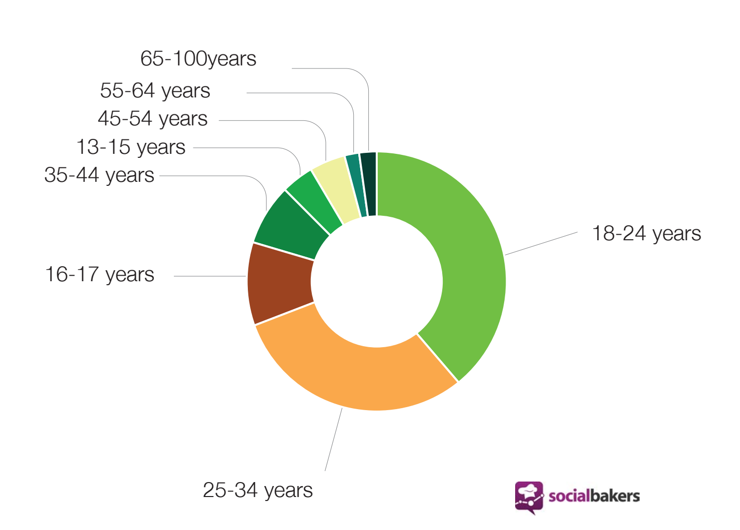
Male/Female User Ratio



the are **60% male** users and **40% female users in Tunisia**, compared to 48% and 52% in **Hon Kong and** 50% and 50% in **Cazech Republic**

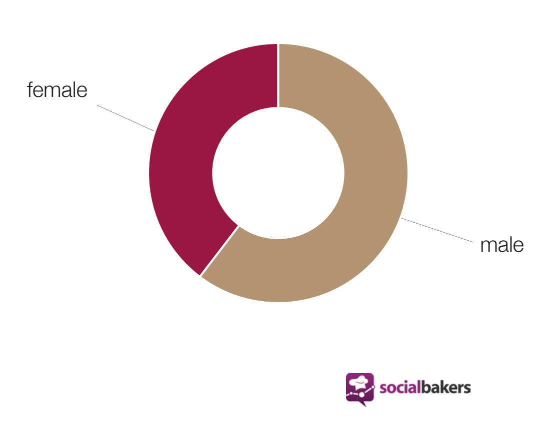
في المغرب

User age distribution



Morocco Facebook demographics is other social media statisitics we monitor. The largest age group is curently **18-24** followed by the users in the age of **25-34**

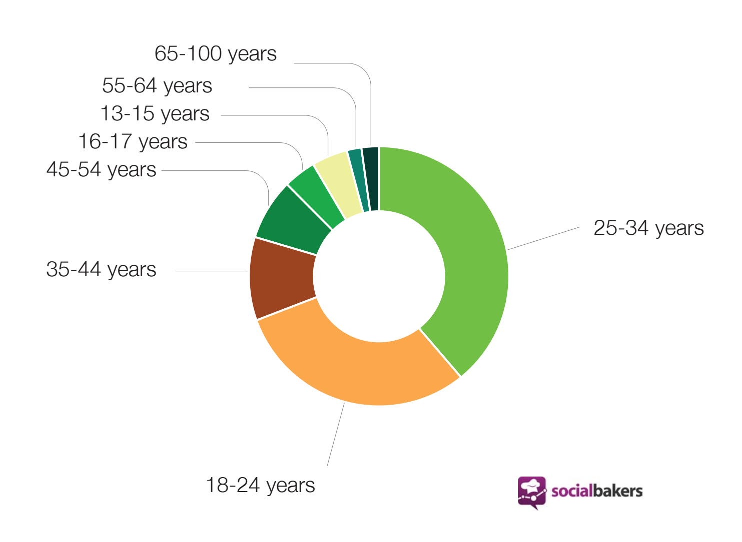
Male/Female User Ratio



the are **68% male** users and **32% female users in Morocco**, compared to 78% and 22% in **Iraq** and 71% and 29% in **Algria**

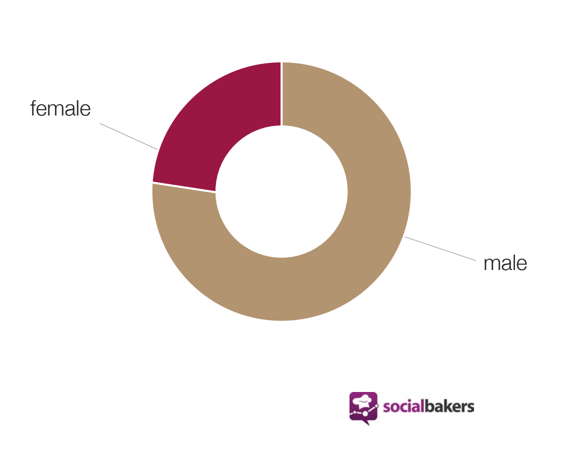
في المملكة العربية السعودية

User age distribution



Saudi Arabia Facebook demographics is other social media statisitics we monitor. The largest age group is curently **25-34** followed by the users in the age of **18-24**

Male/Female User Ratio



the are **79% male** users and **21% female users in Saudi Arabia**, compared to 51% and 49% in **Russia** and 78% and 22% in **Iraq**

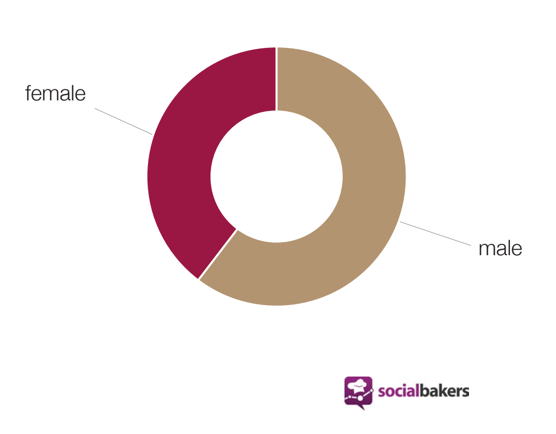
في لبنان

User age distribution

65-100years
55-64 years
13-15 years
16-17 years
45-54 years
35-44 years
25-34 years
18-24 years
socialbakers

Lebanon Facebook demographics is other social media statisitics we monitor. The largest age group is curently **25-34** followed by the users in the age of **18-24**

Male/Female User Ratio



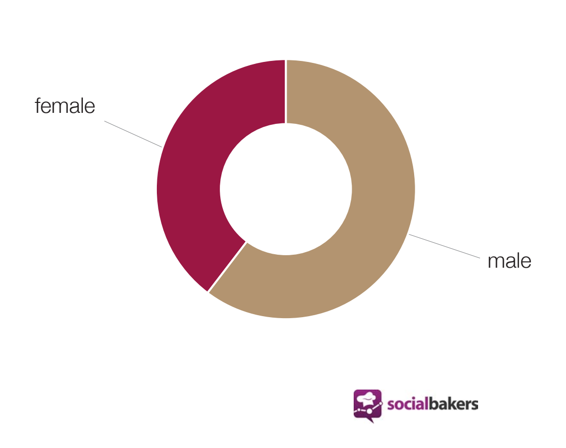
the are **59% male** users and **41% female users in Lebanon**, compared to 51% and 49% in **Paraguay** and 50% and 50% in **Uruguay**

في الإمارات العربية المتحدة

User age distribution

65-100 years
13-15 years
54-64 years
16-17 years
45-54 years
35-44 years
18-24 years
18-24 years
socialbakers

Male/Female User Ratio



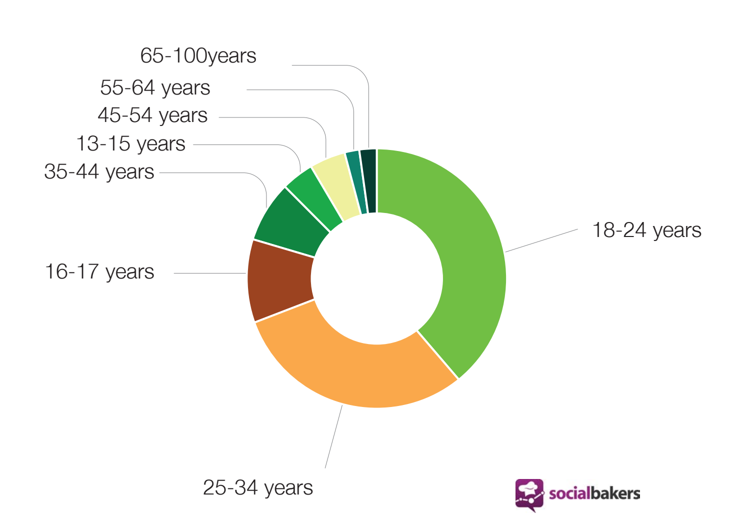
socialbakers

United Arab Emirates Facebook demographics is other social media statisitics we monitor. The largest age group is curently **25-34** followed by the users in the age of **18-24**

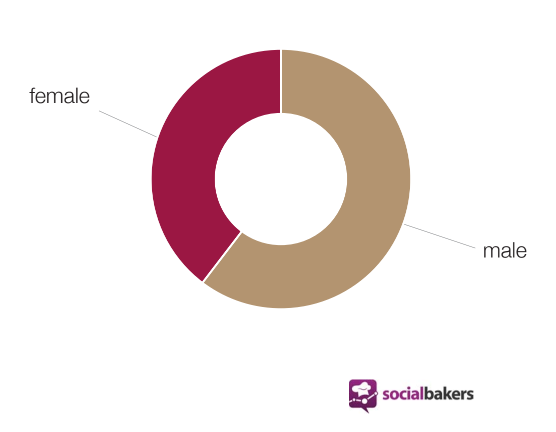
the are **59% male** users and **41% female users in United Arab Emirates**, compared to 51% and 49% in **Belguim** and 50% and 50% in **Portugal**

في مصر

User age distribution



Male/Female User Ratio



socialbakers

Egypt Arab Emirates Facebook demographics is other social media statisitics we monitor. The largest age group is curently **25-34** followed by the users in the age of **18-24**

the are **69% male** users and **31% female users in Egypt**, compared to 53% and 47% in **Colombia** and 50% and 50% in **Malaysia**

قائمة الجداول

قائمة المؤطرات

الرقم	العنوان
المؤطر 1	استخدام السعوديات لمواقع الشبكات الاجتماعية
المؤطر 2	اتفاقية استخدام فايسبوك بيان الحقوق والمسؤوليات
المؤطر 3	قواعد قناة "سي ان ان" المتصلة بانخراط المستخدمين في صفحاتها على الفايسبوك
المؤطر 4	مفهوم الهوة الرقمية
المؤطر 5	"مزة انبوكس" كتاب برصد ظاهرة التحرش الإلكتروني في مصر
المؤطر 6	الاسم المستعار، إستراتيجية للتخفي في مجتمع محافظ
المؤطر 7	الاتصال العدائي Flaming

؟؟؟سياسة التلفزيون العمومي في الولايات المتحدة في مجال مضامين المستخدمين

25.1. قائمة المقالات

الجزيرة

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
بنادق الكرديات في مواجهة تنظيم الدولة	232 11	110	569
ثلث المقاتلين الأكراد في عين العرب نساء	8494	32	288
غضب دولي من إعدام الإيرانية ريحانة بتهمة قتل ضابط استخبارات حاول اغتصابها	8245	97	663
المحامية ليلى بن دبة خرج طاقم التصوير من منزلها مع شعورهم بانه لديها شيء تخفيه	2859	92	84
نادية داود جارة شكري بلعيد تعرضت لضغوط وتهديد لعدم الخوض في اغتيال بلعيد	2732	37	148
مسرح فرنسي يطرد منقبة خليجية (نص)	2382	54	115
تدخين الأمهات يصيب أبناءهن الذكور بالعقم	174 2	74	209

بسمة الخلفاوي ارملة شكري بلعيد	1988	148	37
زوجة محمد امين القاسم (صورة)	1977	53	16
مقرر أممي مصدوم لإعدام شنية ايرانية سنية	1693	162	139
السجن 30 عاما لزعيم طائفة اسرائيلي جمع 21زوجة	1619	204	62
ام علي ... كويتية تعمل في اصلاح السيارات	1176	72	16
بوكو حرام تخطف ستين امرأة شمال شرقي نيجيريا (صورة ونص)	1079	80	14
توفي زوجها فحرمت من اقامتها باسرائيل (نص)	844	20	13

البيان الإماراتية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
آسيوي يقتل سيدة لنزعها دعاء دخول المسجد	171	43	35
السجن 15 عاما لمحفظ قران هتك عرض طفلة عمرها 7سنوات	163	50	31
سيدات مؤسسة دبي للإعلام في حفل تكريم مؤسسات حكومة دبي المشاركة في أسبوع جيتكس للتقنية 2014	159	11	0
دبي للمراة "مظلة" نادي دبي للسيدات ومكتب منال للفنون	99	2	1
حبس المطربة شرين عبد الوهاب 6 أشهر	93	14	20
مفاجأة... معالي زايد ليست مصابة بالسرطان	66	16	1
تثمين دعم الشيخة فاطمة للمرأة إعلاميا	47	2	0
اتهام صحافي بالتحرش بربة بيت والمتهم يدافع : أنا صاحب منصب مهم	23	1	3
راكشان بني اعتماد : لا بد لقطرات المياه ان تصنع جدولا	13	0	0
الامارات تفوق اعظم دول العالم بأشواط في مجال تعليم المرأة	10	0	0
بنك ابو ظبي التجاري ينظم فعاليات للتوعية بخطورة سرطان الثدي	7	1	0
انطلاق الحملات الانتخابية (المرأة في برلمان البحرين)	4	0	0

المدينة السعودية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
فنانة كويتية تحلق شعرها تضامنا مع مرضى السرطان	114	41	5
الخارجية السعودية توضح مالابسات اختطاف سعودية الى باكستان	67	3	6
المبتعثات في امريكا يهنؤن خادم الحرمين الشريفين بمناسبة اليوم الوطني	23	0	0
هالة فاخر للمدينة الفنانون مطالبون بمحابة داعش فنيا	22	6	0
الثلاثاء الشورى يناقش التعديلات المقترحة على نظام السجن والتوفيق	16	3	0
الاجراس تقلق الجميلات	15	0	0
المعلمات البديلات يشعلن صفحات التواصل الاجتماعي (صورة نص)	14	0	0
اعتداء على معلمات داخل مدرستهم	12	0	1
التربية "نقل المعلمة المعنفة" من قبل زوجها للمكان الذي ترغبها	12	0	0
اعدام ايرانية لقتلها مسؤول بالمخابرات تحرش بها	9	5	0
تعثر مبنى مجمع مدارس للبنات في جدة 10 سنوات	8	1	0
لحظة سقوط فتاة من اعلى البناية (فيديو)	8	0	0
طفلة تموت في حريق بعد انقاذها والتدها واخواتها بجدة	7	3	0
ثني سجينة افريقية عن الانتحار	7	0	0
عبد الكريم : هناك جهات تتحدث باسم السعوديات وقيادة المرأة للسيارات آخر الاولويات	7	0	0
ادارة التدريب التقني للبنات تطلق مبادرة التعلم المدمج في ست كليات (نص)	7	0	0
العمل تطلق المرحلة الثالثة لتأنيث المستلزمات النسائية السبت القادم (نص وصورة)	6	1	0
الملتقى الاول لأصيل ورسيل يسعى لرفع وعي الامهات بالموهبة والابداع	6	0	0

طفلة سودانية تزوجت في الخامسة وطلقت في الثامنة	4	1	2
جامعة أم القرى تنظم حملة توعوية عن سرطان الثدي (نص)	4	1	1
الفرع النسائي في غرفة الخرج يطرح مجموعة من الوظائف الاحد القادم (نص)	4	0	0
انعدام المكيفات والقاعات النائية تجبر طالبات اللغات على البقاء في منازلهم (نص وصورة)	4	0	0
ساكنات الاربطة ... انين الجحود والوحشة	3	0	0
الفرع النسائي في غرفة الخرج يطرح مجموعة من الوظائف الاحد القادم (نص وصورة)	3	0	0
الفرع النسائي في غرفة الخرج يطرح مجموعة من الفرص الوظيفية غدا	3	0	0

MEDI 1TV المغربية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
برلماني بلجيكي "يغازل" برلمانية من اصل مغربي والاخيرة ترد لست "بربي" (نص وصورة)	871	84	140
بدون حرج : ايمان أغوثان : هذا هو هدفنا من النقاش في حلقة "مواقع اباحية (صورة)	538	118	35
مستخدمة بشركة لنقل الاموال بباريس تختلس ألف (نص) 256	527	22	65
فيديو: هند بومشمر توضح الموقف بخصوص "السخرية" من خنيفرة (فيديو)	385	51	37
قصة الناس : الفساد حطم حلمي كبطلة العاب قوى (صورة ونص)	335	14	35
ملف للنقاش: قراءة وتحليل في قانون المالية(صورة)	327	7	6
محكمة مصرية تقضي بحبس الفنانة شيرين ستة اشهر وغرامة مالية (نص وصورة)	296	52	50
قصة ناس : اخفيت عن ابي انني ام عزباء (نص وصورة)	269	24	16
عبد العزيز الرماني يتحدث عن المرأة المغربية (نص وصورة)	184	2	0
فتحية لقصة ناس : زلة لسان جعلتني اكتشف انني متبنية (نص وصورة)	173	9	0

اليوم السابع

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
انقسام بمواقع التواصل الاجتماعي حول صورة مضيفة مصر للطيران (صور ونص)	4782	127	445
شمس البارودي للسيسي: فوضتك لحمايتي ولن اصمت في عهدك	3558	16	373
الجنح تقضي بحبس الفنانة شرين عبد الوهاب ستة اشهر لتعديها على شريف منير	3381	60	675
انهيار لبنى عسل من البكاء حزنا على شهداء العريش (نص وصورة)	2088	48	234
أسماء محفوظ : أنا اقل من اوصف بـ " ام الثوار"	1594	37	237
التضامن: ٣.٧ مليار جنيه قيمة فارق علاوة ٢٠٠٧ لأصحاب المعاشات سنويا	1469	70	121
محامية تلطم وجهها اعتراضا على سجن سناء سيف ثلاث سنوات	1361	37	179
نشطاء يتداولون صور لايرانيات استهدفن برش ماء النار لعدم ارتدائهن الحجاب	1221	42	476
دينا عبد العليم تكتب : الدرس انتهى ... لموا	1160	23	90
ممكن تتجوزي عرفي ؟ والبنات : ولما يطع الورقتين؟	829	212	141
مستخدمو تويتر : وصف توكل كرمان لاسماء محفوظ بأم الثورة "عيب وحرام"	817	42	105
ندى : زوجي حلق شعري وحواجبي عشان رفضت يتجوز عليا	767	31	102
نساء في جنوب السودان يدعون الى الامتناع عن ممارسة الجنس لوقف الحرب	654	26	38
أم الثوار تشعل معركة بين اسماء محفوظ وتوكل كرمات	507	38	41
تفاصيل مقتل طفلة باوسيم على يد والدتها (صورة ونص)	253	46	16
شريهان لشعب تونس: اراد الشعب العظيم الحرية فاستجاب الله والقدر له(صورة)	245	39	7

موزاييك أف ام

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
Les dames de CA championnes arabes de hand	466	52	94
مارادونا يعنّف صديقته وهو في حالة سكر	209	83	28
سليانة تفكيك خلية ارهابية بجهة الكريب	4563	408	2021
القبض على فتاة متهمة بالاعداد لعمليات ارهابية	1365	142	459
بيونسي تنشر آية قرآنية على حسابها في انستغرام	1401	130	106
مباركة البراهمي بعد فوزها في بمقعد : سأواصل على نهج زوجي الشهيد	4679	409	718
6 أشهر سجنا للمطربة شيرين عبد الوهاب	2660	443	722
قرب مركز اقتراع ببنزرت امرأة تحاول الاعتداء	1291	267	595
بلقيس مشري: ملاحظ احد الاحزاب يشرف على عملية الانتخابات في تونس	164	30	42
عجوز 95 تنتخب	2661	180	13
العروي: ارهابيات وادي الليل كن في طريقهنّ إلى سوريا	1336	437	437
فيديو: في تونس الانتخابات حاضرة في قرية غاب عنها الماء الصالح للشراب	315	184	34
ملحق اشهاؤي يتسبّب في 517 حادث مرور خلال 24 ساعة	761	167	198
بطاقة ايداع للتحقيق مع مغتصب أخته	172	76	23
ملاك الموت تتسبّب في قتل 38 حالة	104	48	81
بريطانية ترابط بمقهى على الحدود السورية لانقاذ ابنها من داعش	233	29	20

العربية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
فتاة يهودية تحارب مع داعش تثير رعب اسرائيل	26809	1732	1225
- معالي زايد ليست مصابة بالسرطان	1414	81	18
عرض فتاة للبيع أمام الناس في صيدا اللبنانية	1965	162	56
هذا ما قالته ريحانة الايرانية قبل إعدامها	14929	1338	1954

حلب الابقار ورعاية الماشية شروط اختيار جميلات أوغندا	4483	91	79
التدخين السلبي والتلوّث المروري يهددان واحة الحامل	1850	15	2
حبس شيرين 6 أشهر وتغريمها لتعديها على شريف منير	4048	205	147
داعش يذبح الكردية ريحانا بعد قتلها 100 من التنظيم	46198	5297	2608
مظاهرات في ايران ضد ظاهرة حرق النساء بالأسيد	6699	318	266
منع الناشطة أسماء محفوظ من السفر	1364	318	266
سيدة تعلق داخل مدخنة أثناء محاولة سرقته	1015	65	26
الاب يرجم ابنته إعلان داعش الترويجي	1511	96	51
اتفاق لإطلاق سراح الفتيات المخطوفات لدى بوكو حرام	2795	114	36
قصة لاجئة سورية تبلغ 102 سنة	12646	293	290
داعش يعترف باستعباد الايزيديين ويفاخر	5468	1984	991
يارا قلبي لا يدق للحب ولم يدق منذ زمن طويل	3029	118	15
ما لا يعرفه المبتعثون عن الرئيسة سحر الدوسري	1730	7	4
بالصور نساء وأطفال يقاتلون دفاعا عن كوباني	2349	574	117
نوبل للسلام للباكستانية ملالا والهندي ساسيارتي	4890	84	141
أنباء مفزعة عن اركاب قوات الأسد جرائم اغتصاب في قرية حلبية	7130	2606	518
أضخم حاجة تؤدي مناسكها بواسطة الاسعاف	6812	196	175
تفاصيل كاملة للاعتداء على الاماراتيات الثلاث في لندن	2115	396	79
الافراج عن مراسلة صحفية إماراتية في طهران	2654	41	13
مصر : اعتقال 500 متحرّش والفتيات يتسلحن بشفرات الحلاقة	7169	1061	13
28 ايرانية معتقلة لمشاهدة كرة الطائرة تضرب عن الطعام	8123	605	284
بالفيديو هذه هي الكردية التي فضّلت الموت على داعش	21565	3497	1286
النرويج تجيز تجنيد النساء للخدمة العسكرية	9765	266	362

MTV اللبنانية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
ابنة 17 ربيع للبيع وقواد يشغّل فتيات العائلة	5023	838	250
شبيهة مونيكا بيلوتشي في "أنا امرأة"	66	3	0
Back stage talk with geographer chantel " I feel like I have given them my heart "	65	8	0
الوزيرة والبوتوكس في "من الآخر"	427	20	1
ألبوم صور للمرأة اللبنانية في الريف	1056	19	16
Sandra Mansour " will be back this september	1274	25	0

صحيفة الجريدة السودانية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
زوج يقتل زوجته في مشاجرة نشبت بينهما	20	1	1
إحسان خليل دخلت المستشفى لإجراء عملية بالركبة اليمنى ولكن ...	63	18	28
من داخل الزنزانة (سجن نساء)	533	3	55
اعتقال نائب رئيس حزب الأمة القومي مريم الصادق المهدي	5118	17	51
مختارات الجريدة : فوز ملالا بجائزة نوبل	45	1	2

قناة الدنيا السورية

العنوان	لايك	تعليق	تقاسم
وزارة الداخلية التونسية : مقتل 6 أشخاص بينهم خمس نساء	2158	2	1
الجميلات هن الجميلات ... بنات عين العرب	5437	162	753
البرازيل : ديلما روسيف رئيسة للبلاد لولاية ثانية	2309	2	17

المرأة العربية في النقاش الافتراضي

دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك

2015



النسخة الصادرة سنة 2015

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ـ كوثر

العنوان : ص.ب 105 حي الخضراء ـ تونس
الجمهورية التونسية

الهاتف : 511 790 71 216 +
الفاكس : 002 780 71 216 +

www.cawtar.org
cawtar@cawtar.org - info@cawtar.org
https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCiivSHG0eUfeb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/CAWTAR_NGO

